



سلسلة

المدخل إلى تدبر القرآن الكريم

نزوله، رسمه، ترتيبيه،
قراءته، مواضعه، نشره

الطبعة الأولى

الترقيم الدولي: 978-9953-576-72-5 ISBN:

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
ذو الحجة ١٤٤٧هـ. - حزيران ٢٠٢٦م.

يوزع مجاناً وصدقة جارية:
عن روح المرحوم الحاج محمد مدحت كباره
وعن روح الحاجة فدى محمد مدحت كباره
وعن أرواح المتوفين من العائلة الكريمة والأحباب
وأموات جميع المسلمين والمسلمات

طباعة وإخراج
وليد محمود شكشك ٤٣ ٧٦ ٢١ ٠٣

لبنان - طرابلس

www.3alamatnisurah.com
www.3alamatnisourat.com

e-mail: info@alamatnisourah.com


دار الخلود
للسحافة والطباعة والنشر والتوزيع

قريطم - بيروت - تلفاكس: +٩٦١ ١ ٨٦٢٥٠٠
E-mail: print@karaky.com



سلسلة المدخل إلى تدبير القرآن الكريم

نزوله، رسمه، ترتيبيه،
قراءته، مواضيعه، نشره

- المجلد الأول -

جمع وإعداد
المهندس / عامر محمد مدحت كبارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل مسلم ومسلمة.
كما أهديه إلى والدتي الكريمة، وعائتي الصغيرة والكبيرة،
والأصدقاء الأجلّاء، والقراء الأعزّاء، عسى أن يكون مصدر نفع لهم
بإذن الله تعالى، والله تعالى من وراء القصد.
والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.





المقرنة

يعلم المسلمون جميعاً ويتقنون أن القرآن الكريم: «كلامُ الله تعالى، المعجِزُ، المنزَّلُ على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمدٍ ﷺ النبي الأمي، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المنقولُ إلينا بالتواتر، المتعَبَّدُ بتلاوته، المبدوءُ بسورة الفاتحة، والمختتمُ بسورة الناس، والمتحدِّي بأقصر سورة منه»، وهو معجزة النبي ﷺ الكبرى ودليل على نبوته.

ومن المؤسف والمؤلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد تأثروا بثقافات مختلفة، فصار كثيرٌ منهم لا يعرفون كيفية نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، ولا محتويات سُورِهِ وآياته وتفسيرها وتطبيقاتها، ولا يعلمون أنه يحتوي على ما تحتاجه البشرية من أحكام ومبادئ وتعاليم وإرشادات وعبرٍ وعِظَاتٍ، وهي الأمور التي تؤكد صلاحيتها كدستور للإنسانية عامة في كل زمان ومكان، وقد شهد بذلك العلماء المُنصفون في الشرق والغرب؛ لذلك يجب علينا التقيُّد بما يحويه في كل مجالات الحياة تطبيقاً عملياً، لا بعاطفة غير مقترنة بعمل، ولا بمجرد تلاوة فقط. والذين تأثروا بهذا من المسلمين إنما تأثروا بأفكارٍ وممارساتٍ شريحةٍ كبيرة من الغربيين، الذين يتحكّمون بالكثير الكثير من الأدوات ومنها وسائل التواصل في العالم كُلِّه، وقدرتهم في الاتصال مع كافة القوى والطبقات الاجتماعية في مُعظم بلاد العالم، وعلى كل المستويات، بواسطة التقنيات الحديثة، بغير مواكبة عصر المعلومات والتطبيقات المتنوعة، التي تُسهّل حياتهم. وهذه التقنيات ساعدت الكثير من المسلمين على التعلم والتفكير والبحث، إلا أنها حملت معها أمراضاً جانبية خطيرة وكبيرة لهذا التواصل المفتوح، وما



يجري من غزو فكري وقيمي مُمنهَج، كالترويج لوحدة الديانات الإبراهيمية في تجمع واحد! وكذلك الترويج للشذوذ باسم الحرية الشخصية، ويُقننُون ذلك ويعاقبون من يهاجم هذا الشذوذ الخطير! وكذلك ترويج المسلسلات والشخصيات الكرتونية الضعيفة والشاذة للأطفال... إلى جانب ما هناك من نداءات فكرية مادية، حتى بدأت مجتمعاتنا تتأثر بهذا كله. وقد رُصد في السنوات العشر الأخيرة كثرة من حالات التفكك الأسري، والطلاق، والخيانة الزوجية، والتباعد الاجتماعي، والبعد عن تعلم اللغة العربية للأجيال الجديدة؛ إذ يتباهى الجيل الجديد بالتحدث باللغة والمفردات الأجنبية وتعليمها للأطفال، وممارستها في الحياة العامة والخاصة، ووصل الأمر إلى إهمال ظاهر في تعليم القرآن الكريم للصغار والكبار؛ مما أدى إلى تأثير كبير في شخصيات الأجيال الجديدة، وجعلها تابعة للثقافات الغربية، وهذه المشكلات لم تكن موجودة سابقاً بهذه النسب والكثافة.

كما أن كثيراً من المسلمين اليوم يشكون في صحة الأحاديث الشريفة؛ ويدعون إلى عدم الأخذ بالسنة عموماً لضرب المصدر الثاني لديننا الإسلامي، ولضرب المصدر الأول عبر التشكيك به أو تأويل بعض آياته طبقاً لهواهم! وهذا ما يقتضي منا التمسك بهذين المصدرين عبر العودة إلى هديهما وأحكامهما الثابتة، وضرورة الفهم الدقيق للقرآن الكريم وتدبره وتطبيقه، وليس تلاوته فقط، بل يجب أن نجعله منهجاً للحياة إذا أردنا الحفاظ على قيمنا وثقافتنا الإسلامية.

ولابد من تبسيط وتقريب العلوم الدينية، بدءاً من معرفة كيفية نزول القرآن، وحتى وصوله إلينا بصورته الحالية، واليقين بأنه لم يتغير منذ نزوله وحيّاً على رسولنا المعظم ﷺ، بخلاف كتب سائر الديانات الأخرى التي تبدلت حسب المصالح المتنوعة على مدى الزمن، والتي جعلت الغربيين والشرقيين يتخلون عن قيمهم، ويحاولون التأثير على مجتمعاتنا كذلك.



إن القرآن الكريم محفوظ في الصدور والسطور من كل تحريف، وهو مَنقُولٌ إلينا بالتواتر، وهو آخر الكتب السماوية بعد صحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل، وهو الكتاب الذي يتلوه كافة المسلمين بألسنتهم متطابقاً مع ما نزل منه، وهو المكتوب الموجود بين أيدينا، وفي صدور المسلمين، ويخاطب الأجيال كافة في كل القرون، ويتضمن كل المناسبات، ويحيط بكل الأحوال، وهو محفوظ من رب العالمين، قال تعالى في سورة الحجر: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (١) .

والإنسان المسلم لا يستغني عن القرآن، فيه حياة قلبه، ونور بصره، وهداية طريقه. وكل شيء في حياة المسلم مرتبط بهذا الكتاب، فمنه يستمد عقيدته، وبه يعرف عبادته وما يُرضي ربّه، وفيه ما يحتاج إليه من التوجيهات والإرشادات في الأخلاق والمعاملات، وبهذا فالقرآن الكريم هو بحق «دستور المسلمين» أينما كانوا في كل عصر والذي لا يهتدي بهذا الكتاب يُضيع عمره ومستقبله ومصيره، ويسير في ظلمات الجهل والضلالة والضياع، وذلك بناءً على ما جاء في عدد من الآيات والأحاديث الشريفة. قال تعالى في سورة الاسراء: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾ (١) ، وقال تعالى في سورة طه: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ (١٢٤) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» [المروزي - السنة، حديث رقم ٦٨].

والناظر إلى الشريعة الإسلامية، يجد أن مصدرها الأساس هو القرآن الكريم؛ - بالرغم من تعطيل بعض الدول للعديد من الأحكام والحدود المذكورة فيه، مثل: الربا والزنى وشرب الخمر والميسر وغيرها - ففيه المنهج المتكامل لحياة الإنسان، يحدد خياراته المصيرية بين الدنيا والآخرة،

ويؤكد أن السعادة الأبدية مرتبطة باتباع هديه عز وجل .

المحاور الأساسية لمحتوى القرآن الكريم

١ - العقيدة والتوحيد: إثبات وجود الله عز وجل ووحدانيته، وإثبات أسمائه وصفاته، وقدرته وحكمته، والإيمان به إلهاً ورباً وخالقاً، والإيمان باليوم الآخر (البعث والجزاء).

٢ - بيان مكانة سيدنا محمد ﷺ وعشيرته وأهله وصحبه، وبيان الأسس التي قامت عليها الدعوة المحمدية، والعلاقات الأسرية والمجتمعية في الإسلام، وأن الحب والولاء يجب أن يكون لله أولاً، ثم للرسول ﷺ وللمؤمنين، وبيان أن الإيمان والعمل الصالح هما المقياس الحقيقي، وأن النبي ﷺ هو القدوة في هذا الطريق.

٣ - الأخلاق والسلوك والمعاملات من مكارم الأخلاق، مثل: (الكرم، الصدق، العفو)، والتحذير من الرذائل، مثل: (البخل، الظلم، الكبر)، ويندرج فيها علاقة الأفراد بعضهم مع بعض في معاملاتهم الأسرية والاجتماعية والمالية ومع الدولة، وغيرها.

٤ - التشريع والأحكام: لتنظيم حياة الناس الشخصية والعامة، في الحياة - وبعدها - كالمات، كالزواج والميراث وغيرها - مع بيان الأحكام والحدود الخاصة والعامة.

٥ - القصص القرآني: بيان قصص الأنبياء والأمم السابقة، والشخصيات والصفات الإنسانية؛ للعبارة والاتعاظ، من خلال الترغيب والترهيب، ومن خلال الوعد والوعيد.

٦ - الأمثال: لتقريب المعاني العقلية الصعبة إلى الأذهان بصورة محسوسة، وتوضيح الحقائق، وإثارة التفكير والاعتبار، وتعميق الفهم،

وتصوير العبرة من القصص بطريقة مؤثرة، وتحقيق الإقناع، وتذكير الناس بالثواب والعقاب؛ مما يجعلها أداة تربوية رئيسة في الدعوة الإسلامية وفي تثبيت العقائد.

٧- الإعجاز العلمي: بإخباره عن حقائق وإشارات علمية لم تكن معروفة للبشرية يوم نزول القرآن على نبينا ﷺ، ولم يكتشف العلم بعض هذه الحقائق إلا في وقتنا الحاضر؛ وهذا يعتبر من الدلائل -على مر العصور- على أن القرآن من عند الله عز وجل خالق الكون، أوحى به إلى سيدنا محمد ﷺ، وأن ما نطق به من حقائق علمية وهو أمي (لا يقرأ ولا يكتب) لدليل واضح على صدق نبوته.

٨- الغيبات، مثل: العرش والكرسي، والملائكة ويوم القيامة وأهواله، والجنة والنار وغيرها، وقد تم ذكرها باختصار ولم يفصل كل تفاصيلها؛ لكونها خارج نطاق إدراك البشر الحسي، ولأن معرفة الغيب المطلق لله تعالى وحده، وليكون التركيز على ما ينفع الناس في حياتهم الدنيوية والدنيوية، مع ترك بعض التفاصيل كاختبار للإيمان واليقين بما جاء فيها.

٩- السياسة والأمة: ما يحفظ نظام الأمة ويصلح حالها، وأنه لا قيام للأمة إلا باتباع ما أنزل على نبينا محمد ﷺ، والافتداء بسيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم، ومن اتباع القواعد العامة المذكورة في ذلك، ومنها: الشورى، المساواة، العدالة، تحريم الضرر والإضرار، الأخذ بالضرورة، تحريم الإثراء بلا سبب شرعي، حالات السلم، والحرب، والوفاء بالعهود، وغيرها.

ويؤمن المسلمون بأن القرآن تضمّن كل ما جاء في الكتب السماوية السابقة مما يحتاج إليه الناس لهدايتهم وتنظيم أمور معاشهم، ومن الآيات التي يستدل بها على هذا، ما ورد في سورة المائدة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَفِيحُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ .

فالقرآن يشتمل على ما نصّت عليه الكتب السماوية السابقة الموحى بها، ويزيد عليها - أو يعدّل - في أمر «التشريع العام» بما يناسب كل العصور، فهو الكتاب المنزل من عند الله - القرآن - الذي تتبّع كلّ حقّ جاءت به هذه الكتب فأمر به، وحثّ عليه، وأكثر من الطُّرُقِ الموصلة إليه، وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين من الأمم والأنبياء والرسل، واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحُكْمُ والحِكمة والأحكام التي عرضت في الكتب السابقة، وليس معنى هذا أنه تتبّع فيها الجزئيات والأحكام الفرعية، ولكنه تضمن ما جاء فيها من كليّات، وأضاف عليها، وهي ضمن ما يسمى بمصالح الشريعة الإسلامية وبمقاصدها العامة، وهي: حفظ الدّين، والنفس، والعقل، والنسب، والمال، والعرض وغيرها، والتي تحقّق جميعها مقصدًا جوهرياً هو الأمن بمفهومه العام. إن ما نحتاجه في هذه الأيام هو العودة لكتاب الله تعالى من الشباب على وجه الخصوص، يقرؤون بتفهّم وجديّة وتدبّر واستيعاب، وعلى أولي الأمر من حكومات وجمعيات المجتمع المدني والعائلي والمساجد والمدارس: المساعدة والعمل على التشجيع على هذه القراءة، وتيسيرها، والمساهمة بالأعمال الإعلامية والندوات والمسابقات والمعارض وغيرها من الأعمال ذات الطابع العلمي والإعلامي على جميع أدوات التواصل الاجتماعي، وهذا ما يقتضي من الشباب: مزيد الإقبال وبجديّة كاملة على هذه المواضيع، جنبًا إلى جنب مع العلوم المدنية المختلفة الأخرى، التي نحن أيضًا بأمرّ الحاجة إليها، من علوم إنسانية وتقنية وطبية وهندسية وتعليمية وغيرها، وخلق التوازن المطلوب في سيرة الحياة الإنسانية التي نطمح أن يعود فيها التفوق الإسلامي والعربي في كل المجالات، وبما يرضي الله تعالى ثم رسوله ﷺ.



إن الهدف من إصدار هذه السلسلة: بيان وتبويب وترتيب وتبسيط الكثير من المعلومات عن القرآن الكريم ومحتوياته في سورة وآياته، من تعليمات لنا جاءتنا من الخالق الرحمن الرحيم لهذه البشرية ولعموم المسلمين؛ بغرض الثبات على الحق، ومجابهة هذا الهجوم الشرس من المعلومات والممارسات غير المناسبة لمجتمعنا الإسلامية، وهذه المجابهة لا تكون إلا بالتمسك بهذا القرآن الكريم، وسنة النبي المصطفى محمد ﷺ، الذي نشر القرآن بممارساته الدعوية والفكرية والعملية، ويجب أن تكون قدوة لنا في ممارساتنا، وفي التفكر في آيات القرآن الكريم وتدبرها في جميع نواحي حياتنا، واستنباط الأحكام الفرعية التي استمدت في هذا العصر، مصداقاً لقوله تعالى في سورة (ص): ﴿ كُنْ أُنزِلَتْهُ إِلَيْكَ مُرَكَّبًا يُدَبَّرُ وَأَنْزَلْنَاهُ أُنزُلًا أَلْفًا مَكِّيًّا ﴾ (ص: ١٩) أولو الألباب أي: ذوو العقول وهي الألباب، جمع لب، وهو العقل.

قال الحسن البصري: «والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، ما يرى له القرآن في خُلُقٍ ولا عمل».

كما تهدف هذه السلسلة إلى إلقاء الضوء على كيفية نزول القرآن الكريم وحفظه وتدوينه حتى وصل إلينا بصورته الحالية، بالإضافة إلى التقسيمات للقرآن الكريم وسوره، ومعانيها، وتفسيراتها، وبعض نقاط تدبرها للاسترشاد بها، ووضعها في هذه السلسلة بمجلداتها «الأربعة عشر في أكثر من ٥٠٠ موضوع رئيسي» بغرض التعلم والاستزادة من معين العلم الشرعي الإسلامي، ورأينا مشاركته مع الأحاب الكرام؛ للمساهمة في نشر الثقافة الإسلامية بين الشباب المعاصر خصوصاً، وفي ترسيخ مفهوم تقبل آراء واجتهادات العلماء الأفاضل الثقات على اختلاف وجهات نظرهم في المسائل الفرعية في علوم القرآن الكريم، مع التنبيه إلى أن هذه السلسلة ليست كتاب فقه أو تفسير، كما أنها ليست موجهة للمختصين في هذه العلوم الشرعية.

وقد جمعت هذه المادة العلمية في هذه السلسلة في ١٤ مجلدًا كالتالي:

المجلد الأول:

يتضمن تفسيرات وأقوالاً عديدة للعلماء الأفاضل في كيفية نزول القرآن وتدوينه وحفظه وتشكيله وترقيمه، وتصنيف سوره وآياته وموضوعاته، والتي اجتهد في تصنيفها العديد من العلماء، وقد ذكروا الغرض منها، بالإضافة إلى ذكر السور والآيات المختلفة التي تشير إلى هذه الموضوعات.

وحيث إن الآية القرآنية هي «وحدة» السور في القرآن الكريم. وقد تكررت صيغ كلمة «آية» في القرآن الكريم في حوالي (٣٨٢) وقيل أكثر من ذلك) موضعًا في العديد من السور؛ وبينًا معاني الكلمة بكافة صياغاتها عند ورودها في سياق كلام الله عز وجل، وقد أخذت هذه المعاني من موسوعة «أيسر التفاسير» للشيخ أبي بكر الجزائري، ومحمد سعيد الغامدي وغيرهم. كما بينا تطور نسخ وطباعة ونشر وإذاعة القرآن الكريم حتى يومنا هذا.

المجلد الثاني وحتى الرابع عشر:

لما كان محور هذا المجلدات هو تدبر آيات القرآن الكريم، والغاية من ذلك: التفكير والفهم والعمل بما جاء فيها؛ فقد ارتأينا أن يكون تدبر آيات القرآن الكريم وتوجيهاتها ومقاصدها من خلال فهم المواضيع المتنوعة في سائر المجالات في حياة الإنسان عمومًا، والمسلم على وجه الخصوص، وبذلك يكون «الموضوع» هو الأساس في ترتيب هذه المجلدات. وقد نظمنا هذه المواضيع في «عشر مجموعات»، لكل منها هدف واحد؛ وذلك لتسهيل الرجوع إليها، بحيث يحتوي كل موضوع على معناه اللغوي والاصطلاحي والإسلامي والآيات القرآنية المتعلقة به مع تفسيرها، بالإضافة إلى الأحاديث الشريفة الثابتة التي تدعم هذه التفاسير والمعاني، وذكرت اسم المفسر أو العالم الذي أدلى برأيه في هذا الموضوع؛ علمًا بأن الآيات المذكورة ليست على سبيل الحصر، ويراد بها مزيد بيان بعض الآيات التي

تخص الموضوع، وهذا ما نحن بأمس الحاجة إليه، وخصوصاً للشباب والعامّة من غير ذوي التخصص الشرعي، وللمزيد من التفصيلات لكل موضوع فيمكن الرجوع فيها إلى الكتب والمراجع والبحوث للعلماء الثقات. وهذه الموضوعات وزعت في مجلدات كالتالي:

مجموعات المواضيع	ترتيب المجلدات
المدخل إلى تدبر القرآن الكريم	المجلد الأول
الله تعالى الخالق وصفاته وأفعاله عز وجل	المجلد الثاني
واجبات العباد تجاه خالقهم عز وجلّ	المجلد الثالث
الرسول ﷺ، وهدية، والرسالات السماوية	المجلد الرابع
مكارم الأخلاق (أ) قيّم وسلوكيات ومنهج	المجلد الخامس
مكارم الأخلاق (ب) قيّم وسلوكيات ومنهج	المجلد السادس
مكارم الأخلاق (ج) قيّم وسلوكيات ومنهج	المجلد السابع
الأحكام التشريعية	المجلد الثامن
أخبار الغيب	
أحكام الأسرة	المجلد التاسع
المحكم والمتشابه	
الأمثال	المجلد العاشر
قصص وأخبار الأنبياء، والشخصيات، والأقوام	المجلد الحادي عشر
من الأوصاف للشخصيات ومخلوقات الله تعالى	المجلد الثاني عشر
الإعجاز في القرآن الكريم	المجلد الثالث عشر
موضوعات متنوعة تهتم المسلمين	المجلد الرابع عشر



وقد ساهم في الترتيب والطباعة المبدئية لهذه المجلدات مشكوراً الأخ أحمد محمد صالح عبد الرحيم، والأخ محمد الغامدي والتدقيق اللغوي الأستاذة أمان عبد الله البكاري، وراجعه ونقحه مشكوراً الأستاذ مُحَمَّد عماد قلب اللوز، أستاذ العلوم الشرعية واللغة العربية، وقام بالمرجعة النهائية الأستاذ الدكتور عبد الفتاح كَبَّارة، جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت بالإضافة إلى التنسيق الفني والطباعة من الأستاذ وليد مَحْمود سُكُّشُك حفظهم الله تعالى.

وما قمنا به ما هو إلا إعداد وتنظيم وتبويب وتبسيط للموضوعات المتنوعة التي كتبها مختلف العلماء الثقات الأفاضل، وقد حرصنا على تحري الصواب قدر الطاقة، فإن أصابوا وأصبنا بالنقل فبفضل من الله تعالى، ونعوذ بالله العلي العظيم من العجب والغرور ومن حب الظهور التي قد تصاب بها نفوسنا، لقوله تعالى في سورة النجم: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (٣٢). وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ونسأل الله عز وجل أن يغفر لنا الزلل، وأن ينفع بهذا الكتاب والمجموعة ويضع لها القبول.

اللهم طهر قلوبنا من الرياء، وارزقنا حسن القول والفعل والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





الفصل الأول:

مراحل نزول القرآن الكريم
تدوينه، جمعه، رسمه، ترتيبه، تشكيله،
وترقيم سورته وآياته



تمهيد:

لقد اشتمل كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) على موضوعات «التوحيد» و«الهدى» و«التذكير» و«الأحكام»، والتي شملت «العقيدة» و«الأخلاق» و«العبادات» و«المعاملات».

وقد جاءت نصوص في القرآن والسنة لبيان الهدف والقصد من نزول هذا الكتاب الكريم، ومن ثم بدأت الاجتهادات من العلماء الكرام حول كتابة وتقسيم القرآن موضوعياً ومقاصدياً، مستعينين بالأحاديث الشريفة لمعرفة ما يُهْتَمُّ به عند تدبّر القرآن، ومعرفة ما يدعو إليه من هداية وإرشاد إلهي، ويمكن عدُّ القرنين الخامس والسادس الهجريين عصري التأسيس والبناء لمقاصد القرآن وموضوعاته الأساسية.

وهناك كثير من العلماء القدامى تكلموا عن مقاصد الشريعة والقرآن، منهم الإمام محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٤٥٠هـ.) وسلطان العلماء العزبن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ.) وابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) والإمام أبو إسحاق الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ.) وغيرهم.

وفي هذا العصر الحديث أدى التحول التكنولوجي الرقمي إلى تعدد مواقع وتطبيقات تقنية اهتمت بتصنيف موضوعات القرآن الكريم، ومنها: موقع «موضوعات القرآن الكريم»، وموقع «سورة»، وموقع «الباحث القرآني»، «الكلم الطيب» وغيرها الكثير، وتناولت موضوعات عديدة، منها قراءة وتفسير القرآن الكريم: الإيمان، والغيب، والأمم السابقة، والإنسان، والكون، والصراع بين الحق والباطل، بالإضافة لبيان أحكام الإسلام والعبادات والثواب والعقاب يوم الحساب، وغيرها.

والبحث في هذا الكتاب يبين بعض جهود العلماء من السلف والمعاصرين في تقسيم وتبويب وتصنيف سور القرآن الكريم، بالإضافة إلى



تبويب الآيات التي تتألف منها السورة، وتفسير معاني لفظ الآيات في القرآن الكريم، ومقاصدها، بالإضافة إلى كثير من المعلومات والإحصاءات عن هذه الآيات، كما سيتم بيانه لاحقاً - إن شاء الله -.

ويجدر التنبيه إلى أن المعلومات والإحصاءات الواردة في هذا الكتاب هي معلومات اجتهادية من قِبَل العلماء؛ وبالتالي فإنه ليس بالضرورة أن تكون كل الإحصاءات الواردة دقيقةً أو مُتَقَفَةً عليها، ولكنها ليست متناقضة، وبالإجمال فهي تخدم الهدف من وراء تبيانها، وهو التحقيق والتفسير لتسهيل الفهم والاستيعاب والربط للمواضيع المختلفة والأحكام والعبر، والحفظ والتدبر لآيات وسور القرآن الكريم. ولقد تنوعت الأسماء والأبواب لمحتوى القرآن الكريم إلى عدة كلمات، مثل: أهداف، أقسام، مقاصد، محاور، مواضيع، موضوعات، مفهومات، تصنيف، مراتب... إلى ما هناك، وجميعها تعكس بطريقة عملية: أسماء متعددة لمقصد واحد، وهو «التدبر لآيات القرآن الكريم وسوره» وقد بيَّنا في هذا المجلد الاجتهادات المختلفة في تبويب وتصنيف السور والآيات المذكورة في القرآن الكريم للعديد من المواضيع الرئيسية التي يحتويها القرآن الكريم، أما بالنسبة إلى ترتيب آيات المصحف الذي بين أيدينا منذ نزوله وحيًا على سيدنا محمد ﷺ وحتى وصل إلينا بهذه الصورة، فقد قسمناه إلى عدة مراحل كما يلي:

أولاً: معاني اسم القرآن، والسورة والآية وأعدادها:

للقرآن الكريم أسماء أخرى كثيرة، تمت الإشارة إليها في القرآن نفسه، مثل: (الفرقان) و(الهدى) و(الذِّكْر) و(كلام الله) و(الكتاب) و(النور) و(الحق) و(التنزيل) و(الموعظة) و(الهادي) و(الذير) و(حق اليقين). أما مصطلح (المصحف): فيُستخدم عادةً للإشارة إلى النسخ المكتوبة منه؛ إذ لم يكن لفظ «المصحف» -بمعنى الكتاب الذي يجمع بين دفتيه القرآن-



مستعملاً في بادئ الأمر، إنما أطلق هذا الاسم على القرآن بعد أن جمعه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأصبح اسماً له وتقدم تعريف القرآن في الاصطلاح.

والسُورَة: مقطع من القرآن، يشتمل على آيات، لها فاتحة وخاتمة. ويحتوي القرآن على (١١٤) سورة، أولها الفاتحة وآخرها سورة الناس. وكل سورة من سور القرآن فيها عدّة آيات، يختلف عددها باختلاف السور، كما يختلف طولها أيضاً، ويأتي الكلام بشكل تفصيلي لاحقاً.

بعد ذلك قسم العلماء السور إلى قسمين: (مكية)، وهي السور التي نزلت على الرسول ﷺ قبل الهجرة على مدار ١٠ سنوات، وعددها ٨٦ سورة، و(مدنية)، وهي السور التي أوحيت إلى رسول الله بعد الهجرة خلال ١٢ سنة، وعددها ٢٨ سورة، وسميت كل سورة بالاسم الخاص الذي ذكره النبي ﷺ، وكانت بعض السور لها أسماء رديفة، وكان الرسول ﷺ والصحابة الكرام قد تعارفوا عليها، مثل سورة الإسراء وكانت تسمى أيضاً سورة (بني إسرائيل)، وكانوا يطلقون على سورة (الملك) سورة (تبارك) أيضاً... إلخ. ولا سبيل إلى معرفة آيات القرآن وموضعها أو ترتيبها في السور وعددها إلا توقيفاً من الشارع (الله تعالى)، وليس للقياس والرأي مجال فيها، إنما هو محض تعليم وإرشاد، وهو سماعي توقيفي، ولم يُخْتَلَفْ في ذلك إطلاقاً.

أما «الآية» فجمعها «آيات»، وهي تعني في اللغة العربية:

«العلامة»، و«الأمانة»، أو «المعجزة»، أو «الحجة» أو «البرهان» أو «الدليل»، أو «غاية في الإبداع» أو «جماعة»، أما عند ذكرها مرتبطة بالقرآن فهي بمعنى: «الجمل والفقرات».

أما عدد آيات القرآن، فقد جاء باجتهاد من كبار الصحابة والتابعين ومن

روى عنهم، فالنص القرآني محفوظ عندهم وفي قلوبهم وعقولهم، والرسول محمد ﷺ لم يحدد لهم على الصحيح عدد آيات سورة بعينها. وثبت عدد سورة الفاتحة التي ذكرت عدد آياتها في سورة الحجر ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ﴾ [أخرجه البخاري]، وما عدا ذلك فقد اجتهد علماء المسلمين منذ القرن الأول الهجري في تحديد أي المواضع التي وقف عندها النبي ﷺ، عند تلاوة القرآن الكريم هي رؤوس الآيات، فنتج عن ذلك سور، وقد اختلف العادون في مواضع رؤوس بعض الآيات فيها، وبالتالي في عدد آياتها، وسور اتفق العادون في عدد آياتها واختلفوا في مواضع رؤوس الآيات، وسور اتفق العادون في عدد آياتها ومواضع رؤوس بعض الآيات فيها. على رغم ذلك فإن العلماء اتفقوا على أن مجمل آيات القرآن الكريم لا تقل عن ستة آلاف ومئتان ونيف، أما ما يزيد على ستة آلاف ومئتان فمنهم من قال: مئتا آية وأربع آيات، وقيل: مئتان وأربع عشر آية، وقيل مئتان وتسع عشرة آية، وقيل: مئتان وخمس وعشرون آية أو ست وعشرون، وقيل: مئتان وست وثلاثون آية. وتجدر الإشارة إلى أن الاختلاف في عدد الآيات لا يعني وجود نصوص مختلفة، أو زيادة أو نقصاناً في كلام الله في القرآن. وإنما سببه الاختلاف في تحديد مواضع بداية ونهاية بعض الآيات فقط وهو اختلاف تنظيمي فقط.

ثانياً: مراحل نزول القرآن الكريم:

لقد فصل العلماء المسلمون نزول القرآن الكريم على ثلاث مراحل كما يلي:

- المرحلة الأولى: نزل جملة واحدة إلى «اللوح المحفوظ»، ودليل ذلك قوله تعالى في سورة البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٣١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٣٢﴾﴾.

- المرحلة الثانية: هي نزول القرآن الكريم إلى «بيت العزة» (البيت المعمور) في السماء الدنيا مرة واحدة، والذي أنزل في «ليلة القدر»، وقد ورد



هذا في قوله تعالى في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١﴾، وكما ورد في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾.

- المرحلة الثالثة: نزول القرآن الكريم مفرّقاً على آيات على النبي ﷺ بواسطة سيدنا جبريل أمين الوحي عليه السلام على امتداد ثلاثة وعشرين عاماً، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ١٠٦﴾، ومكث تعني تمهّل.

بدأ تنزيل نصوص القرآن الكريم ببعثته، وانتهى بوفاته ﷺ، ودليل ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١١٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١١٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١١٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١١٥﴾، وكان نزوله متفرّقاً: في أوقات وأماكن مختلفة؛ وذلك لحكم كثيرة، منها أن في ذلك مسأيرة للأحداث والوقائع الجديدة التي تحدث، فالحكمة والضرورة تقتضيان ذلك، ومن حكم نزوله مفرّقاً تثبيت قلب النبي ﷺ ومواساته، قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ٣٢﴾.

إن الآيات والسور القرآنية لم تنزل على الترتيب الذي نقرأه في القرآن اليوم، فسورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران ثم سورة النساء وهكذا... لأنه بالإضافة إلى الشواهد التاريخية على هذا فإن مضامين الآيات نفسها تشهد عليه، لأن بعض السور والآيات لها مضامين تناسب أوائل زمن البعثة وهي واقعة في أواخر القرآن، كسورة العلق والنون، وبعضها تناسب ما بعد الهجرة وأواخر عصر الرسول ﷺ وهي واقعة في أوائل القرآن الكريم، كسورة (البقرة) و(آل عمران) و(النساء) و(الأنفال) و(التوبة) وغيرها.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «لأنه كلما نزل عليه ﷺ شيء من القرآن الكريم ازداد طمأنينة وثباتاً، وخصوصاً عند ورود أسباب القلب، فإن نزل القرآن عند حدوث السبب، يكون له موقع عظيم، وتثبيت كثير، أبلغ مما

لو كان نازلاً قبل ذلك ثم تذكره عند حلول سببه. ومما يؤكد نزول القرآن مفرقاً: انقطاع الوحي في حادثة الإفك التي اتهمت فيها السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد انتظر النبي ﷺ نزول القرآن، لعظيم وقع المصيبة بتهمة زوجته، حتى نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١)، ومما يؤكد نزول القرآن مفرقاً أيضاً: الآيات من سورة (عبس)، وذلك عندما أعرض النبي ﷺ عن ابن أم مكتوم الأعمى طمعاً في إسلام كبار قريش.

وهناك من سور القرآن ما نزل «جملة واحدة»، وأكثر ذلك من قصار السور، كسورة (الفاتحة) و(القدر) و(الماعون) و(المسد) و(الكوثر) و(الفيل) و(النصر) و(الكافرون) و(الإخلاص) و(الفلق) و(الناس) وغير ذلك.

ومما ذكره العلماء من غير قصار السور مما نزل جملة واحدة: سورة (الأنعام) و(الأعراف) و(التوبة) و(الكهف) و(الفتح) و(الصف) و(المرسلات)، على خلاف بينهم في ذلك.

فعن ابن مسعود قال: «كنا مع النبي ﷺ في غار فنزلت عليه: (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا)، فأخذتها من فيه وإنَّ فاهُ رَطْبٌ بها» [أخرجه الحاكم، ووافقه الذهبي] ومنه سورة الصف، ومنه سورة الأنعام، فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال: «نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف ملك».

وروى النحاس بسند جيد عن ابن عباس قال: «سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية، إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة في مدينة ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث.

نزول سورة الفاتحة وقراءتها في الصلاة

أما بالنسبة (لسورة الفاتحة) فقد قيل إنها نزلت قبل الهجرة من مكة على رأي أكثر العلماء، «وهي أول سورة ترتيباً لا تنزيلاً» وقال كثير منهم: «إنها أول سورة نزلت» وقال ابن عاشور: «والصحيح أنه نزل قبلها ﴿أَقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ...﴾ وسورة المدثر ثم الفاتحة، وقيل نزل قبلها أيضاً سورة ﴿تَنْ وَالْقَلَمِ...﴾ وسورة (المزمل)، وقال بعضهم هي أول سورة نزلت «كاملة أي غير منجمة»، بخلاف سورة (القلم)، وقد حقق بعض العلماء أنها نزلت عند فرض الصلاة فقرأ المسلمون بها في الصلاة عند فرضها - بعد الإسراء والمعراج -، وقد عُدت في رواية عن جابر بن زيد «السورة الخامسة» في ترتيب نزول السور». وأياً ما كان فإنها قد سماها النبي ﷺ «فاتحة الكتاب» وأمر بأن تكون «أول القرآن».

قال ابن عاشور: «ولا يناد ذلك نزولها بعد سور أخرى لمصلحة اقتضت سبقها قبل أن يتجمع من القرآن مقدار يصير به كتاباً، فحين تجمع ذلك أنزلت الفاتحة لتكون ديباجة الكتاب وأغراضها قد علمت من بيان وجه تسميتها أم القرآن»

وقيل: أنزل الله تعالى سورة الفاتحة في مرحلة كان عدد المسلمين يقارب أربعين رجلاً وامرأة، معظمهم من الفقراء والأرقاء والمستضعفين، وقد كانت مكة مليئة بالعقائد الباطلة، من شرك بالله وعبادة الأصنام والتماثيل، وإنكار البعث، وانتشار الزنا وشرب الخمر والتقل وغير ذلك، فنزلت سورة الفاتحة وأمثالها لتعالج أصحاب العقائد الباطلة، وتصحح تصوراتهم ومعتقداتهم، ولتغرس في نفوس المسلمين العقيدة السليمة، والأخلاق الحسنة، وكانت الآيات وقطع السور التي تنزل في ذاك الزمان آيات قصيرة، ذات فواصل رائعة، وإيقاعات هادئة. والله أعلم.

وقال القرطبي: «ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة. وما حفظ أنه

كان في الإسلام قط صلاة بغير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، يدل على هذا قوله ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» [متفق عليه]. وهذا خبر عن الحكم، لا عن الابتداء، والله أعلم».

وكانت صلاة الرسول ﷺ بمكة قبل «الإسراء» ركعتين غدواً وركعتين عشياً، فلم يزل فرض الصلاة على ذلك ورسول الله ﷺ والمسلمون بمكة تسع سنين، فلما كان قبل الهجرة بسنة أسرى الله بعبده ورسوله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به جبريل إلى السماء، وبعدها فرضت الصلوات الخمس.

قال ابن رجب: «وفيه دليل على أن الصلاة شرعت من ابتداء النبوة، لكن الصلوات الخمس لم تفرض قبل الإسراء بغير خلاف». [فتح الباري].

وقال أيضاً: «والأحاديث الدالة على أن النبي ﷺ كان يصلي بمكة قبل الإسراء كثيرة» [فتح الباري]. ويدل على ذلك حديث زيد بن حارثة عن النبي ﷺ: «أن جبريل عليه السلام أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء والصلاة». [أخرجه الإمام أحمد].

أما كيفية الصلاة قبل الإسراء فهناك رأيان:

الرأي الأول:

يذهب إلى أن فرض الأمر بالصلاة وقع مباشرة مع لحظة نزول الوحي على سيدنا محمد ﷺ في غار حراء حيث كان ينقطع للعبادة قبل الإسلام. حيث يروى ابن اسحق أن «الصلاة حيث افترضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبريل، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ كما رأى جبريل عليه السلام، وقام به جبريل فصلى به، ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله ﷺ إلى السيدة خديجة رضي الله عنها، فتوضأ لها

ليريها كيف الطهور للصلاة، كما أراه جبريل فتوضأت، ثم صلى ﷺ بها، كما صلى به جبريل، فصلت بصلاته ﷺ. وهذه الرواية تخالف النص القرآني في شقها الخاص بالوضوء، والذي نزلت آياته في سورة المائدة وحددت شكل الوضوء والطهارة عند الصلاة، بنصها على أنه: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. فهذه السورة نزلت في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ.

الرأي الآخر:

يقول ابن حجر الهيتمي في كتابه «تحفة المحتاج لشرح المنهاج» إنه لم يكلف الناس إلا «بالتوحيد فقط»، ثم فرض عليهم من الصلاة «ما نزل في سورة المزمّل»، أي ما كان يقوم به النبي ﷺ فقط من صلوات قيام الليل والذي خففه عنه بقيام نصف الليل. والله أعلم.

نزول سورة البقرة

وأما «سورة البقرة» فالظاهر أنها نزلت على «دفعات»، فهي أول سورة نزلت في «المدينة»، إلا أن بعض آياتها نزلت في وقت متأخر عن أوائل الهجرة، فقد قيل: إن الآيات من ١٣١-١٣٥ نزلت في الشهر السابع عشر بعد الهجرة، والآيات من ١٨٢-١٨٨ نزلت في الشهر الثاني عشر بعد الهجرة، والآيات من ١٩٦-١٩٧ نزلت بعد ٦ سنين من الهجرة، ومن ١٩٤-١٩٥ نزلت بعد ٧ سنين من الهجرة، والآيات ٢٠٤-٢٠٨ نزلت بعد ٣ سنوات، والآية ٢١٧ نزلت بعد ١٧ شهر من الهجرة، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾ نزلت يوم النحر في حجة الوداع. وكذلك الأمر بالنسبة للكثير من الآيات والسور. والله أعلم.

والقرآن الكريم نُقِلَ إلينا بالتواتر، (ما قرأه ورواه جمعٌ غفير من الثقات عن جمع آخر يستحيل اتفاقهم على الكذب، من أول السند إلى آخره)، وقد

وردت في القرآن الكريم أدلة على ذلك، منها: قول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ والبلاغ العام للناس المذكور في هذه الآية لا يكون إلا «بالتواتر».

ثالثاً: مراحل جمع القرآن وكتابته في عصر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم:

عني النبي ﷺ بحفظ القرآن الكريم في صدره، فكان يكثر من تلاوته، وكان سيدنا جبريل -عليه السلام- يراجعه معه، وقد ورد في الصحيحين (البخاري ومسلم) أن جبريل عليه السلام كان يراجع النبي ﷺ بالقرآن مرة كل عام، حتى إذا كان العام الذي مات فيه عرضه معه مرتين.

فكان رسول الله ﷺ أحرص الناس على حفظ القرآن الكريم، والعناية بآياته، لا سيما أنه المكلف الأول بتبليغه للأمة والعالم أجمع، ومما يدل على شدة اهتمامه ﷺ بالقرآن الكريم: أمره للصحابة رضي الله عنهم بحفظ القرآن في صدورهم. وقد تم جمع القرآن الكريم على عدة مراحل كما يلي:

أ. في حياة النبي ﷺ من سنة ١٢ق. هـ. / ٦٠٩م. وحتى ١١ق. هـ. ٦٣٢م.:

كان رسول الله ﷺ كلما نزلت عليه آية من القرآن الكريم، يأمر كُتَّابَ الوحي من الصحابة -رضي الله عنهم- بكتابتها، وينهاهم عن كتابة أي شيء غير القرآن، حرصاً منه على عدم اختلاط آيات القرآن الكريم بسنته؛ فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج» [أخرجه مسلم]، وقد كان منهج الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً في فهم وتلقي وحفظ القرآن الكريم من رسول الله ﷺ يتخلص في أمرين، هما:

- لا يتجاوزون عشر آيات في حفظ القرآن في المرة الواحدة حتى يتعلموا ما فيها من العلم، ويطبّقوا ما فهموا من العمل، وأهمه القيام بالتسليم

وبالتوحيد الخالص لله تعالى .

- كانوا يرجعون إلى الرسول ﷺ وإلى بعضهم لتفسير ما أشكل عليهم من معاني القرآن .

ولقد حفظَ القرآنَ في حياة النبي ﷺ من الصحابة جَمْعٌ غفير، منهم: الخلفاء الراشدون الأربعة، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، ومعاذ بن جبل، وأبيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، وعبد الله ابن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم وكانوا معاصرين لفترة نزول القرآن على الرسول ﷺ - وكان عبد الله ابن مسعود أعلم بكتاب الله من غيره من الصحابة؛ إذ كان يحفظ حوالي ٧٠ سورة... وكان منهم كتاب الوحي (أي يكتبون ما يمليه الرسول عليهم من القرآن).



تصور منقول عن المسجد النبوي الشريف ..

كما بناه الرسول ﷺ بالمدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة ٦٢٢م .
حيث كان الرسول ﷺ والصحابة يتدارسون القرآن الكريم ويحفظونه



وكان كُتَّاب الوحي يستخدمون ما تيسر من أدوات الكتابة المتنوعة في زمنهم: على الرِّقاع، وهي القطع من الجلد أو القماش، وكذلك الأكتاف وعظام الحيوانات، والعسب، وهو جريد النخل، واللخاف، وهي الحجارة، وكذلك الأقتاب، وهي قطع الخشب التي توضع على البعير، وكذلك الألواح، والكرانيف، وهي التي تكون في جذوع النخل... وكان ﷺ - كما جاء في سنن الترمذي - يقول لمن كان يكتب: -ضعوا هذه - الآية - في السورة التي يُذَكَّر فيها كذا وكذا-، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوبٌ عند العديد من الصحابة، ولم يكن القرآن مكتوبًا حينها في مكان واحد وصحيفة واحدة، بل كان متفرقًا عند العديد من كبار الصحابة الكُتَّبة. وكانوا يعلمون ترتيب سورته وآياته من النبي ﷺ، وبالتالي فإن ترتيب آياته وسوره هو «توقيفي» أي كما أمر الرسول ﷺ وأخبر به وحياً عن طريق جبريل عليه السلام، أما السبب في عدم جمعه في مُصحفٍ واحد في ذلك الوقت فهو تقطع النزول، فتنزل سورة بعد أخرى تارة، وتنزل بعض آيات السورة، ثم بعضها الآخر في وقت متأخر عنها، إضافة إلى أن الفترة بين آخر الآيات نزولاً وبين وفاة النبي ﷺ كانت فترة قصيرة وغير كافية لجمع القرآن في مصحف واحد، ولم تكن الحاجة عندها مُلِحَّةً لجمعه حينئذ، كما كانت بعده ﷺ؛ حيث أن معظم الصحابة كانوا يحفظونه بصدورهم كما أسلفنا.



نموذج للورق الرقي
الذي كان يكتب عليه القرآن في القرون الهجرية الأولى



نص رسالة الرسول محمد ﷺ إلى هرقل
يبين فيها أسلوب الكتابة والخطوط في عهده ﷺ

الأحرف السبعة بمفهومها العام:

تعريف لفظ الأحرف، هو: جمع حرف، ويطلق في اللغة على عدة معان،
منها:

- ذروة الشيء وأعلاه، ومنه حرف الجبل، أي: قمته.

- ويطلق أيضًا على حرف التهجي.

- وعلى طرف الشيء.

- وعلى الطريقة.

والأحرف اصطلاحًا: ما انفردت به كل قبيلة عربية عن غيرها - في نبرة الصوت الذي يعتمد على مخارج مقدرة تختلف عن غيرها -، حتى شاع وذاع، فهو مقبول عندهم، يقدرون على فهمه، لكنهم لا يتشاركون في النطق به.

وقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في معنى الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، والأحرف السبعة ثابتة ثبوتًا لا ينكر.

أ- عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: «فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا». [أخرجه مسلم].

ب- وفي قصة اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، في القراءة، وقول النبي ﷺ لهما: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه». [أخرجه البخاري ومسلم].

الأحرف السبعة في علم قراءات القرآن الكريم

هي: عبارة عن التنوع اللفظي، والتعدد اللغوي، في الخصائص التي نزل بها القرآن، من حيث جمع معظم اللغات العربية المتداولة في ذلك الوقت، فكان مشتملاً على الألفاظ العربية باستعمالاتها المتعددة، كما أن الكلمة الواحدة قد تكون متعددة الاستعمال باختلاف حروفها، فمثلاً: إبراهيم؛ يقال فيه أيضاً: إبراهيم، وإبراهيم، وهكذا؛ فأحرف الهجاء العربية تبنى منها الكلمة.

وتتعدد اللغات العربية في استعمال الكلمة الواحدة بالاختلاف في الحروف، فينطق الحرف تاماً على أصله، أو ينطق ممزوجة بحرف آخر، أو بتقليل نطقه، أو بتغيير حركاته، أو غير ذلك، وهذا يجعل اللفظ الواحد متعدد اللغات.

الأحرف السبعة، هي: سبع لغات متفرقة في القرآن كله، وهي: لغات قبائل من العرب، على معنى أن بعض القرآن نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة كنانة، وبعضه بلغة أسد، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة قيس عيلان، وبعضه بلغة أهل اليمن، واختار هذا الرأي العديد من العلماء، ودليلهم: عدم معرفة بعض الصحابة القرشيين لبعض ألفاظ القرآن إلا من بعض العرب؛ حيث كان العرب يتكلمون بلهجات مختلفة، أحصي منها أكثر من عشرين لهجة، تعرّض لها اللغويون، وجعلوا لها أسماءً وألقاباً؛ منها:

* الاستنطاء: هي: جعل العين الساكنة نوّناً، فيقولون: أنطى، بدلاً من أعطى، وقرئ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1]، «إنا أنطيناك الكوثر».

وورد الحديث الشريف: «اللهم لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت»، بدلاً من: «لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت». [أخرجه البيهقي والحاكم].

* الطمطمانية: هي: إبدال لام التعريف ميماً، فيقولون مثلاً: طاب امهواء،

وصفا امجو، يعنون بذلك: طاب الهواء، وصفا الجو، وهي لغة الأشعرين.
 يروى أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، وهو بين صحابته، فقال له:
 «يا رسول الله، هل من امبر امصيام في امسفر؟ فردّ عليه ﷺ، فقال: ليس من امبر
 امصيام في امسفر، فقال له صحابته رضي الله عنهم: يا رسول الله، ماذا قال لك،
 وماذا قلت له؟ فقال ﷺ: قال: هل من البر الصيام في السفر؟ فأجبته: ليس من البر
 الصيام في السفر». [أخرجه أحمد والطبراني والبيهقي].

* الفحفحة: لهجة هذيل: تقلب الحاء عيناً في (حتى) ومن شواهدا
 قراءتها (عتى).

* الكشكشة: إبدال الكاف المؤنثة في الوقف شيئاً، أو إلحاقها شيئاً، وقد
 قرئ القرآن الكريم على هذه اللهجة، كقراءة من قرأ: «قد جعل ربّش تحتش
 سرياً»، وقراءة من قرأ: «إن الله اصفاش وطهرش واصطفاش على نساء
 العالمين»، بدلاً من القراءة المشهورة: ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ
 تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِيكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
 وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢]

* لهجة بعض القبائل: وهي: إلحاق آخر الكلمة هاء السكت، كما في
 سورة الحاقة [الحاقة: ١٩ - ٣٠].

وورود مثل هذه الأحاديث يكون على أحد أمرين:

١. إما أن يكون الرسول ﷺ قد تكلم بهذه اللهجة، مراعيًا لهجة من كان
 يخاطبه؛ لأنه ﷺ كان يكلم الأقسام كلاً على لغته.

٢. وإما أن يكون الذي نقل هذا الحديث من أصحاب لهجة الاستنطاء،
 وروى الحديث بلهجته، لا كما سمعها من رسول الله ﷺ، الذي كان
 يتكلم بلهجة قريش.

وكذلك هناك العديد من مثل هذه اللغات -الألغاز- الفرعية المشتقة من
 اللغة الأم: اللغة العربية؛ ولذلك دفع عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى زيد



ابن ثابت وللكتبة رضي الله عنهم بالمصحف الذي كان عند السيدة حفصة رضي الله عنها، وأمرهم بنسخ مصاحف منها، وقال لهم: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم». وإذا كان في آية أكثر من لغة (قراءة) تكتب الآية خالية من أي علامة، تقصر النطق بها على قراءة واحدة، فتكتب برسم واحد يحتمل القراءتين، أو القراءات فيها جميعاً، مثل كلمة: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ التي قرئت أيضاً: (فتثبتوا)، وكلمة: ﴿نُنَشِّرُهَا﴾، قرئت أيضاً: (ننشرها).

وأما إذا لم يكن رسمها بحيث تحتمل القراءات فيها، فتكتب في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة (لفظ)، وفي مصاحف أخرى برسم يدل على القراءة الأخرى، مثل قوله تعالى: ﴿وَصَوَّى﴾ هكذا تكتب في بعض المصاحف، وفي بعضها: (وأوصى).

المثال الآخر: ﴿وَسَارِعُوا﴾ بواو قبل السين في بعض المصاحف، وفي بعضها بحذف الواو، أي: (سارعوا).

وقد وافق الصحابة رضي الله عنهم على ما وجه به عثمان رضي الله عنه، وتم ترك الأحرف الستة التي أمر الرسول ﷺ بقراءة القرآن بها، والاقتصار على حرف واحد، وهو لسان قريش.

وقد علل ابن القيم جمع الناس على «حرف واحد» فقال: «فلما خاف الصحابة رضي الله عنهم على الأمة أن يختلفوا في القرآن، ورأوا أن جمعهم على حرف واحد، أسلم وأبعد من وقوع الاختلاف، فعلوا ذلك، ومنعوا الناس من القراءة بغيره، وهذا كما لو كان للناس عدة طرق إلى البيت، وكان سلوكهم في تلك الطرق يوقعهم في التفرق والتشتيت، ويطمع فيهم العدو، فرأى الإمام جمعهم على طريق واحد، فترك بقية الطرق جاز ذلك، ولم يكن فيه إبطال؛ لكون تلك الطرق موصلة إلى المقصود، وإن كان فيه نهي عن سلوكه لمصلحة الأمة».

ب. في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

(الجمع الأول في سنة ١٢ هـ. والموافق ٦٣٣ / ٦٣٤ م.)

بعد وفاة النبي ﷺ، تولى الخلافة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، فارتدَّ عدد كبير من الناس عن الإسلام، فكانت حروب الردة في موقعة اليمامة، واستشهد فيها قرابة السبعين من قراء الصحابة، فأشار سيدنا عمر - رضي الله عنه - على الخليفة أبي بكر - رضي الله عنه - بجمع القرآن؛ خوفاً عليه من الضياع، فتردد الخليفة أبو بكر في بداية الأمر؛ لقدومه على فعلٍ لم يفعله النبي ﷺ، وبقي يُراجعه، واستشار الصحابة، وكان بينهم سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وغيره، حتى شرح الله تعالى قلبه للفكرة، واختار زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لجمعه؛ لما رأى فيه من العقل، والأمانة، والورع، والدين، ولكتابته للوحي في عهد النبي ﷺ، وحضوره العرضة الأخيرة للقرآن مع النبي ﷺ.

وقد وضع زيد خطة محكمة للجمع، وذلك بأخذ ما كُتب أمام النبي ﷺ وبإملاء منه على الرقاع والصحائف وغيرها، وما كان محفوظاً عند الصحابة على زمن النبي ﷺ، وقد كان يتأكد من كل ذلك بشهادة رَجُلين من الحفَّاظ والكتبة، ويشهدان أنه كتب عند النبي ﷺ، كما كان يتأكد من ثبوت الآيات في العرضة الأخيرة على النبي ﷺ، وعدم نسخها لاحقاً، فجمع القرآن بهذه الطريقة التي احتاط فيها لكتاب الله، وكان ذلك تحت إشراف سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي بن أبي طالب، وكبار الصحابة - رضي الله عنهم -، فكان أبو بكر - رضي الله عنه - أول من جمع القرآن بين لوحين (في مصحف)، وحَفِظَهُ عنده إلى أن توفي، وقال سيدنا علي بن أبي طالب: «أعظم الناس في المصاحف أجراً: أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين». ثم انتقل إلى سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وحفظه عند ابنته أم المؤمنين السيدة حفصة رضي عنها.

ج. في حياة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

(الجمع الثاني في سنة ٢٥ هـ. الموافق ٦٤٥ م./ ٦٤٦ م..)

ظلت بعض من نسخ السور والآيات في صورة رقاع وعسب وغيرها عند عدد من الصحابة الكرام، وكان الصحابة يجوبون في الأمصار والبلدان المختلفة يدعون الناس إلى الإسلام ومناقبه، ويُقرئون الناس القرآن، وبعد فترة وجيزة ظهرت قراءات مختلفة منشؤها اختلاف لهجات العرب، وخصوصاً لما اجتمع أهل العراق وأهل الشام لغزو ثغور أرمينيا وأذربيجان، فظهر الخلاف بينهم في قراءة القرآن، وكان ذلك في عهد سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث للمسلمين رضي الله عنه؛ فأرسل سيدنا عثمان -بناءً على نصيحة حذيفة بن اليمان- إلى سيدنا علي بن أبي طالب وبعض الصحابة يستشيرهم في كيفية معالجة هذا الأمر، ثم طلب من السيدة حفصة بنت عمر -المصحف- الذي حُفِظَ لديها؛ لنسخه، وأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث (وعاونهم غيرهم من عنده علم بالقرآن) وهم من الحفظة والكتبة بعد أن اتفق عثمان مع الصحابة على جمع القرآن على حرف واحد وهو «حرف قریش» لأنه نزل بلسانهم، وإذا كان في أكثر من آية أكثر من قراءة تكتب الآية خالية من أية علامة تقصر النطق بها على قراءة واحدة، فتكتب برسم واحد يحتمل القراءتين أو القراءات فيها جميعاً، -أي أبقى عملياً الحروف واللهجات التي وردت عن الرسول في عرضته الأخيرة مع جبريل عليه السلام- فنسخوه في -٧- نسخ -وقيل أربع أو خمس أو ست نسخ-، وأرسل سيدنا عثمان النسخ إلى كل من مكة والشام والبصرة والكوفة وعلى خلاف إلى اليمن والبحرين ومصر، وأبقى عنده نسخة واحدة من المصحف الشريف في المدينة المنورة، وجمع جميع الرقاع وكل من حفظ في غير ذلك التي كان يحتفظ بها الصحابة وأحرقها كلها، ف قضى بذلك على الاختلاف في كتابة ونسخ وقراءة القرآن بين المسلمين في ذلك الوقت، وبذلك درج العلماء على تسمية المصحف المكتوب بأمر عثمان -بمصحف عثمان- أو

-المصحف الإمام- الذي يحتوي على (١١٤) سورة، ووضع المصحف في ثلاثين جزءاً، ابتداءً بسورة الفاتحة، وآخر سورة فيه سورة -الناس-، وتعدُّ سورة -البقرة- أكبر السور القرآنية، وأصغرُها سورة -الكوثر-، وقد جُمعت السور وُضِمَّ بعضها إلى بعض في نظام -آيات- وُجِّمَل ذات بداية وخاتمة، حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله تعالى، ونقله جبريل عليه السلام، وأملاه الرسول ﷺ.

وصف المصحف الإمام (مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه)

لا يمكننا أن نقف على وصف دقيق لمصحف «الإمام العثماني» الذي خص به نفسه، وذلك بسبب تعدد الروايات واختلافها حول مصير هذا المصحف أو المصاحف العثمانية الأصلية الأخرى التي أرسلها إلى العديد من الأمصار. وقد كانت المصاحف المنسوخة كلها مكتوبة على الورق الكاغد -مادة رقيقة مسطحة تنتج من لب الورق المنتج عن طريق ضغط الألياف السيليلوزية للخضروات الطبيعية- إلا أن المصحف الذي خص به عثمان بن عفان رضي الله عنه نفسه فقد قيل: إنه كتب على -رق الغزال- وقد تعددت الروايات حول النسخ الموجودة حالياً في عدة بلدان ومن هذه الروايات:

١- روي أن أبا عبيد الله القاسم بن سلام الهروي -وهو عالم لغة وفقه ومحدث وإمام من أئمة الجرح والتعديل، (١٥٧هـ - ٧٧٤م. / ٢٢٤هـ - ٨٣٨م.) ولد بأفغانستان وهاجر إلى العراق وتوفي في مكة. عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، في العصر العباسي، وترك عددًا من الكتب المشهورة في اللغة والحديث والفقه- رأى مصحف عثمان المنقوط بدمه وشاهد آثار الدماء بصفحات منه، ويقول: «رأيت الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه في شهر ربيع الأول سنة ٢٢٣ هـ فشيرت -أي قاسه بأصابع اليد- طول المصحف فإذا في الورقة ثمانية وعشرون سطراً، ورأيت أثر دم فيه كثيراً في أوراق من المصحف كثيرة، بعض الورق قدر



نصف الورقة وبعضه قدر الثلث وفي بعض الورق أقل وأكثر ورأيت عظم
الدم نفسه في سورة النجم».

٢- تقول المؤرخة المصرية «سحر السيد»: أن مصحف عثمان بن عفان
رضي الله عنه والمنقوط بدمه ظل محفوظاً في دار عثمان بالمدينة المنورة
- دار الهجرة- وذلك طوال العصر الأموي، وإنه تغيب عن المدينة في بداية
العصر العباسي الأول ربما في الوقت الذي اقتحم فيه العباسيون المدينة
سنة ١٦٩ هـ. واستباحوها تماماً. أي: إن المصحف الإمام انتقل من المدينة
المنورة في أوائل العصر العباسي الأول إلى بغداد، وهناك احتفظ به خلفاء
الدولة العباسية في خزائنهم. والله أعلم.

٣- تحتفظ مكتبة الإدارة الدينية في «طشقند» بمصحف مكتوب على
الرق، يدعون أنه «مصحف عثمان بن عفان» رضي الله عنه. ويتميز المصحف
بأنه خالي من النقط، وأن كل صفحة من صفحاته تحتوي على ١٢ سطراً، وأن
عدد ورقاته ٣٥٣ ورقة قياسها (٦٨ سم × ٥٣ سم)، كان المصحف محفوظاً
قبل ذلك في مدينة «سمرقند»، وظل كذلك حتى عام ١٨٦٩ م. عندما نقل إلى
موضعه الحالي «بطشقند». وساق المؤرخون في كيفية وصول المصحف إلى
سمرقند بطريقتين:

الأول: أن يكون المصحف قد وصل إلى «سمرقند» إبان حكم القبيلة
الذهبية (٦٢١ هـ - ٩٠٧ م.) وأنه كان هدية من السلطان المملوكي «ركن
الدين بيبس» الذي كان قد تزوج ابنة بركة خان -رئيس- القبيلة الذهبية.

الثاني: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف الذي رآه ابن بطوطة
-الرحالة- عند زيارته للبصرة، وأنه انتقل من البصرة إلى سمرقند على يد
تيمور لنك.

والله أعلم.



صفحة من مصحف طاشقندي

٤- قامت مصر بعرض أكبر مصحف عثماني في العالم بمركز مصر الثقافي الإسلامي بالعاصمة الإدارية الجديدة، وكُتِبَ المصحف الذي يبلغ وزنه حوالي ٨٠ كلغ وقياس صفحاته ٥٤ × ٦٠ سم بالحبر الحديدي وبالخط الكوفي البسيط على ورق غزال من غير نقط ولا شكل ولا كتابة لأسماء السور ولعدد الآيات كعادة الرسم -الكتابة- في الصدر الأول من الإسلام، ومكون من ٥٦٨ ورقة كتب على -٣٤٠ ورقة- منها بالخط الكوفي، والمسطرة ١٢ سطرًا، وكتب على الباقي -٢٢٨ ورقة- بخط مغاير ومستحدث، والمسطرة ١١ سطرًا. ويرجع المصحف إلى القرن الأول الهجري، واختلفت الآراء في كونه هو المصحف الذي كان يقرأ منه سيدنا عثمان رضي الله عنه، أو إحدى النسخ التي أرسلها للأمصار، أو نسخة منه خُطت في عهد الدولة الأموية وظل محفوظًا بمسجد عمرو بن العاص طوال ٤ قرون.

والله أعلم.



صفحة منسوبة
إلى مصحف
سيدنا عثمان
رضي الله عنه



صورة نسخة من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه في مركز مصر الثقافي

وقد قيل: إن مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه هو الذي مازال محفوظاً في متحف طوب كابي في إسطنبول - تركيا-، والله أعلم.

رابعاً: القراءات العشرة (السبعة) المشهورة للقرآن الكريم

تعريف القراءات لغة: جمع قراءة، وهي: مصدر قرأ، وتدل في أصل معناها على الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها لبعض في الترتيل. [مقاييس اللغة لابن فارس].



القراءات اصطلاحًا، هي: جمع قراءة، وهو: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها.

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى: «القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوًا لناقله، والمقرئ العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ «التيسير» مثلًا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شُوفه به مسلسلًا؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة. والقارئ المبتدئ من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثًا من القراءات، والمنتهي من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها».

والقراءات العشر: علم من علوم القرآن الكريم، يعنى بدراسة كيفية نطق القرآن، كما تلقاه التابعون عن الصحابة عن النبي ﷺ، وقد اشتهر في القراءة والحفظ لما تواتر من أحرف القرآن الكريم - والأحرف، هي: اللهجات، نطقها ورسمها - عشرة من الأئمة الثقات الأثبات، كلهم أخذ الحرف القرآني عن رسول الله ﷺ بالسند المتصل إليه.

ومن أشهر الآراء حول هذا الموضوع

هو رأي الجمهور، وله حجج كثيرة تقويه، والدليل على ذلك ما ذكره ابن الجزري في مقدمة النشر من: «أن القراءات أوسع بكثير مما حصر في السبعة والعشرة، وكان القراء أممًا لا تحصى وطوائف لا تُستقصى، ولكن أسانيدهم انقطعت، فلم يقرأ بها بعد ذلك، واقتصر الناس على ما تواترت أسانيدهم مما صار محصورًا في السبعة أو العشرة».

والصحابه رضي الله عنهم مضوا يتلون القرآن، كما سمعوه من النبي ﷺ أثناء صحبتهم له، وذكر الذهبي في كتابه طبقات القراء: أن المشتهرين بإقراء القرآن من الصحابة سبعة، وهم:



- ١ . عثمان بن عفان .
- ٢ . علي بن أبي طالب .
- ٣ . أبي بن كعب .
- ٤ . زيد بن ثابت .
- ٥ . أبو الدرداء .
- ٦ . ابن مسعود .
- ٧ . أبو موسى الأشعري .

وقرأ على أبي بن كعب جماعة من الصحابة، منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب. وعن هؤلاء الصحابة الأجلاء وأمثالهم من حملة القرآن رواه بقراءته التابعون، ونصب أعينهم المصحف العثماني، وتقيدوا بما تلقوه شفاهة من الصحابة حرفاً حرفاً وحركةً وسكوناً، واشتهر منهم في كل بلد من البلاد جماعة كانوا يقرئون الناسن ويأخذون القراءة عنهم عرضاً آية آية، وكلمة كلمة، وشكلة شكلة.

وتكاثر في كل بلد من هذه البلدان خلفاء هذا الجيل الأول من التابعين، تجردوا للقرآن، واعتنوا بضبط القراءة عناية تامة، وجعلوها علماً مثل العلوم الشرعية الأخرى، وصاروا أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم الطلاب؛ لتعلم القرآن وقراءته، حيث كانت كل جماعة منهم تقرأ القرآن حسبما تلقته من الأسلاف، وتستقر على الوجه الذي تعلمته لا تكاد تتعداه، فاختلفت قراءات الأَخلاف باختلاف قراءات الأسلاف من الصحابة، لكن ضمن لغة قريش التي كتب بها مصحف عثمان رضي الله عنه.

الأئمة السبعة المشهورون (بقراءات متنوعة بعض الشيء)، وهم:

١. ابن عامر الشامي (١١٨هـ.).

٢. ابن كثير المكي (١٢٠هـ.).

٣. عاصم بن أبي النجود (١٢٧هـ.).

٤. أبو عمرو البصري (١٥٤هـ.).

٥. حمزة الزيات (١٥٦هـ.).

٦. نافع المدني (١٦٨هـ.).

٧. الكسائي (١٨٩هـ.).

الأئمة الثلاثة الآخرون (ليصبحوا عشرة)

٨. أبو جعفر (١٣٠هـ.).

٩. يعقوب الحضرمي (٢٠٥هـ.).

١٠. خلف البزار (٢٢٩هـ.).

وكل ما نسب لإمام من هؤلاء الأئمة العشرة، يسمى (قراءة)، وكل ما نسب للراوي عن الإمام يسمى (رواية)، فتقول مثلاً: قراءة عاصم براوية حفص، وقراءة نافع براوية ورش وهكذا.

ومن خلال هذه القراءات، يتمكن المسلمون من تلاوة القرآن بسهولة ويسر، مما يعكس عالمية رسالة الإسلام وشموليتها.

وذكر ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير): «أن القراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام، هي:

- قراءة نافع براوية قالون، في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا.



- قراءة نافع وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان.

- وقراءة عاصم براوية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، وأفغان، قال - والكلام لابن عاشور-: وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان المجاور لمصر».

قراءة عاصم عن حفص، هي: أكثر الروايات انتشارًا في العالم الإسلامي اليوم. وقرأ عاصم الكوفي على زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وكلاهما على ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

قسّم أهل العلم القراءات القرآنية إلى قسمين رئيسين، هما:

أ- القراءة الصحيحة.

ب- القراءة الشاذة.

أما القراءة الصحيحة، فهي: القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان، وهي:

١. أن توافق وجهًا صحيحًا من وجوه اللغة العربية.

٢. أن توافق القراءة رسم «مصحف عثمان رضي الله عنه».

٣. أن تنقل إلينا نقلًا متواترًا، أو بسند صحيح مشهور.

فكل قراءة استوفت تلك الأركان الثلاثة، كانت قراءة قرآنية تصح القراءة بها في الصلاة، ويتعبد بتلاوتها. وهذا هو قول عامة أهل العلم.

أما القراءة الشاذة، فهي: كل قراءة اختل فيها ركن من الأركان الثلاثة المتقدمة.



أما معنى الأحرف السبعة، أي: اختلاف العرب في اللهجات واللفظ: الإدغام والإظهار، والصلة والإسكان، والتفخيم والترقيق، والفتح والإمالة، والمد والقصر، واختلافهم في الهمز، واختلافهم في مخارج الحروف وصفاتها وفرشها)، فكانت الرخصة في القراءة بها، وكلها داخلة في باب التنوع والتيسير، فتعلمها المسلمون بخاصة قراؤهم، فحافظ القرآن الكريم على هذه اللغات وحفظها، وساهم اختلاف الفرش في ضبط كثير من القواعد النحوية، إلا في حرف واحد - لغة فرعية عن العربية - هو ما انفردت به بعض القبائل في المخارج والصفات؛ فإن ما شاع وذاع، وقبل لفظاً، واحتمل رسماً، فإنه بقي، وأما ما كان شاذاً، فقد ترك العمل به، وضبط بلغة قريش؛ لأنها أفصح اللغات.

وينحصر موضوع الأحرف السبعة في نطاق الاختلاف في اللفظ ومنحى النطق دون اختلاف المعنى، أما القراءات التي يقرأ بها اليوم، فإنها: خلاصة الاختلاف في الأحرف السبعة المضبوط بالإسناد والرسم والعربية؛ فإن الناس قديماً قد توسعوا في القراءة بهذه الأحرف توسعاً خرج عن نطاقه، وزاد عن حده، فضبطت القراءات بأشهرها وأصحها سنداً ورسماً ولغة، فكلما ازداد الناس توسعاً في العلم، اختار الله تعالى من يضبطه، فكان القراء العشرة أهل الاختيار، ثم رواتهم وطرقهم، ثم ظهرت فئة المحققين المؤلفين، فتوسع الاختلاف بين الرواة والطرق مرة أخرى، فألف الشاطبي (حرزه الجامع)، وازدادت الطرق وتوسعت، حتى ألف ابن الجزري (طيبة النشر)، فجمع بها الصحيح المتفرق في الكتب على إسناد واحد، فكانه طريق واحد، بل هو طريق واحد.

١ - الاختلاف بين القراءات القرآنية على ثلاثة أنواع:

* النوع الأول:

اختلاف اللفظ مع اتحاد المعنى مثل: قراءة قول الله تعالى: ﴿أَصْرَطَ﴾، أي: (بالصاد) عند نافع ومن وافقه، وقراءته (بالسين)، أي: (السرائط) عند قبل (بإشمام الصاد) صوت الزاي عند خلف، فالمعنى واحد وإن اختلف اللفظ.

* النوع الثاني:

اختلاف اللفظ والمعنى معاً، مع جواز جمعهما في شيء واحد مثل: قراءة قول الله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (بحذف الألف) عند نافع ومن وافقه. وقراءة: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بإثبات (الألف) عند عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر. فالقراءتان مختلفتان في اللفظ، ومعنى (ملك) مختلف عن معنى (مالك)، ولكن المراد في القراءتين واحد وهو الله؛ لأنه سبحانه ملك يوم الدين ومالكة، فالوصفان مجتمعان في الله عز وجل.

* النوع الثالث:

اختلاف اللفظ والمعنى معاً، مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد مثل: قراءة قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]

بالتشديد، كما قرأ نافع، أي: (كذبوا)، فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم بالتخفيف عند عاصم، أي: (كذبوا)، فالمعنى: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم فيه، فالظن في القراءة الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسول، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم.

وفي خلاصة لدراسة أجريت في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية في سنة (١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ) جاء فيها:



- أن الأحرف السبعة المنزلة من الله تعالى: هي مصدر القراءات المقطوع بصحتها، لا مصدر لها سواها.

- أن القراءات المقطوع بصحتها هي من الأحرف السبعة.

- أن القراءات الموافقة لخط المصحف من الأحادية والشاذة؛ لما لم يتوفر لها من الشروط ما يقطع معه بصحتها، لم يكن إلى القطع بكونها من الأحرف السبعة.

- أن القراءات الصحيحة الإسناد المخالفة لخط المصحف لا يقطع بكونها من الأحرف السبعة، والحكم بدخولها في الأحرف السبعة حكم ظني اجتهادي يحتمل القبول والرد.

وبالجملة فالحكم الاجتهادي العام أن القراءات المقطوع بصحتها جميعاً أخص من الأحرف، والأحرف أعم منها، والنسبة بين الحرف والقراءات هي العموم والخصوص المطلق.

٢- الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات العشرة (السبعة)

أ. الأحرف السبعة قرآن، وهي: نزلت من عند الله عز وجل على سيدنا محمد ﷺ؛ للبيان والإيجاز، منقولة إلينا بالتواتر، متعبد بتلاوتها جميعها. بينما: القراءات تعكس اختلاف اللهجات، وكيفية النطق بالأحرف السبعة، وكيفية أدائها من تحقيق وترقيق وتثقل وإدغام... فالقراءات مذاهب أئمة في كيفية أداء القرآن.

ب. الأحرف السبعة متواترة عن الرسول ﷺ، بينما القراءات نقلت عن الصحابة رضي الله عنهم، قال الزركشي رحمه الله: «والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر؛ فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات،

وهي نقل الواحد عن الواحد».

ج. الأحرف السبعة وردت في السنة النبوية على سبيل الحصر، بينما القراءات ورد عددها اجتهادًا، وهي ليست على سبيل الحصر، قال ابن الجزري رحمه الله، في كتابه (النشر): «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عن من هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف».

الحكمة من نزول القرآن بسبعة أحرف

والحكمة من وجود هذه القراءات يمكن إجمالها فيما يأتي:

* الحكمة الأولى:

التيسير على الأمة الإسلامية على اختلاف عصورها وأقاليمها ولغاتها، سواء كانت من قريش أم من غير قريش، وسواء عربية كانت أم أعجمية، والتوسعة عليها في قراءتها للقرآن الكريم، كما دلّ على ذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، المتقدم.

* الحكمة الثانية:

إثراء التفسير والأحكام الشرعية بتعدد الأحرف؛ لأن تعدد الأحرف يترتب عليه تعدد المعاني، وتزاحمها على سبيل الإثراء والتأييد، لا على سبيل التعارض أو التناقض، ومنها: الجمع بين حكمين مختلفين، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة ﴿يَطْهُرْنَ﴾، وصيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. أما قراءة التخفيف، فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين:

أولهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض.

والثاني: أنه لا يقربها زوجها أيضًا إلا إذا بالغت في الطهر، وذلك بالاغتسال، وهو ما ذهب إليه الإمام الشافعي ومن وافقه، ويبدو أن جواز القراءتين يدل على جواز الأمر الأول، إلا أن الأمر الثاني أفضل وأكثر استحبابًا.

* الحكمة الثالثة:

هي الدلالة على حكمين شرعيين، ولكن في حالتين مختلفتين، كقوله

تعالى: في بيان الوضوء: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، قرئ بنصب ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ وبجرها، فالنصب يفيد طلب غسلها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ المنصوب الذي حكمه الغسل، والجر يفيد طلب مسحها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿رُءُوسِكُمْ﴾ المجرور الذي حكمه المسح، والمعروف: أن النصب هو الأصح والأشهر؛ لأن المراد به الحالة العامة التي هي وجوب الغسل؛ لقوله ﷺ: «ويل للأعقاب من النار»، والأعقاب: مؤخر القدم، وهذا حديث قاله النبي ﷺ حينما نظر إلى رجل يتوضأ، ولم يغسل قدميه، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، أما الجر فله تأويل أنه للمجاورة لكلمة (برؤسكم) أو أنه عطف على اللفظ دون المعنى.

* الحكمة الرابعة:

الجمع بين معنى القراءتين، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُعْيَاهُ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

والنشز (بالزاي)، يعني: رفع العظام بعضها فوق بعض، والمراد: جمعها وإرجاعها إلى ما كانت عليه، ويكون ذلك تمهيداً لبعث الروح فيها، وقرئت: نشرها (بالراء)، والنشر، معناه: البعث والإحياء، فعند جمع هاتين القراءتين يكون تفسير الآية: وانظر إلى حمارك الذي مات قبل مئة سنة، وتفسخت عظامه، وتناثرت هنا وهناك، كيف نجمعها ونعيدها إلى مواضعها؟ وانظر كيف نحيتها؟

* الحكمة الخامسة:

- يمكن توضيحها في قوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَعَلَّقَتِ الْأُبْرَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]

قرئت ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بأربع قراءات صحيحة ومتواترة، هي:

- أ- ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: بكسر الهاء وتسكين الياء، وفتح التاء.
- ب- ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: بكسر الهاء، وتسكين الهمزة، وفتح التاء.
- ج- ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: بفتح الهاء، وتسكين الياء، وضم التاء.
- د- ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: بفتح الهاء، وتسكين الياء، وفتح التاء.

مما لا شك فيه أن امرأة العزيز اتبعت عدة طرائق لتراود بها يوسف عليه السلام عن نفسه؛ ذلك بنبرات خطابها له، وتعدد نغماته المغرية والمثيرة لكوامن الشهوة، فيظهر أيضاً أن تعدد قراءات ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ يشير إلى تعدد طرائق الإغواء التي اتبعتها امرأة العزيز؛ لاستمالة يوسف عليه السلام إليها بحديثها وخطابها، وعرض مفاتن جسمها في عدة مواقف.

- وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ﴾ [الإسراء: ٢٣]

قرئت ﴿أَفٍ﴾ بثلاث قراءات:

- أ- ﴿أَفٍ﴾ بكسر الفاء.
- ب- ﴿أَفٍ﴾ بفتح الفاء.
- ج- ﴿أَفٍ﴾ بتنوين الفاء تنوين كسر.

يظهر أن تعدد قراءة ﴿أَفٍ﴾ في هذه الآية؛ لكي يحث الأبناء إلى عدم

خطاب الوالدين بأي نوع كان من أنواع الضجر.

* الحكمة السادسة:

إظهار كمال الإعجاز بغاية الإيجاز؛ لأن كل حرف مع الآخر بمنزلة الآية مع الآية في دلالتها، وفيما اشتملت عليه. فكل قراءة في هذا القرآن محسوب معناها وغرضها.

فما أعظمه من كتاب!

ب. تسمية سور القرآن الكريم:

اختلف العلماء، هل أسماء سور القرآن الكريم كلها ثابتة عن النبي ﷺ أم أن بعضها ثبت اجتهاداً عن الصحابة رضي الله عنهم؟

فذهب أكثر العلماء إلى أن أسماء سور القرآن كلها «توقيفية» عن النبي ﷺ.

قال الإمام الطبري رحمه الله: «لسور القرآن أسماء سماها لها الرسول ﷺ»، وكذلك قال السيوطي رحمه الله، وقال بن عاشور رحمه الله: «وأما أسماء السور فقد جعلت لها في عهد نزول الوحي، والمقصود من تسميتها تيسير المراجعة والذاكرة».

ج. السور المكية والسور المدنية:

لم يرد عن الرسول ﷺ بيان للسور المكية والمدنية، والطريقة الوحيدة إلى معرفة المكي والمدني منها هي الروايات الصحيحة عن الصحابة الكرام؛ لأن المسلمين في زمان نزول القرآن لم يكونوا بحاجة لمعرفة هذا البيان؛ إذ هم يشهدون نزول الوحي ومكانه وزمانه وأسباب نزوله، ولكن العلماء توصلوا إلى بعض الضوابط أو الخصائص لمعرفة المكي والمدني، فمثلاً أغلب السور المكية فيها التأكيد على وحدانية الله، وقصة الخلق، واليوم الآخر، وقصص الأنبياء، والحث على الصبر؛ لتثبيت قلب النبي ﷺ.

وأما السور المدنية ففيها ذكر الأحكام والحدود والفرائض، والأمر بالجهد، وذكر المنافقين، وبيان أحوالهم، والكلام على أهل الكتاب.

وقد قسم العلماء سور القرآن الكريم كما يلي:

عدد السور المكية: ٨٥ سورة.

عدد الآيات المكية: ٤٤٧٠ آية تقريباً
(على خلاف بسيط على حسب تصنيف العلماء للسور المكية والمدنية).

عدد السور المدنية: ٢٩ سورة (وقيل ٣٢ سورة).

عدد الآيات المدنية: ١٧٢٩ آية تقريباً
(على خلاف بسيط على حسب تصنيف العلماء للسور المكية والمدنية).

عدد الآيات التي لم تنزل بمكة المكرمة ولا المدينة المنورة: ٣٧ آية. ا. هـ
كلام د. خالد السبت.

وإن المعلومات والإحصائيات الواردة في هذا الجزء هي من اجتهادات بعض العلماء والباحثين، وليست من أقوال الرسول ﷺ، (إلا ما ذكر عنه في حديث صحيح كما ورد)، وكذلك فهو ليس من الصحابة الكرام، وقد تختلف اجتهادات بعض العلماء فيما بينهم على وصف أو تصنيف سورة أو آية أو كلمة مما ذكر لاحقاً؛ فما ورد هو من باب المعلومات والثقافة العامة للمسلمين فقط، وفي كل الأحوال فإنها لم تقترب أو تمس أو تتعرض للأساسيات الشرعية وأركان الدين الإسلامي الحنيف، ونحسبها مفيدة للمعرفة، والله تعالى أعلم.

د. حفظ القرآن وتحفيظه بالتواتر:

لقد حفظت أمة الإسلام القرآن الكريم، واعتنت به عناية شديدة وحافظت عليه منذ عصر رسول الله ﷺ، فالتزموا بما نزل به من الأحكام والتشريعات، وعملوا بها، واعتنوا به عنايةً حثيثةً؛ فمن علماء المسلمين من قضى عمره

بالبحث في تفسير آياته، وألّفوا في هذا المجال آلاف المُجلّدات والكتب، ومنهم من تخصص في البحث بالمتشابه والمُحكّم من آياته، ومنهم من بحث في جَمع القرآن الكريم، وتدوينه، ومنهم من تخصص في علوم القرآن الكريم، واستنباط الأحكام، كعِلْم الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والإعجاز، ومن أهل العلم من اعتنى بإعراب القرآن الكريم، ومنهم من اعتنى بما نزل فيه من القصص والحِكَم، والكثير منهم اعتنى بتحريه للقراءات، والتفريق بين الشاذ منها، والمُتواتر، بالإضافة إلى أنّهم وضعوا عدداً من القواعد التي لا تثبت القراءة إلّا بها، وهي: موافقة القراءة لوجه النحو، والإسناد المُتصل في كلّ طبقة، والاحتمال لرسم المصحف الإمام -العثماني-.

ومن مظاهر عناية المسلمين بكتاب الله تعالى أيضاً تلقّيه مُشافهةً كما تلقّاه رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، وقد اهتمّ العلماء في كلّ عصرٍ بدراسة المكي والمدني من الآيات، والتمييز بينها، وخلصوا إلى أنّ ما نزل قبل الهجرة يُعدّ مكّيّاً، وما نزل بعدها يُعدّ مدنيّاً، وبحثوا في ترتيب الآيات، وبيّنوا أنّه توقيفيٌّ، كما اهتمّوا بدراسة رسم القرآن الكريم، وغيره من العلوم.

وقد تمّ نقله من عصرٍ إلى آخر «بالتواتر»، أي من قارئ حافظ ومجاز من الرسول ﷺ إلى قارئ آخر في فترة لاحقه، والمجاز من القارئ الآخر عليه أن ينقله كما تعلمه، فلم يرد في أيّ عصرٍ من العصور الخلاف في سورة، أو آية، أو كلمة من كلماته، فكان القرآن الكريم «متواتراً باللفظ، وكيفية الأداء»؛ أي كيفية النطق بالكلمة والحرف على الهيئة المروية، ومن أهمّ أسباب حفظ القرآن الكريم لفظاً: قوّة الحفظ والذاكرة، بالإضافة إلى الحُص على حفظه في الصدور في كلّ عصرٍ.

تعريف التواتر:

يُعرّف «التواتر» بأنّه: «نقل جمع كبيرٍ من الناس عن جمعٍ آخرٍ يستحيل اتّفاقهم على الكذب، من أوّل السند إلى آخره»، وقد ورد في القرآن الكريم

العديد من الأدلة التي تُبين تواتره، منها: قول الله تعالى في سورة المائدة:

﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِبَلِّغٍ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧)

أدلة تواتر القرآن الكريم:

يدلّ على تواتر القرآن الكريم حفظه من قبل عددٍ من كبار الصحابة رضي الله عنهم، كعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي موسى الأشعري، وأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهم جميعاً-، وقد حفظوه في الصدور في عهد الرسول ﷺ وعرضوه عليه، كما حفظه غيرهم من الصحابة، ومنهم: معاذ بن جبل، وأبو هريرة، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر -رضي الله عنهم جميعاً-، كما نُقل القرآن الكريم حفظاً عن الصحابة إلى أعدادٍ كبيرةٍ من التابعين، والذين يصعب عدّهم أو حصرهم، فعلى سبيل المثال كان أبو الدرداء رضي الله عنه يُعلم القرآن لما يقرب من ألفٍ وستمئة رجل، وكان لكل عشرة رجالٍ مُقرئٍ.

ومما يروى في ذلك أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان قد أمر رجلاً أن يقرأ بالترتيل حين سَمِعَهُ يقرأ متعجلاً، فعن إبراهيم النخعي أنه قال: «قرأ علقمة على عبد الله، فكأنه عجل، فقال: فداك أبي وأمي، رتل؛ فإنه زين القرآن»، وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله واحداً وعشرين من التابعين القُراء، وجعلهم الطبقة الثالثة في الرواية عن الرسول ﷺ، مع الإشارة إلى أن الذهبي صعب عليه حصر العدد، كما كانت أعداد القُراء في ازديادٍ مُستمرٍ كلما امتد الإسلام، وفي زمن الإمام ابن الجزري رحمه الله بلغ عدد تراجم القُراء «أربعة آلاف»، مما يدلّ أيضاً على أن عدد التلاميذ الحُفاظ كبيرٌ مقابل عدد القُراء، ويُستنتج مما سبق أن «التواتر والصحة من الأمور المقطوع بتحققها في العصور جميعها».

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن علماء المسلمين قد أجمعوا على تواتر

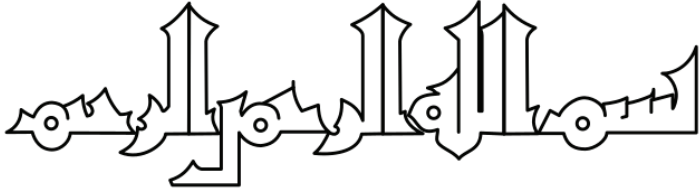
القرآن الكريم، ورُويت في ذلك عدّة أقوالٍ، منها: ما ورد في تيسير التحرير: «والقرآن كلّهُ مُتواترٌ إجماعاً»، وما ورد في شرح التحرير: «أنّ جميع القرآن متواترٌ إجماعاً»، وقال الإمام القرطبيّ رحمه الله: «أنّه يعلم على القطع والبات، أنّ قراءة القرآن تلقيناً متواترةً عن كافّة المشايخ، جيلاً فجيلاً، إلى العصر الكريم، إلى رسول الله ﷺ».

خامساً:

مراحل رسم أحرف وكلمات القرآن وتنقيطها، وتشكيلها، وترقيمها:

(في عصر التابعين ومن بعدهم)

لقد كانت كل واحدة من المراحل الثلاث التي جُمع وكتب فيها القرآن -والتي أسلفنا ذكرها- لها مزية ومبرر وسبب يختلف عن سبب التي بعدها، وتم الجمع في جميع هذه المراحل على لغة قريش دون نقط، وكذلك جرّده من كل شيء؛ فلم يُدخلوا مع المصحف أيّ شيء ليس من القرآن الكريم. وقبل الدخول في مراحل كتابة الآيات بالحروف المنقطة، نود أن نشير إلى أن القرآن منقول -بالتواتر- بالحفظ في الصدور، فهذا هو -الأصل- الذي ترجع إليه كتابة المصاحف الشريفة؛ ولهذا لو لم يبق في الأرض مصحف مكتوب، فإنه لا يضيع القرآن، وإنما كانت ولا زالت المصاحف المكتوبة بالنقط والتشكيل، ومن قبل التنقيط والتشكيل، تُقَابَلُ على ما في الصدور؛ ولهذا فإن فائدة التنقيط والتشكيل ليست لحفظ القرآن المنقول بالتواتر، وإنما لتسهيل القراءة على العامة وحسب (في جميع البلدان ذات اللهجات العربية المختلفة)، ومعلوم أن المحفوظ في الصدور منقول بالسماع لا يحتاج فيه إلى تنقيط أصلاً ولا تشكيل؛ ولكن الجهال من النصارى واليهود وبعض المستشرقين وغيرهم يظنون أن القرآن لم يحفظ إلا بالخط المكتوب، ويصرّون على ذلك عمداً؛ للتشكيك في أنه كتاب الله المنزل.



شكل البسملة كما كتبت في مصحف «عثمان» رضي الله عنه - وقد كبرت للإيضاح -

أ- تنقيط وتشكيل آيات القرآن:

مرَّ بثلاث مراحل أساسية، وقد اتفقوا على أن أصل المصحف -الموجود الآن- كُتِبَ في عهد سيدنا عثمان -رضي الله تعالى عنه- في سبع نسخ، وأرسلت المصاحف إلى الأمصار، وكانت كتابات الكتبة مجردة من كل شيء، بحيث لم يُدخِلوا في المصحف أي شيء ليس من القرآن، فكانوا يكتبون بدون نقاط مثلاً: (سم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم... إلى أن يأتي -ولا الصالحين- سم الله الرحمن الرحيم، -الم-) وهكذا من أول المصحف إلى آخره، وكتابة البسملة بين بعض الآيات تدل على بدايات ونهايات السور، كما أُملِيت عليهم من الرسول ﷺ، بعدها صاروا يضعون علامة عند نهاية كل آية، وبعدها وضعوا دائرة صغيرة. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف أنهم كانوا يشددون في أمر تجريد القرآن من أي كلمة لم يذكرها الرسول ﷺ على أنها وحي، وأن لا يُخلَطَ بغيره؛ حتى لا يلتبس كلامُ الله بكلام من سواه. واستمر الأمر على ذلك، حتى دخل في الإسلام أعاجم كثير، وكانوا لا يُحسِنون القراءة بالعربية، وتختلط عليهم الكلمات وإعراب الحروف، وكان هذا هو السبب الذي دعا إلى التنقيط لآيات القرآن؛ لتسهيل القراءة على العامة.

-المرحلة الأولى:- نقط الإعراب:- في عهد- زياد بن عبيد الله -ت ٥٣هـ.-
٦٧٣ م.-، وكان والياً على العراق في عهد الدولة الأموية، وتمثلت في طلبه
أبي الأسود الدُّؤلي -ظالم بن عمرو،- وهو من سادات التابعيين وفقهائهم،-

(ولد في سنة ١٦ هـ. / ٦٠٣ م. وتوفي عام ٩٩ هـ. / ٦٨٨ م.) أمره أن يضع ما يدل الناس على إعراب كلمات القرآن، المرفوع منها والمنصوب والمخفوض وغيره، وما يبين طريقة نطق الكلمة بما يسمى في هذا العصر (بالتشكيل)، فرفض أبو الأسود أن يقوم بهذا الأمر؛ هيبَةً للقرآن؛ لأنهم كانوا يشددون في أمر الإضافة إلى كتاب الله سبحانه وتعالى، وذات يوم سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ آية من كتاب الله سبحانه وتعالى على نحو غريب، يقرأ قول الله في سورة التوبة: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ ﴿٣﴾ فقرأ: (وَرَسُولُهُ) بالجُرِّ، فقال: أعود بالله! وهل يبرأ الله من رَسُولِهِ؟! فعند ذلك رَجَعَ إلى زياد فقال له: الآن أريد أن أضع ما يدل الناس على معرفة كيف يضبطون قراءة القرآن الكريم. فوضع ما يسمى عند العلماء (بنقط الإعراب)، ونقط الإعراب جاء به -أبو الأسود- حيث وضع نقطاً تدل على حركة كل حرف من الكلمة فالفتحة نقطة فوق الحرف، والضممة نقطة بين يدي الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، وضبط القرآن من أوله إلى آخره على هذا النحو؛ فانضبط الأمر لدى الناس.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكل نقاط الإعراب كما وضعها أبو الأسود الدؤلي

- المرحلة الثانية: -نقط الإعجام-: (هو النقط على الحروف)، لما مضى زمن وجاء الخليفة عبد الملك بن مروان الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية، ولد سنة ٢٦ هـ/ ٦٤٦ م وتوفي سنة ٨٦ هـ. / ٧٠٥ م. أمر الحجاج -وكان والياً على العراق- أن يكلف من علماء العراق مَنْ يقوم بنقط الإعجام، وهو النقط على الحروف.

إن الحروف التي بين أيدينا الآن منقوطة، ولم تكن كذلك في الكتابة



الأولى، ولم تكن معروفة عند العرب منقوطة، فالتاء (ت) والثاء (ث) والباء (ب) كلها تكتب بصفة واحدة دون نقط، وتميز بالسياق، وكذلك الذال والداد والصاد والضاد، كلها إنما يميز بينها الناس بالسياق فقط. فكلف الحجاج الإمام نصر بن عاصم الليثي المتوفى عام تسعين من الهجرة النبوية يعاونه الإمام يحيى بن يعمر العدواني أن يقوموا بهذا الأمر، فقاما به، ووضعاً نقاطاً على الحروف التي تسمى عند العلماء (نقط الإعجام)، وهو يسمى عند المتأخرين (ضبط الحروف).

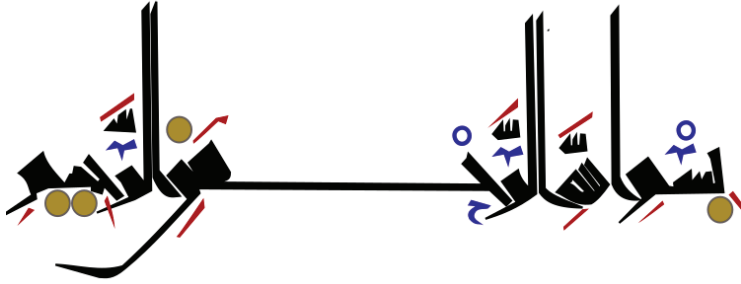


شكل البسملة مكتوبة وعليها نقاط الإعراب ونقاط الإعجام

- المرحلة الثالثة: - تغيّر نقط الإعراب إلى شكل الكلمات: - لما استمر الأمر على هذا، اختلط على الناس ما فعله أبو الأسود الدؤلي وما فعله الإمامان نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر؛ لأن أبا الأسود نقط، وهذان نقطاً أيضاً، فاختلطت النقط، علماً بأن أبا الأسود كان يضع نقطاً باللون الأحمر تمييزاً لها عن أي شيء آخر، وعن كتابة القرآن، لكن شق ذلك على الناس بأن يكتبوا بلون آخر غير اللون الذي يكتبون به حروف المصحف. عند ذلك جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري - المتوفى سنة ١٧٠ هـ. - ٧٨٦ م. -، صاحب الابتكارات العلمية، فغيّر نقط الإعراب، ووضع هذه الطريقة الموجودة بين أيدينا الآن في شكل الكلمات، فوضع بدل النقطة الفوقية على الحرف وضع فتحة ألقا يعني مائلة (-)، وتحت الحرف مكان الكسرة خطأً تحت الحرف (-) ومكان الضمة واواً صغيرة فوق الحرف (و)،



وزاد على ذلك بأن وضع على الحرف الساكن رأس خاء صغيرة (خ)، كأنه يقول: هذا حرف ينطق خفيفاً، وزاد أيضاً حركةً للحرف المشدد بأن وضع أول حرف من كلمة شدة رأس الشين (ش)، ووضع أيضاً علامات للروم (الإتيان بثلاثي الحركة بصوت خفي بحيث يسمعه القريب دون البعيد) والإشمام هو ضم الشفتين ويكون في المضموم فقط وعند الوقوف، واستقر على هذا العلم في المسلمين إلى هذا اليوم.



شكل البسمة وعليها علامات الفتحة والكسرة والضممة والسكون

وبالتالي فهذا الضبط الذي نراه في كتاب الله وفي غيره فإن الذي وضعه:

- (١) الخليل بن أحمد الفراهيدي في تغيير نقط الإعراب.
- (٢) وأما نقط الإعجام (هو النقط على الحروف) فهو ما وضعه الإمامان يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي.
- (٣) وأما نقط الإعراب القديمة فكانت من وضع أبي الأسود الدؤلي، وكانت للفصل بين الآيات.

سادساً: تبويب وتصنيف سور وآيات القرآن الكريم وزخرفتها وطبعها

أ. تقسيم المصحف على أجزاء مع وضع الفاصل والمقاطع

تابع العلماء على مدى السنين على إدخال تحسينات على المصحف يكمل بها معرفة وقوفه، ونهاية آياته وسوره، وتُعرف بها أحزابه، وأجزاؤه، وأعشاره، وأقسامه، وأرباعه وأثمانه، وغير ذلك، وتفننوا في هذا تفنناً عظيماً، وجاءوا بأشياء كثيرة، كل ذلك خدمةً لمن يتلو كتاب الله سبحانه وتعالى، وتعريفًا له بهذا القرآن، بداية ونهاية، ومقاطع وفواصل، وغير ذلك، والله أعلم.

ولذلك فإن تقسيم المصاحف - على ما نعرفه اليوم - إلى أجزاء وأحزاب وأرباع هو تقسيم «اصطلاحي اجتهادي»؛ ولذلك يختلف الناس في تقسيماتهم، كل بحسب ما يناسبه ويختاره، وبحسب ما يراه الأنفع والأقرب، إلا أن التحزيب المشهور عن الصحابة رضوان الله عليهم هو ما يرويه أوس بن حذيفة حيث قال: «سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاثٌ، وخمسةٌ، وسبعةٌ، وتسعةٌ، وإحدى عشرةً، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحدة» [أخرجه أبو داود].

والمعنى: ثلاث سور: وهي بعد الفاتحة: البقرة، وآل عمران، والنساء.
ثم خمس سور وهي: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة.
ثم سبع سور وهي: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل.
ثم تسع سور وهي: سورة الإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان.
ثم إحدى عشرة سورة وهي: الشعراء، والنمل، والقصاص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس.

ثم ثلاث عشرة سورة وهي: الصافات، وص، والزمر، وحواميم السبع،
ومحمد، والفتح، والحجرات. ثم الباقي، وهو: من سورة «ق» إلى سورة
«الناس».

قال الزرقاني في «مناهل العرفان في علوم القرآن»: «كانت المصاحف
العثمانية مجردة من التجزئة التي نذكرها، كما كانت مجردة من النقط والشكل.
ولما امتد الزمان بالناس جعلوا يتفننون في المصاحف وتجزئتها عدة تجزئات
مختلفة الاعتبار: فمنهم من قسم القرآن ثلاثين قسمًا، وأطلقوا على كل
قسم منها اسم الجزء، بحيث لا يخطر بالبال عند الإطلاق غيره، حتى إذا قال
قائل: قرأت جزءًا من القرآن، تبادر إلى الذهن أنه قرأ جزءًا من الثلاثين جزءًا
التي قسموا المصحف إليها.

ومن الناس من قسموا الجزء إلى حزينين، ومن قسموا الحزب إلى أربعة
أجزاء، سمو كل واحد منها ربعًا.

ومن الناس من وضعوا كلمة «خمس» عند نهاية كل خمس آيات من
السورة، وكلمة «عشر» عند نهاية كل عشر آيات منها، فإذا انقضت خمس
أخرى بعد العشر أعادوا كلمة خمس، فإذا صارت هذه الخمس عشرًا أعادوا
كلمة عشر، وهكذا دواليك إلى آخر السورة.

وبعضهم يكتب في موضع الأخماس رأس الخاء بدلًا من كلمة خمس،
ويكتب في موضع الأعمار رأس العين بدلًا من كلمة عشر.

وبعض الناس يرمز إلى رؤوس الآي برقم عددها من السورة، أو من غير
رقم. وبعضهم يكتب فواتح للصور كعنوان ينوه فيه باسم السورة وما فيها من
الآيات المكية والمدنية، إلى غير ذلك.

وللعلماء في ذلك كلام طويل بين الجواز بكراهة، والجواز بلا كراهة،
ولكن الخطب سهل على كل حال ما دام الغرض هو التيسير والتسهيل، وما

دام الأمر بعيداً عن اللبس والتزيد والدخيل، وعلى الله قصد السبيل.

أما التحزيب الموجود اليوم في المصاحف فليس هناك جزم بأول من وضعه واختاره، ولكن الذي ينقله بعض أهل العلم أن واضعه هو الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة (١١٠ هـ.)، وأن مناط التقسيم فيه كان على عدد الحروف.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى»: «قد علم أن أول ما جزئ القرآن بالحروف تجزئة ثمانية وعشرين، وثلاثين، وستين، هذه التي تكون رؤوس الأجزاء والأحزاب في أثناء السورة، وأثناء القصة ونحو ذلك، كان في زمن الحجاج وما بعده، وروي أن الحجاج أمر بذلك، ومن العراق فشا ذلك، ولم يكن أهل المدينة يعرفون ذلك.

وإذا كانت التجزئة بالحروف محدثة من عهد الحجاج بالعراق، فمعلوم أن الصحابة قبل ذلك على عهد النبي ﷺ وبعده كان لهم تحزيب آخر، فإنهم كانوا يقدرون تارة بالآيات فيقولون: خمسون آية، ستون آية، وتارة بالسورة، لكن تسبيعه بالآيات (يعني تقسيم القرآن إلى سبعة أقسام بالآيات) لم يروه أحد، ولا ذكره أحد، فتعين التحزيب بالسورة» والله أعلم.



الثور على صفحات من إحدى أقدم نسخ المصحف في جامعة برمنغهام

ب. مرحلة ترقيم الآيات في القرآن الكريم:

لم تُرَقِّم آياتُ القرآن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد صحابته رضوان الله عليهم؛ لأن الأصل في تعلم القرآن الكريم حتى يومنا هذا هو النقل والمشاهدة، والإشارة الوحيدة للفصل بين الآيات هو ما ذكره الترمذي في سننه، عن أم سلمة رضي الله عنها - لما سُئِلت عن قراءة رسول الله ﷺ - فقالت: - كان رسول الله ﷺ يُقَطِّع قراءته، آيةً آيةً، بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، الرحمن الرحيم، ثم يقف.. وهكذا- [رواه الترمذي].

وكان يُفَصِّل بين الآيات في الكتابات القديمة للقرآن بزخارف بسيطة كما تبين الكتابات القديمة الأندلسية للقرآن الكريم؛ حيث يُفَصِّل فيها بين الآيات بزخارف صغيرة، لا بأرقام.

وقال الدكتور محمد راتب النابلسي حفظه الله في هذا الموضوع: إن ترقيم الآيات في القرآن الكريم من عمل الفقهاء والقراء، وليس توقيفياً؛ لأن العلامة اللغوي والفقير مجد الدين الفيروز آبادي المتوفى - ٨١٧هـ. - ١٤١٥هـ.، قال: اعلم أن عدد سور القرآن - بالاتفاق - مائة وأربع عشرة سورة، وأما عدد الآيات: فإن صدر الأمة وأئمة السلف من العلماء والقراء كانوا ذوي عناية شديدة في باب القرآن وعلمه؛ حتى لم يبق لفظ ومعنى إلا يبحثوا عنه، حتى الآيات والكلمات والحروف، فإنهم حَصَرُواها وعدَّوها، وبين القراء في ذلك اختلافٌ، لكنَّه لفظي لا حقيقي، مثال ذلك: أن قراء الكوفة عدَّوا (ص) في قوله في سورة ص: ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ١﴾ آيةً. والباقون لم يعدَّوها آيةً.

وقراء الكوفة عدَّوا قوله في سورة (ص): ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ٨٤﴾ آيةً، والباقون لم يعدَّوها آيةً، بل جعلوا آخر الآية ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٥﴾ وهكذا...

وعدَّ أهل مكة والمدينة والكوفة والشَّام آخر الآية - في نفس السورة

ص ﴿ وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴾ ٣٧ ، وأهل البصرة جعلوا آخرها: ﴿ وَآخِرِينَ ﴾
مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿ ٣٨ ﴾ .

ولا شكَّ أنَّ ما هذا سبيلُهُ اختلافٌ في الترتيب، لا اختلاف في كلمات القرآن، ومن هاهنا صار عند بعضهم آياتُ القرآن أكثر، وعند بعضهم أقل، لا أنَّ بعضهم يزيد فيه، وبعضهم ينقص؛ فإنَّ الزيادة والنقصان في القرآن كفر ونفاق، على أنه غير مقدور للبشر؛ لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ١ .



صفحة من مصحف مكتوب بالخط المغربي
إسبانيا، ربما غرناطة.
أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر
متحف الفنون التركية والإسلامية، إسطنبول، تركيا.



ويجدر بالذكر أن ترتيب الآيات «توفيقي» لا مجال للكلام فيه، أما بالنسبة إلى وضع الأرقام والأعداد في نهاية كل آية فالحقيقة أنه من غير المعروف تحديداً من قام بذلك! فقد بدأ وضع الدوائر المزخرفة في القرون المتأخرة، وقد كانوا سابقاً يرقمون (بحساب الجمل) أي: بعلامات -الخموس والعشور- (أي: وضع دائرة مزخرفة صغيرة كل خمس آيات، ودائرة أكبر كل عشرة آيات)، ثم وضعوا حرف (هـ) كل خمس آيات، و(ي) كل عشر آيات، وكانوا يضعون لكل عشر آيات بعدها حرفاً، فعشرون (ب)، وثلاثون (ج)، وهكذا.. وكانوا يضعون أيضاً في حاشية كل صفحة من المصحف حرفاً للدلالة على مقدار العشور، وكانوا يتبعون ترتيب -أبجد هوز حطي كلمن...-، وقد تبين ذلك من المصاحف التي خطها الحسن بن هلال الملقب بابن البواب (المتوفى في ٤١٣هـ / ١٠٢٢م.)، وهو عالم عراقي في عهد الدولة العباسية من بغداد، ومن أبرز خطاطي اللغة العربية في عصره، ولقب بملك الكتابة، وكان قد أبدع بخط القرآن الكريم وزخرفته، والذي أخذ عن ابن مقلة^(١) الشيرازي، ومن آثار ابن البواب مصحف كتبه في بغداد سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠م.، وهو محفوظ حتى الآن في مكتبة (جستستي) في دبلن بإيرلندا، وإن زخرفة هذا المصحف وتذهيبه يعد من روائع عمله، وقد بدا فيه واضحا الترقيم -بالخموس والعشور-. وعلى أي حال فإن الذين عمدوا إلى ترقيم الآيات لاحقاً (أي بعد مئات السنين) تتبوعوا أثر الوحي، ويضعون رقم الآية التسلسلي في الموضع الذي كان يقف عندها النبي ﷺ، وظل هذا الترقيم إلى يومنا هذا، وكتبت فواتح السور كعنوان ينوه فيه باسم السورة وما فيها من الآيات المكية أو المدنية، والغرض من هذا كله التسهيل والتيسير لتسهيل القراءة على القارئ؛ ولذا رأى كثير من العلماء أنه ما دام الغرض هو تيسير القراءة فلا بأس بذلك، والله أعلم.

١. ابن مقلة: ولد في بغداد، وتوفي سنة ٣٢٨هـ - ٩٣٩م.، وهو أشهر الخطاطين، وشاعر أيضاً، وأول من وضع أسساً مكتوبة للخط العربي، ويعتقد أنه مخترع خط الثلث.



علامة الخموس



علامة العشور



من مصحف ابن البواب - بغداد -
يبين فيه الخموس والعشور في دوائر
والموضوعة بين الآيات لترقيمها والتشكيل للكلمات والزخارف

ج. وضع علامات الضبط والوقف عند تلاوة القرآن الكريم

الضبط لغة: هو من ضَبَطَ الشيءَ ضَبْطاً، أي: حَفِظَهُ بِالْحَزْمِ حِفْظاً بَلِيغاً، وَضَبَطَ الْكِتَابَ، أي: صَحَّحَهُ .

والضبط اصطلاحاً: هي القواعد التي تضبط ما يتعلق بالحركات المرسومة حول الحروف.

ولقد وضعت علامات مميزة على كلمات وألفاظ القرآن الكريم في القرن «الثالث الهجري»، فَجُعِلَ للحرف المشدد علامة كَالْقَوْسِ، ولألف المد جَرَّةٌ فوقها، أو تحتها، أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة أو ضمة أو كسرة، ثم تدرج العلماء بعد ذلك وأخذوا يُحَسِّنُونَ في هذه العلامات وَتَطْوِيرِهَا، وابتكار كل ما من شأنه أن يضبط الكلمات القرآنية ويحفظها، حتى وضعوا رموزاً خاصة برؤوس الآيات، وعلامات الوقف، وعلامة السجدة، وعلامات تقسيم المصحف إلى أجزاءٍ وَأَحْزَابٍ، فقد قَسَمَ الْمُصْحَفُ إلى ثلاثين جزءاً، ثُمَّ قَسَمُوا الْجُزءَ إلى حَزْبَيْنِ، وَقَسَمُوا الْحِزْبَ إلى أَرْبَعَةِ أَرْبَاعٍ .

وكان أول من أمر بذلك الخليفة المأمون العباسي، وقد كانوا يَضْعُونَ ثلاثَ نِقَاطٍ عند انتهاء الآية، وكانوا يضعون لفظ: «خمس آيات» عند انقضاء خمس آيات، ولفظ «عشر آيات» عند انتهاء عشر آيات، وهكذا يعيدون لفظ العشرة عند تكرار العدد. ولقد كان هذا التقسيم لتسهيل حفظ القرآن الكريم خاصة للسور الطوال.

أما اصطلاحات الضبط فيراد منها: ضبط الحروف بالحركات الإعرابية من فتح وضم وكسر وسكون، وشد ومد، وهي القواعد التي تضبط ما يتعلق بالحركات المرسومة حول الحروف، وهو ما يسمى عند العلماء «بالنقط»، وقد وضع العلماء على مر الزمان هذه القواعد والأحكام والعلامات اجتهاداً منهم، ووضعوها لضبط ألفاظ المصحف الشريف، لحفظه وسلامته من الغلط في القراءة، وتجنب الخطأ في فهم معاني الآيات القرآنية.

أ. أنواع اصطلاحات الضبط:

النوع الأول: نَقَطُ إِعْرَابٍ : وهو ما يوضع على الحروف من حركات تُمَيِّزُهُ عن غيره من فتحة وضمّة وكسرة وسكون، ونحوها.

النوع الثاني: نَقَطُ إِعْجَامٍ : وهو النقط الذي تَمَيَّزُ فيه الحروف، كالتمييز بين الطاء، وتسمى المهملة والظاء، وتسمى المعجمة المسالة، وهكذا.

ب. أهمية هذه الاصطلاحات:

تتلخص أهمية وضع اصطلاحات ضبط المصحف في الأمور التالية:

- ١- إرشاد القارئ إلى مواضع الوقف الجائر والممنوع.
- ٢- إرشاد القارئ إلى أحكام التجويد.
- ٣- إعانة المتعلم على تجويد كلام الله تعالى بيسر وسهولة أثناء التلاوة.
- ٤- إرشاد القارئ إلى سلامة نطق ومعرفة الحروف الهجائية بمعرفة اصطلاحات ضبط المصحف.

٥- سلامة الفهم لمعاني كلمات القرآن الكريم.

٦- إعانة القارئ على التأني في قراءة القرآن الكريم والتدبر والخشوع، والانشغال بالتفكير في معنى الآية.

٧- حفظ القرآن الكريم بألفاظ كلماته كما وردت عن الرسول ﷺ.

٨- توحيد كتابة ولفظ كلمات المصحف بطريقة واحدة.

ج. اصطلاحات الضبط للمصاحف في العصر الحديث.

-مصحف المدينة المنورة-

لكل مصحف اصطلاحات ضبط اتفق عليها طابعوه، وهي تختلف من مصحف لآخر [ولكنها جميعاً متفق عليها من كبار العلماء وتعتمد رسمياً

من الجهات المختصة]، ويعود سبب الاختلاف إلى الاختلاف في التفسير والإعراب وغير ذلك. وأما بالنسبة إلى مصحف المدينة المنورة الذي اعتمد في كافة بلدان العالم فقد كُتِبَ هذا المصحفُ وُضِبَ على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسيدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التَّابِعِيَّ عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ السُّلَمِيِّ عن عثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب عن النبي ﷺ.

وَأُخِذَ هِجَاؤُهُ مِمَّا رَوَاهُ عُلَمَاءُ الرَّسْمِ عَنِ الْمَصْحَافِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالشَّامِ وَمَكَّةَ، وَالْمُصْحَفُ الَّذِي جَعَلَهُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالْمَصْحَفُ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ نَفْسُهُ، وَعَنِ الْمَصْحَافِ الْمُتَسَخَّخَةِ مِنْهَا، وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخَانُ أَبُو عَمْرٍو وَالدَّانِي وَأَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ نَجَّاحٍ مَعَ تَرْجِيحِ الثَّانِي عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ. هَذَا؛ وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ هَذَا الْمَصْحَفِ مُوَافِقٌ لِنُظَيْرِهِ فِي الْمَصْحَافِ الْعُثْمَانِيَةِ السَّيِّئَةِ السَّابِقِ ذَكَرَهَا.

وَأُخِذَتْ طَرِيقَةُ ضَبْطِهِ مِمَّا قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ الضُّبُطِ عَلَى حَسَبِ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الطَّرَازِ عَلَى ضَبْطِ الْخَرَّازِ» لِلْإِمَامِ التَّنَسِيِّ مَعَ الْأَخْذِ بِعَلَامَاتِ الْخَلِيلِ ابْنِ أَحْمَدَ وَأَتْبَاعِهِ مِنَ الْمَشَارِقَةِ، بَدَلًا مِنْ عِلَامَاتِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَالْمَغَارِبَةِ.

علامات ضبط المصحف في العصر الحديث [مصحف المدينة المنورة]

إسم العلامة	معناها	
ص	ربطة صاد مع لام مع ألف مقصورة صغيرة فوقية	تفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف *
ق	ربطة قاف مع لام مع ألف مقصورة صغيرة فوقية	تفيد بأن الوقف أولى مع جواز الوصل
م	شكل ميم صغيرة فوقية بدئي	تفيد لزوم الوقف
لا	لام-ألف صغيرة فوقية	تفيد النهي عن الوقف
ج	جيم صغيرة فوقية	تفيد جواز الوقف
٠	ثلاث نقط صغيرة فوقية	تفيد جواز الوقف في أحد الموضعين وليس في كليهما، وهو ما يسمى بوقف المعانقة
س	سين صغيرة فوقية	إذا وقعت السين أعلى الصاد، فهي للدلالة على وجوب النطق بالسين بدل الصاد.
س	سين صغيرة تحتية	إذا وضعت السين أسفل الصاد؛ فهي للدلالة على وجوب النطق بالصاد بدل السين.
٠	صفر مستدير صغير فوقية	للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به مطلقاً.
٠	صفر مستطيل قائم صغير فوقية	للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به حين الوصل فقط.
ح	رأس خاء صغير فوقية بلا نقطة	للدلالة على سكون الحرف
م	شكل ميم صغيرة فوقية معزول	للدلالة على وجوب الإقلاب
~	مدة صغيرة فوقية	للدلالة على وجود مد فوق مقدار المد الطبيعي



و	واو صغيرة	إذا وقعت الواو مفردة صغيرة، دل ذلك على وجوب النطق بها كأنها كبيرة.
ء	ياء صغيرة	إذا وقعت الياء مفردة صغيرة، دل ذلك على وجوب النطق بها كأنها كبيرة.
ء		
ن	نون صغيرة فوقية	إذا وقعت النون مفردة صغيرة، دل ذلك على وجوب النطق بها.
◊	نقطة معينة تحتية خالية الوسط	للدلالة على الإمالة *
◊	نقطة معينة فوقية خالية الوسط	للدلالة على الإشمام *
•	نقطة مستديرة فوقية مليئة الوسط	للدلالة على التسهيل
م	ميم صغيرة تحتية	علامة الوقف اللازم
	موضع سجدة	للدلالة على موضع سجود -استجاباً-، أما كلمة وجوب السجود فقد وضع فوقها خط.
	نهاية آية	للدلالة على نهاية الآية ورقمها
	بداية ربع حزب	للدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها
=	تنوين الفتح المتراكب	للدلالة على إظهار التنوين
ء	تنوين الضم المتراكب	
=	تنوين الكسر المتراكب	

والنون في الغنة. وهو أيضا تبديل حرف مكان آخر وقلب النون الساكنة أو النون إلى ميم.

- الإشمام: هو ضم الشفتين بعد إسكان الحرف دون تراخ على أن يترك بينهما فرجة لخروج النفس بحيث يراه المبصر دون الأعمى، ويكون في المضموم فقط ويكون عند الوقف، والغرض منه هو الإشارة إلى أن حركة الحرف الموقوف عليه هي الضمة.

- الغنة: هي صوت له رنين، يخرج من الخيشوم، مركب في حرفي النون والميم. وتُمدّ الغنة بمقدار حركتين، والحركة هي: بمقدار ما يقبض الإنسان إصبه أو يبسطه، من غير عجلة أو تأنُّ.

- الإدغام لغةً: إدخال الشيء في الشيء، واصطلاحًا: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، وقد عرفه ابن الجزري بقوله: النطق بالحرفين حرفًا كالثاني مشددًا.

- الإخفاء لغةً: الستر. يقال: اختفى الرجل عن أعين الناس، أي استتر عنهم. واصطلاحًا: النطق بحرف ساكن عار من التشديد بين صفتي الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة.



مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة

د. فوائد معرفة فواتح الآيات وتحديدها وتشكيلها:

ذكر العلماء فوائد وحكمًا كثيرة لتقسيم السورة إلى آيات، منها ما يأتي:

- اتباع السُّنَّة: تحديد مواضع الوقف على رؤوس الآيات هو سُنَّة عن الرسول ﷺ، وفي أتباعه أجرٌ وثوابٌ.

- صحَّة الصَّلَاة: أجمع العلماء على أن الصلاة لا تصحُّ القراءة فيها ببعض آية، وتحديد رؤوس الآيات يساعد على تحديد موضع الآية وقراءتها بتشكيلها اللغوي الصحيح، وبالتالي صحَّة الصلاة.

- ترتب بعض الأحكام الفقهية على معرفة رؤوس الآيات: وقد ذكر السيوطي رحمه الله بعض هذه الأحكام، منها ما يأتي: التمكن من تحديد آية قرآنية لقراءتها في خطبة الجمعة، ولا يجوز قراءة نصفها إلا إذا كانت طويلة جدًّا؛ بُعِيَّة التركيز على الهدف الذي من أجله موضع الاستشهاد بها.

- التمكن من حساب الزمن الفارق بين الأذان والإقامة، بالإضافة إلى قياس طول زمن الصلاة اقتداءً بالنبي؛ لِمَا ورد عن الرسول ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ (٦٠-١٠٠) آيَةً.

- التمكن من حساب الآيات التي تُقرأ في صلاة قيام الليل، لقول عبد الله ابن عمر عن الرسول ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ» [أخرجه أبو داود]. والله تعالى أعلى وأعلم.

لقد ميز الله تعالى القرآن الكريم، بجعله خاتم الكتب السماوية، وحفظه من الزيادة والنقصان، والتحريف والتبديل، قال تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾﴾، وقد حفظ رسمًا ولفظًا منذ نزوله على محمد ﷺ إلى آخر الزمان.



و(القرآن) الكريم هو المصدر الأساسي للتشريع عند المسلمين، وأجمع علماء المسلمين على أن هذا المصحف الذي بين أيدينا اليوم (المصحف الإمام - العثماني) هو القرآن كلام الله تعالى الذي نزل على رسول الله ﷺ، ولا خلاف على أي سورة أو آية أو كلمة منه إطلاقاً.

سابعاً: العناية بالمصاحف ونسخها وزخرفتها وتوزيعها في البلاد الإسلامية

حفظت أمة الإسلام القرآن الكريم منذ عصر رسول الله ﷺ، فالتزموا بما نزل به من الأحكام والتشريعات، وعملوا بها، واعتنوا به عناية عظيمة؛ فمن علماء المسلمين من السلف ومن المعاصرين من قضى عمره في تفسير آياته، وألفوا في هذا المجال آلاف المجلدات والكتب، ومنهم من تخصص في البحث بالمشابهة والمحكم من آياته، ومنهم من بحث في جمع القرآن الكريم، وتدوينه، ومنهم من تخصص في علوم القرآن الكريم، واستنباط الأحكام، كعلم النسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والإعجاز، وعلوم الفقه المستنبط منه، ومن أهل العلم من اعتنى بإعراب القرآن الكريم، ومنهم من اعتنى بما نزل فيه من القصص والحكم، وبذلك فقد اعتنى المسلمون بالقرآن الكريم في العصور كلها عناية شديدة، ومما يدل على ذلك أيضاً تحريرهم للقراءات، والتفريق بين الشاذ منها، والمتواتر، بالإضافة إلى أنهم وضعوا عدداً من القواعد التي لا تثبت القراءة إلا بها، وهي: موافقة القراءة لوجه من وجوه النحو، والإسناد المتصل في كل طبقة، والاحتمال للرسم العثماني.

ومن مظاهر عناية المسلمين بكتاب الله تعالى أيضاً تلقيه مشافهة كما تلقاه رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، أي: كلُّ يتلقاه عن شيخه، وشيخه عن شيخه، وهكذا.. ويتلو أسماء هؤلاء المشايخ لليقين أنهم من الحفاظ الثقات العدول المُجَازين، إلى أن يصل إلى النبي ﷺ، وعندها يجاز على أنه من حفاظ كتاب الله عز وجل.

وقد اهتم العلماء في كل عصر بدراسة المكي والمدني من الآيات والسور، والتميز بينها، وقسموا و صنفوا القرآن (سوره وآياته) على حسب مواضعه وأحكامه، وبحثوا في ترتيب الآيات، وبينوا أنه توقيفي، كما اهتموا بدراسة رسم القرآن الكريم، وغيره من العلوم.

من مظاهر العناية بالمصحف الشريف، ما قامت به الأمة الإسلامية عبر

القرون والأجيال من حفاوة وتعظيم لشأن المصحف، وما التزمه المسلمون من آداب نحو كتاب ربهم، فتنافسوا في حفظه وفي نسخه، واقتناء المكتوب منه بأجود الخطوط وأبدعها، وعملوا على تجويد وإتقان كتابته ابتداء من الصدر الأول إلى يومنا هذا.

وقد تفننت كل جهة من جهات العالم الإسلامي في ذلك، وبلغ فن كتابة المصاحف شأن كبير، وتباهى الأمراء والخلفاء والملوك في اقتناء أحسن وأجمل النسخ وأجودها.

أ. عناية بلاد مصر بالقرآن الكريم:

نسخت مصاحف رائعة ومزخرفة بمداد الذهب في بلدان كثيرة، وتناقلها المسلمون ووصلت إلى مصر، وأهمها مصحف محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ونسخ برسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

وكان لتفضيل اللوينين الذهبي والأزرق في كتابة المصاحف وزخرفتها، تأثير كبير على فن الكتاب عامة، سواء عند المسلمين أو عند غيرهم؛ ومن هنا كانت الصفحات الأولى والأخيرة من المصاحف موضع الاهتمام من قبل مؤرخي الفن الإسلامي، الذين أخذوا يعنون بدراسة النواحي الجمالية في المصاحف.

وقد استخدم الجلد في تغليف المصاحف والكتب، فقد طال به أمد التطور في العصور الإسلامية، وتقلب فن التغليف - أو فن التسفير كما يعرف في بلاد المغرب، أو فن التجليد كما نسميه الآن - في أدوار مختلفة، فقام في البداية على التقاليد الحبشية والقبطية السابقة على الإسلام، فكانت أغلفة المصاحف في أول الأمر تصنع من البرديات القديمة التي استنفدت أغراضها، ثم استغني عنها، فيلصق بعضها إلى بعض بحيث تصبح سميكة، وأشبه بالورق المقوى المعروف اليوم، وحلت ألواح الخشب أحياناً محل



ألواح البردي، واستعملت أول الأمر خالية من كل زخرف، ثم مستها يد الفن بعضها السحرية، فزينت بأشرطة رقيقة من الذهب أو الفضة، ثبتت فوق لوح الخشب في أجزاء مختلفة منه، ثم غطيت الألواح كلها بصفائح من هذين المعدنين، ورصعت أحياناً بالأحجار الكريمة.

وزينت الأغلفة الخشبية أيضاً بفصوص صغيرة من العاج والأبنوس، ثبتت عليها بأشكال هندسية، وظهرت الشرائح الجلدية؛ لكي تحل مكان صفائح الذهب والفضة، بل ولتستعمل أيضاً في كسوة الألواح المتخذة من البردي، وكان ذلك البداية الحقيقية لفن التجليد خلال العصر المملوكي؛ حيث اتخذت زخرفة الغلاف نمطاً ثابتاً من حيث تقسيمه إلى متن وإطار وركن، واشتماله على لسان خماسي الأضلاع، وبطانة مزخرفة.

وتميزت أغلفة المصاحف والربعات المملوكية بتحليتها بالزخارف الهندسية المتشابكة، التي تغطي جلدة الغلاف، بالإضافة إلى عمل نقاط ذهبية مضغوطة.

وتميزت جلود الكتب الإسلامية بالكعوب المستوية غير البارزة، وبمساواتها في الحجم لورق الكتاب، لصفحات الكتب، ويغلب على الظن أن هذا اللسان ابتكار إسلامي خالص.

وانتشرت صناعة التجليد في مصر منذ بداية القرن الرابع الهجري، فقد جاء في مصادر تاريخية شتى أن أناساً من الحجاز قدموا إلى مصر، وأقاموا في حارة الحسينية بالقاهرة، حيث أنشؤوا المدايع وصنعوا فيها جلوداً على نمط جلد الطائف.

أما بالنسبة لتعليم القرآن الكريم، فقد تتلمذ عدد من القراء المصريين على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ: كعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، وعلى عدد من التابعين، من أشهرهم: مجاهد، وعكرمة مولى بن عباس رضي

الله عنهم، ومن ثمّ توجه عدد من القراء المصريين إلى المدينة النبوية؛ لتعلم القراءة على نافع المدني، وعثمان بن سعيد المعروف بـ (ورش).

وتتمثّل العناية بالقرآن الكريم في بلاد مصر بأمر كثيرة، ومن أهمّها: إنشاء أول معهد للقراءات في البلاد الإسلامية، وذلك في (سنة ١٣٦٥هـ).

وقد تخرج منه عدد كبير من كبار القراء، ومتصدري الإقراء في البلاد الإسلامية، وتم فيه كتابة المصاحف، ونسخها بقراءات مختلفة، وزخرفتها والاعتناء بها حتى أيامنا.



مصحف الملك قايتباي المملوكي

ب. الاهتمام بدراسة ونسخ القرآن الكريم في العراق

ازدهر فن التجليد في بغداد خلال العصر العباسي، وكانت مدن العراق كلها تزخر بخزانات الكتب في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ويعتقد أن كتبها فقدت خلال غزوات المغول المدمرة في القرن السابع الهجري.

وقد ظهرت مصطلحات في العراق تشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي معين، فكانت هناك مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد وهكذا، وكانت كل من البصرة والكوفة مركز النشاط العلمي لعلوم اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

وفي ظل الدولة العباسية ازدهر نسخ وكتابة المصاحف بالخط الكوفي وزخرفته، وانتشاره في كافة أرجاء البلاد التي يسيطرون عليها حتى أيام الحكم العثماني، ولم يكن لهذا الارتباط المكاني دلالة علمية خاصة.

قال الأستاذ شوقي ضيف: «تركت الكوفة للبصرة وضع نقط الإعراب في القرآن، ووضع نقط الإعجام، والأنظار النحوية والصرفية الأولى، التي تبلورت عند ابن أبي إسحاق، والتي أقام عليها قانوني القياس والتعليل؛ إذ كانت في شغل عن كل ذلك بالفقه، ووضع أصوله، ومقاييسه، وفتاواه، وبالقرءات، وروايتها رواية دقيقة؛ مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة، وبثلاثة من القراء السبعة، الذين شاعت قراءاتهم في العالم العربي، وهم عاصم وحمزة والكسائي».

ج. عناية بلاد الشام بالقرآن الكريم

اهتم أهل الشام بالقرآن الكريم اهتمامًا بالغًا، وتتمثل عناية أهل الشام بالقرآن الكريم في نسخه وزخرفته وتعليمه، وإنشاء مدارس ودور خاصة للقرآن الكريم، فضلًا عن حلقات تعليم القرآن الكريم المنتشرة في المساجد



وبما يسمى «الكتاب» وخصوصاً في القرى والتي ما زالت حتى الآن في معظم البلاد الإسلامية، ومن أهمها:

المسجد الأقصى في بيت المقدس له مكانة خاصة في الثلث الأخير من القرن الأول، وعظمت مكانته في القرن الثاني؛ وسبب ذلك إقراء بعض الصحابة والتابعين القرآن وإمامته فيه. بل ازدادت عنايتهم بذلك، حتى قال الإمام النووي الدمشقي (توفى سنة: ٦٧٦هـ): «رأيت أهل بلدنا دمشق - حماها الله وصانها وسائر البلاد المسلمين - مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز تعلّمًا وتعليمًا، وعرضًا ودراسةً، في جماعة وفرادى، مجتهدين في ذلك بالليلي والأيام، زادهم الله حرصًا عليه وعلى جميع أنواع الطاعات مريدين وجه الله ذي الجلال والإكرام».

د. عناية بلاد المغرب الإسلامي بالقرآن الكريم وبنسخ المصحف الشريف

تفنن الناس في بناء المساجد، وكتابة المصاحف والعناية بها، فكتبت بالذهب والمسك والعنبر الممزوج بماء الورد والزعفران، وحليت المصاحف بالذهب والجواهر النفيسة والدرر اليتيمة، بل تنافس عليه القوم من علماء وملوك وأمراء، وكبار الخطاطين المهرة في كتابة المصاحف بأجمل الخطوط وأتقنها.

ومن ذلك المصاحف التي كتبها السلطان أبو الحسن المريني بخطه الجميل، وبعثها هدية للحرم الشريف (سنة: ١١٥٥هـ.)، وفيها ثلاثة وعشرون مصحفًا بين كبير وصغير، محلاة بالذهب مرصعة بالدر والياقوت، ومن جملة المصاحف الكبير العقباني، الذي كان الملوكة يتوارثونه بعد المصحف العثماني، الذي كان لبني أمية بالأندلس.

ومصاحف ملوك وأمراء الدولة العلوية الشريفة تعتبر من أنفس ما كتبه

الخطاطون، وبعض هذه المصاحف ما يزال موجودًا يشهد بمبلغ العناية التي أنجزت بها تلك المصاحف. ومنها مصحف الأمير المولى علي بن السلطان المولى إسماعيل؛ حيث كتب هذا المصحف (سنة: ١١٤٢ هـ). ويوجد حاليًا بدار الكتب بالقاهرة، ويعتبر من أنفس ذخائرهما، وهو محلى ومنقوش بالذهب، ومزخرف بالألوان البهية.

هـ. نسخ وحفظ المصحف في بلاد الأندلس

إن الخط الأندلسي مشتق من الخط الكوفي، وكان يسمى الخط القيرواني؛ نسبة إلى قيروان إحدى مراكز بلاد المغرب العربي، ونجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقيا.

وقد نما الخط في الأندلس وتطور، وتاريخه يعود للقرن الرابع الهجري، ونحن نعلم أيضًا أن العلوم القرآنية في القرن الخامس، قد بلغت مبلغًا عظيمًا من التقدم؛ فقد ترك أبو عمرو الداني (توفي سنة: ٤٤١ هـ) كتبًا قيّمة عن نقط المصاحف وقراءاتها.

والخط الأندلسي يحتفظ ببعض خصائص الخط الكوفي؛ حيث مال الخط الكوفي البديع القيرواني إلى الليونة في الأندلس، وأصبح خط الأندلس هو القدوة للمغرب العربي، مما أحدث طرازًا ونمطًا جديدًا في الخط العربي، أطلق عليه اسم الخط الأندلسي، ونشاهد هذه التطورات في مصحف ابن غنطوس التي جرت في أحضان المصحف في بلاد الأندلس.

واهتم الأندلسيون بفن الخط، وبتجليد وزخرفة المصاحف، كما لعبت النساء الأندلسيات دورًا مهمًا في هذا الميدان، وكان في قرطبة وأرباضها المختلفة طائفة كبيرة من النساء البارعات في الخط، وكن ينسخن المصاحف بخط بديع، وممن برعن من النساء في الخط: عائشة بنت أحمد القرطبي،

(توفيت سنة: ٤٠٠هـ)، فقد كانت حسنة الخط، تكتب المصاحف والدفاتر.

و. نسخ المصحف الشريف في اليمن

اهتم اليمنيون بالقرآن وبتعلمه وقراءته ونسخه، فقدّر الدكتور غسان حمدون - مؤلف كتاب المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري، وحفظ القرآن الكريم - المخطوطات القرآنية الموجودة في دار المخطوطات، المقابل للجامع الكبير بصنعاء، بأكثر من (١٢) ألف رق قرآني، ترجع معظمها إلى القرن الأول والثاني والثالث الهجري.

وقد أنتج مشروع رائد - تابع لبرنامج ذاكرة العالم لليونسكو في اليمن - قرصاً مدمجاً بعنوان: «مخطوطات صنعاء»، وهو يعرف بالخط العربي من خلال مخطوطات يمنية، من بينها أجزاء من مخطوطات قرآنية بديعة من الجامع الكبير في صنعاء.

ز. اهتمام العثمانيين الأتراك بالقرآن الكريم

ومما له دلالة في اهتمام العثمانيين باللغة العربية، أن أسماء سلاطينهم كانت معظمها عربية، وأختامهم كانت باللغة العربية، وحتى أسماء السفن العثمانية كانت تحمل أسماء عربية، مثل: محمودية، ومجيدية، وسليمية. ونسبة المفردات العربية في اللسان العثماني تربو على ٤٠٪ من مجموع مفردات اللغة التركية. ولم تنزل اللغة العربية عن مكانتها الأولى في التعليم التركي إلا في الربع الأول من القرن العشرين.

وقد كان السلاطين العثمانيون يهتمون كثيراً بالخط العربي، وبنسخ القرآن الكريم وزخرفته، والاحتفاظ به وقراءته، وترتبط الكثير من العادات المتوارثة، من جيل إلى جيل في تركيا بالقرآن الكريم وتلاوته، ومن أهم العادات التي يحرص عليها الرجال والنساء والشباب في حفظ القرآن الكريم في شهر رمضان ما يسمى بـ «المقابلة»، التي يتم فيها ختم القرآن في رمضان

في المساجد من خلال مجموعات تتناوب تلاوة أجزاء المصحف الشريف كل يوم؛ حيث يتم ختم القرآن كاملاً يومياً في المساجد، ويحرص المصلون كل يوم منذ (٨٠٠ عام) على قراءة سورة «يس» في صلاة الفجر، في جامع «الإمارة» بولاية كير شهير وسط تركيا.

كما يمتاز الأذان للصلوات الخمس بتركيا بمقامات متنوعة، لكل وقت من أوقات الصلوات؛ فيرتفع أذان الفجر بمقام الصبا، والظهر بمقام الرست، والعصر بمقام الحجاز، والمغرب بمقام السيكا، وأذان العشاء بمقام البياتي؛ بحيث يعرف المسلمون فاقد البصر بأوقات الصلوات كلها.

وقد حصلت مجموعة «يالدز» التركية على خمس صحائف من أقدم نسخة للقرآن الكريم، من مزاد علني أقيم في دار «سوزبيز» للمزادات في لندن؛ حيث يعود تاريخها إلى بداية التاريخ الهجري، والقرنين السابع والثامن الميلاديين، وتعد واحدة من النماذج النادرة من المخطوطات الإسلامية.



من المصاحف التركية المزخرفة

ويوجد في متاحف تركيا الآلاف من الآثار الإسلامية، ومن المصاحف التي ترجع إلى عصر الخلفيتين: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كما ضم نماذج من أوراق الشام التي تعتبر أولى مخطوطات القرآن الكريم، وضم مصاحف ترجع إلى سلاطين الدولة العثمانية، ونماذج فريدة من الخط الكوفي والخطوط الأخرى. ويقدر عدد المخطوطات العربية في المكتبات التركية بحوالي (٣٠٠) ألف مخطوطة، وهي محاطة بعناية فائقة.

إن هذه النبذة المختصرة عن اهتمام العثمانيين باللغة العربية، تقودنا إلى حقيقة أنهم لم ينغلقوا في دائرة القومية التركية، وأنهم نظروا لأنفسهم على أنهم حملة الإسلام، وقادة العالم الإسلامي، وأن فكرتهم المركزية لم تكن سوى الإسلام.

ح. اهتمام بلاد فارس (إيران) بالمصحف الشريف

كان الفرس يكتبون بالخط الفهلوي، نسبة إلى «فهل» قبل الإسلام، وبعد أن فتح العرب بلاد الفرس وانتشر الدين الإسلامي، استبدلوا الخط الفهلوي بالخط العربي، وعرف عندهم نوع من الخط العربي اسمه «التعليق» ذكره ابن النديم في كتابه الفهرست؛ وكان هذا الخط نتيجة مزوجات لأحد الأقلام العربية، وأشهر من وضع قواعده عندهم هو الخطاط أمير علي التبريزي، كذلك ذكر ابن النديم في الفهرست أنه كان للفرس سبعة أنواع من الخطوط، ومن أشهر خطاطي الفرس نجم الدين أبو بكر الراوندي.

وقد بلغت فنون الزخرفة والرسم عندهم أوجها في القرن التاسع الهجري، وانعكس هذا الرقي على فن كتابة المصاحف في إيران باللغة العربية، ويتخلل سطور الكثير منها ترجمة باللغة الفارسية، في خط أقل وضوحًا من الخط الأصلي، وفي «تبريز» نشأت مجموعة من الرسامين والخطاطين، كما تشهد بذلك المخطوطات المصورة، واشتركت فيها مدرسة «شيراز» التي تعتبر أقل درجة من مدرسة «تبريز».

ويوجد بدار الكتب المصرية عدد كبير من المصاحف التي كتبت في فارس، منها مصحف في قاعة عرض المصاحف الرئيسية، وهو هدية من أمير بخارى، ملون بالذهب واللازورد، ومجدول بالذهب المشعر، وفيه أربعة تفاسير للقرآن الكريم، منها تفسير باللغة الفارسية، وتفسير البيضاوي.

ط. الاهتمام بنسخ وزخرفة المصاحف في المدن الإسلامية، والبلدان الأخرى

منها الهند وكشمير- كانت باكستان وبنجلاديش من ضمن بلاد الهند- وإندونيسيا وماليزيا وغيرها، وكذلك في بلاد الشرق الأوروبي كطشقند وبخارى وخراسان وغيرها من المدن والبلدان؛ حيث إن القرآن الكريم كان الطاقة الروحية المحركة للفنانين والمهرة، ولعلماء ديننا الإسلامي الحنيف؛ لنسخ وزخرفة وتوزيع المصاحف على المساجد، وكانوا يحرصون على إهدائها للمسجد الحرام في مكة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وكذلك لكبار العلماء، ولرجالات الدولة، ولكبار الزوار الرسميين لبلادهم.



مصحف فارسي وفيه الآية التي تطرقت إلى رحلة الإسراء والمعراج للنبي محمد ﷺ



الفصل الثاني

مراحل

تعليم وطبع ونشر

القرآن الكريم



أولاً: اهتمام دور العلم في البلدان الإسلامية بالقرآن الكريم وعلومه

تمهيد

إن المساجد في الدين الإسلامي الحنيف لها شأنٌ عظيمٌ، ولقد أولاهما الإسلام أهميةً كبيرةً، وورد هذا في العديد من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والمسجد معلّم مرتبطٌ بالإسلام والمسلمين ارتباطاً وثيقاً، حيث قال الله تعالى مخاطباً المسلمين: في سورة الأعراف: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾ [٢٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إن نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده.» [أخرجه مسلم].

وتكمن أهمية المسجد: باعتباره المكان الذي يؤدّي به المسلمون أهمّ أركان الإسلام وثانيها، وهي الصلاة، فيجتمعون فيه خمس مرّاتٍ في اليوم والليّلة، ليؤدّوا صلاتهم في جماعة كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وهو المكان الذي يقصده من أراد الاعتكاف والتّقرب من الله تعالى ومناجاته والخلوّ معه.

ويجتمع المسلمون في المساجد ليس للصلاة فحسب، بل هي أيضاً مكانٌ لتدارس القرآن الكريم وحفظه، وتعلّم علومه؛ وأصول الفقه والشريعة والتفسير واللغة العربية وغيرها من العلوم كأحكام التلاوة والتّجويد وتفسير القرآن الكريم، كما تُقام فيه الدُّروس والمواعظ لتذكير المسلمين بالله تعالى وحثّهم على الأخلاق الفاضلة والتّمثّل بها، ففيها أيضاً تعظيم شعائر الله، وتأتلف فيه قلوب المؤمنين، فينهل المسلمون من المساجد كلّ ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. كما يعتبر المسجد في الإسلام داراً للإفتاء؛ لأنّ المساجد لا تخلو من العلماء والفقهاء ومن حلقات العلم، فيقصدها كلّ من أراد أن يتعلّم

شَيْئاً مِنَ الدِّينِ، وكذلك كل من التبس عليه حكمٌ في مسألةٍ ما، أو أراد التَّفقه وتعلُّم علوم الشَّرِيعَةِ الإسلاميَّة.

وكان التعليم يمارس في المساجد في كل البلاد الإسلامية قرونًا قبل أن تُبنى المدارس في القرن الخامس الهجري، فكانت حلقات الإمام مالك في الحرم المدني، ومسلم بن خالد الزنجي مفتي وفقه مكة الذي تتلمذ علي يديه الإمام الشافعي في الحرم المكي، والحسن البصري، وغيرهم، وأجلة العلماء في مصر بجامع عمرو بن العاص، وبالأزهر الشريف، وكلها معرفة مشهورة.

ومن أهداف المساجد والجموع في الإسلام

- ١- تسهيل تعليم القرآن الكريم تلاوةً وفهمًا وحفظًا.
- ٢- إحياء المساجد وإعمارها بحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتعزيز دورها في بناء المجتمع المسلم.
- ٣- تعزيز صلة المشاركين بالقرآن الكريم ونشر الثقافة القرآنية في المجتمع.

عدد المساجد حول العالم:

يشكل الإسلام ثاني أكبر دين في العالم. وفقًا لدراسة أجريت في عام ٢٠٢٣ م، يبلغ تعداد المسلمين حوالي ٢ مليار شخص ويشكلون حوالي ٢٥٪ من سكان العالم. معظم المسلمين من اثنين من الطوائف الرئيسة: السنة (٨٥-٩٠٪ تقريبًا، ١,٦ مليار نسمة) أو الشيعة (١٠-١٥٪ تقريبًا ٢٠٠-٣٠٠ مليون نسمة). والله أعلم.

وقام مركز تطوير الاقتصاد الإسلامي في دبي بإعداد دراسة حول عدد المساجد حول العالم، فقدر عددها بنحو ٦,٣ مليون مسجد، مما يعني أنّ لكل ٥٠٠ مسلم حول العالم مسجد واحد، وقد رجّحت هذه الدراسة وصول عدد



المساجد في عام ٢٠١٩ إلى ٣،٨٥ مليون مسجد حول العالم وقد يصل إلى حوالي ٤ مليون مسجد في سنة ٢٠٢٥ م.

والله أعلم.

الكتاتيب و(الخلوات)

الكتاتيب هي جمع «كُتَّاب» ومثلها «الخلوة» وجمعها «خلاوي» -مدارس قرآنية في السودان وأفريقيا- هي مؤسسات تعليمية أولية تقليدية، كانت منتشرة في العالم الإسلامي، تهدف لتعليم الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وحفظ القرآن الكريم وعلومه والفقه. وغالبًا ما كانت تُقام بجوار المساجد، وفي بعض الأحيان في غرف خاصة، وشكَّلت الأساس للتعليم الرسمي قبل انتشار المدارس الحديثة. وبالإضافة إلى العلوم الأساسية، لعبت الكتاتيب دورًا تربويًا مهمًا في بناء شخصية الطفل وغرس الأخلاق الفاضلة، في نفوس الطلاب والتلاميذ والآداب مثل احترام الوالدين والكبار والصدق والأمانة..

«الكتاتيب»
أقدم مراكز التعليم
خرجت
كبار العلماء



أهميتها التاريخية:

كانت الكتاتيب هي المؤسسة التعليمية الأساسية التي تخرج منها أجيال عديدة من المتعلمين، وشكَّلت حجر الزاوية للتعليم في المجتمعات الإسلامية قبل ظهور التعليم النظامي.

وقد كان لها دور مهم جدًا في الحفاظ على الدين الإسلامي واللغة



العربية وما بقي من إرث الحضارة العربية والإسلامية، فكان لها دور كبير في الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي وخصوصاً في القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي فترة الاستعمار الذي سيطر على العالم الإسلامي بشرقه وغربه وعلى مدى العصور.

أ. أشهر وأكبر المساجد في العالم

١- المسجد الحرام: [سعته الاستيعابية: ٢-٣ مليون مُصلٌ].



يقع في قلب «مكة المكرمة» التي تتوسطها الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس في الأرض، وأقيم في سنة ٦٢٢ م. على الأساسات التي رفعها سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ويعدُّ المسجد الحرام أول المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، فقد قال الرسول ﷺ: «**لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا - المسجد النبوي - والمسجد الأقصى**». [أخرجه الطبراني والبيهقي].

٢- مسجد قباء: [سعته الاستيعابية: ٢٠,٠٠٠ - بعد التوسعة الجديدة: ٦٦,٠٠٠ مُصلٌ].

أول مسجد بُني في الإسلام في «المدينة المنورة» سنة ٦٢٣ م. ومن حيث الأولية فإن المسجد الحرام أول بيت وُضِعَ للناس، ومسجد قُباء أول مسجد بناه النبي ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة، وهو أيضًا أكبر مساجد المدينة (بعد توسعته) بعد المسجد النبوي. وقد ذُكر مسجد قُباء في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿**لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ**

مُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا لِلَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ . وقد حدثنا الرسول ﷺ عن

فضل الصلاة في مسجد القباء في أكثر من حديث، فقال: «**الصلاة في مسجد**

قباة كعمرة» [أخرجه الترمذي].

٣- المسجد النبوي: [سعته الاستيعابية: ٧٠٠ الف - ١ مليون مُصلٌ].



وهو مسجد رسول الله ﷺ بناه في «المدينة المنورة» في ربيع الأول من العام الأول من هجرته إلى المدينة سنة ٦٣٢ م. ليجتمع فيه المسلمون لأداء صلواتهم، ثم تمت توسعته أكثر من مرة لازدياد توافد المسلمين عليه إلى أن وصل للشكل الذي عليه الآن. ويوجد في المسجد الروضة الشريفة التي أخبرنا عنها الرسول ﷺ في حديثه الشريف: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**». [أخرجه مسلم].

٤- مسجد القبلتين: [الطاقة الاستيعابية: حوالي ٢٠٠٠ مُصلٌ].

كان البناء الأول لمسجد القبلتين في عهد النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة ٦٣٤ م. وكان على يد بني سواد بن غنم بن كعب، واستخدمت فيه جذوع النخل وسعفه، وهو أحد المساجد المرتبطة بالتاريخ الإسلامي؛ لما يرتبط به من حدث تحويل القبلة الذي استمد منه اسمه الذي يحمله منذ

عهد النبوة. ويقع في الطرف الغربي من المدينة المنورة، وتكمن شهرة هذا المسجد في سبب تسميته التي تعود إلى أن جماعة من المسلمين في عهد النبي ﷺ كانوا يصلون بإتجاه المسجد الأقصى وإذا بمناذي خلفهم يصيح ويخبرهم بأن الوحي قد نزل على النبي ﷺ وأوحى له بتحويل اتجاه القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام فقام الصحابة رضوان الله عليهم بتحويل وجوههم وأجسادهم وهم يصلون شطر المسجد الحرام بمكة المكرمة.

٥- الجامع الكبير بصنعاء القديمة: [السعة الاستيعابية: عدة آلاف مُصلٌ]



تؤكد الروايات أن الرسول محمدًا ﷺ هو من أمر ببناء هذا المسجد في العام السادس للهجرة، أي قبل فتح مكة، أي حوالي سنة ٦٣٠ م. وبالتالي يعد من أقدم المساجد في الإسلام، وأول مسجد يبنى في اليمن بحدودها المعروفة حاليًا. ويحتوي على مكتبة مملوءة بذخائر التراث العلمي والثقافي واليمني في كافة المجالات، وفيها آلاف المخطوطات الإسلامية النادرة، ومنها حوالي ١٢ نسخة (مخطوطة) من المصحف الشريف كتبت في عصور مختلفة، وكذلك المخطوطة الذي نسخت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل إن بينها مصحف بخط الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والله أعلم.

٦- مسجد البصرة القديم: [السعة الاستيعابية: حوالي ١٠,٠٠٠ مُصلٌ].



ويقال عنه أيضاً جامع خطوة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أول مسجد في الإسلام خارج مكة والمدينة المنورة، ويعد هذا المسجد أقدم مسجد في العراق، إذ يرجع تاريخ بنائه إلى عام ٦٣٥ م. أي خلال فترة عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، بحيث تم العمل على تأسيسه قبل الانتهاء من فتح المدينة بشكل كلي، وكان في بداياته مبنياً من أجذاع النخيل، إلا أنه تعرض لحريق أدى إلى تدميره، لكن تم العمل على إعادة بنائه خلال فترة عهد الخليفة الأموي الثالث عمر بن عبد العزيز، ومرة أخرى بعد أن تعرض للتدمير بفعل فيضان خلال فترة العهد العباسي. ولقد شهد هذا المسجد مراحل مهمة من تأريخ الإسلام والمسلمين، ومنها زيارة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه له بعد موقعة الجمل، وخطبة زياد بن أبيه التي سميت بالبراء، ويعتبر أول مدرسة للفقهاء، والحديث النبوي الشريف ثم علم الأصول والفلسفة. ودرس فيه الكثير من الشخصيات الإسلامية منهم الإمام عبد الله بن عباس المسمى بحبر الأمة، الحسن البصري، وواصل بن عطاء.

٧- المسجد الأقصى: [سعته الاستيعابية: ٢٥٠ ألف مُصلٌ].



أولى القبلتين وثالث الحرمين، فهو القبلة الأولى التي صلى إليها النبي ﷺ قبل أن يوحى إليه الله سبحانه وتعالى بتغيير القبلة إلى مكة المكرمة؛ لذلك فهو من أكثر المعالم قدسية حيث ارتبط بعقيدة المسلمين منذ بداية الدعوة، فهو قبلة الأنبياء جميعاً.

وقد ورد في أحاديث الرسول ﷺ بأن بناءه كان بعد بناء الكعبة بأربعين عاماً والله أعلم. ويرتبط المسجد الأقصى بليلة الإسراء والمعراج الذي حدث بعد بعثة الرسول ﷺ بعشر سنين (٣ ق. هـ). حيث أسرى الله بالرسول ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في القدس - وكان في تلك الأيام عبارة عن هضبة خالية في قلبها الصخرة المشرفة -، ثم بعد دخول المسلمين للقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ٦٣٦ م.، أمر ببناء المصلى الرئيس الذي هو مكان الصلاة الرئيسة الآن في المسجد الأقصى - وفيه صلى النبي ﷺ إماماً بالأنبياء ومنه عرج إلى السماء العليا. وقد أخبرنا النبي ﷺ أن ثواب الصلاة في المسجد الأقصى يعادل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد.

٨- مسجد عمرو بن العاص: [سعته الاستيعابية: حوالي ١٠,٠٠٠ مُصَلٍّ].



يعد جامع عمرو بن العاص أقدم وأول جامع في مصر وأفريقيا، ولُقّب «بتاج الجوامع» ويعرف أيضًا «بالجامع العتيق». أنشأه الصحابي الجليل عمرو ابن العاص في عام ٢١هـ. / ٦٤١م. بعد أن قام بفتح مصر بأمر من الخليفة عمر ابن الخطاب. وأسس مدينة الفسطاط -القاهرة القديمة- عاصمة البلاد في ذلك الوقت.

وهو أحد أشهر المعالم الإسلامية في مصر، وكان مركزاً للحكم ونواة للدعوة للدين الإسلامي بمصر ولإقامة شعائر الصلاة، وكان للمسجد أسماء أخرى منها مسجد «الفتح» والمسجد «العتيق» و«تاج الجوامع». وقد ألقى عدد من كبار الشيوخ مجموعة من الدروس فيه منهم الإمام الشافعي والشيخ محمد الغزالي، وغيرهم.

٩- المسجد الأموي بدمشق (جامع بني أمية الكبير): [سعته الاستيعابية: ٢٠,٠٠٠ مُصلًا].



وهو أكبر جوامع مدينة دمشق التي تعتبر أقدم مدينة في التاريخ، ويعد أحد المعالم الإسلامية التاريخية فيها، أنشئ هذا الجامع في العصر الأموي والذي اكتسب شهرته على مستوى العالم الإسلامي نظرًا لما يحتويه من زخرفة في فن العمارة الإسلامية وطرزه العمراني القديم. هو المسجد الذي أمر الوليد بن عبد الملك بتشييده في دمشق في سنة ٧٠٦م. وبناه على موقع الكاتدرائية البيزنطية في ذلك الوقت، ويُعد رابع أشهر المساجد الإسلامية بعد حرمي مكة والمدينة والمسجد الأقصى في القدس .

١٠- مسجد شيرامان جمعة: [السعة الاستيعابية: ٢٥٠٠ - ٨٠٠٠ مُصلًا].

وهو أقدم وأول مسجد في الهند، قيل إنه بني في أواخر القرن السابع الميلادي أوائل القرن الثامن الميلادي، وبناه مالك بن دينار وهو من التابعين، في مدينة ميشالا كودونغالور تالوك بمقاطعة تريسور بولاية كيرلا في الهند، ويعتقد أن هذا المسجد تم تجديده وإعادة بنائه لأول مرة في القرن الحادي عشر الميلادي. والمسجد لديه مصباح النفط القديم الذي يحرق دائمًا لكي

يضيء والذي يعتقد أن عمره أكثر من ألف سنة، الناس من جميع الأديان يجلبون النفط للمصباح، ومثل معظم المساجد في ولاية كير لا يسمح المسجد لدخول غير المسلمين إليه.

١١ - مسجد الزيتونة: [سعته الاستيعابية: ٥٠٠٠-٧٠٠٠ مُصلٌ].

هو المسجد الجامع الرئيس في مدينة تونس العتيقة في تونس العاصمة وأقدمها وأكبرها، وبني سنة ٧٩ هـ. / ٦٩٨ م. بأمر من حسان بن النعمان وأتمه عبيد الله بن الحباب سنة ٧٣٢ م. ويعتبر ثاني أقدم مسجد في تونس بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، وكان المسجد محور عناية الخلفاء المسلمين والأمراء وقتها، وتتميز قبتة بزخارف بالغة في الدقة تعتبر النموذج الفريد الموجود من نوعه في العمارة الإسلامية في عصورها الأولى مثل مسجد قرطبة في الأندلس.

لقد تأسست جامعة الزيتونة في البداية في الجامع الذي بني في نهاية القرن السابع أو أوائل القرن الثامن وتطور ليصبح مركزاً تعليمياً إسلامياً رئيساً في شمال إفريقيا. جاوز إشعاع جامعة الزيتونة حدود تونس ليصل إلى سائر الأقطار الإسلامية ولعل المفكر العربي الكبير شكيب أرسلان يوجز دور الزيتونة عندما اعتبره إلى جانب جامع الأزهر والجامع الأموي وجامع القرويين، أكبر حصن للشريعة الإسلامية واللغة العربية في القرون الأخيرة.

١٢ - جامع قرطبة: [سعته الاستيعابية: ٨٠,٠٠٠ مُصلٌ].

أسسه بنو أمية على مراحل بين أواخر القرن الثامن وأوائل القرن العاشر الميلاديين، غضون ٧٥ عاماً من فتحهم الأندلس عام ٧١١ م.، وظلّ لقرون طويلة مركزاً للعلم والمعرفة في العالم، وتخرج منه ثلة من كبار علماء المسلمين.

وقد عدّه المؤرخون واحداً من عيون الكنوز المعمارية العالمية وروائعها، واقترن. بدايات تأسيسه باسم مؤسس الدولة الأموية في الأندلس «عبد

الرحمن الداخل»، وعملت في توسعته المتتالية ٧ أجيال من المعماريين،
خلال ٢٤٥ عامًا.

فاخرت به قرطبة مدن العالم، فهو من آثارها الباقية منذ ما يزيد على ١٣ قرنًا
من الزمان، حيث حافظ على طابعه المعماري، رغم التوسعات والتجديدات
التي لحقت به قبل وبعد تحوُّله إلى كاتدرائية مسيحية -لأسف الشديد- بعد
دخول الإسبانيين إلى الأندلس سنة ١٢٣٦ م.

١٣ - مسجد «شيان الكبير»: [السعة الاستيعابية : ٣٠٠٠ مُصلٌ].

بني هذا الرائعة المعمارية في «الصّين»، في عهد الخليفة عثمان بن عفان
(كهدية من الإمبراطور الصيني للتجار المسلمين). حيث صنعت الجدران
من الخشب العطري الثمين وكتب عليها المصحف بالكامل. يعتبر مسجد
شيان واحدًا من أقدم وأشهر المساجد في جمهورية الصين. تأسس في عام
٧٤٢ م. -في فترة سلالة أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧)- ويعدّ من أجمل المساجد
في العالم، ومن أقدمها، وقد بُني المسجد طبقاً لفنّ العمارة الصّينيّة من دون
قبة أو مئذنة، وهو مُزيّن بالزخارف والنصوص الإسلاميّة.

١٤ - مسجد القرويين: [سعته الاستيعابية : حوالي ٢٣،٠٠٠ مُصلٌ].

يقع في مدينة «فاس المغربية»، بني عام ٨٥٩ م.، وقامت ببنائه فاطمة
الفهرية حيث وهبت كل ما ورثته لبناء المسجد، وكان أهل المدينة وحكامها
يقومون بتوسعة المسجد وترميمه والقيام بشؤونه. وبعد بناء الجامع قام العلماء
بإنشاء حلقات لهم فيه، كان يجتمع حولها العديد من طلاب العلم، وبفضل
الاهتمام الفائق بالجامع من قبل حكام المدينة المختلفين تحولت فاس إلى
مركز علمي ينافس مراكز علمية ذائعة الصيت وقتها كقرطبة وبغداد. ويعتقد
أن جامع القرويين قد انتقل من مرحلة الجامع إلى مرحلة البداية الجامعية في
العهد المرابطي، حيث قام العديد من العلماء باتخاذ مقر الدروسهم. وتعتبر
جامعة القرويين وفقاً لليونسكو وبناءً على تصنيفات كتاب غينيس للأرقام

القياسية أقدم مؤسسة تعليم عالٍ وأول جامعة تمنح إجازة في الطب في العالم، وهي ما زالت تُدرّس حتى الآن دون انقطاع. ويُشير إليها المؤرخون بأنها أقدم جامعة في العالم.

١٥ - مسجد الأزهر: [سعته الاستيعابية: ٢٠,٠٠٠ مُصلٌ].

بناه جوهر الصيقللي سنة ٩٦٩م. وهو من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي، وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام. وهو أحد المعامل التاريخية لنشر وتعليم الإسلام، وكانت تعقد فيه حلقات الدروس وتحفيظ القرآن تطوعاً وتبرعاً ويعد المسجد ثاني أقدم جامعة قائمة بشكل مستمر في العالم بعد جامعة القرويين في المغرب.

١٦ - المسجد الأزرق: [السعة الاستيعابية: ١٠,٠٠٠ - ٢٠,٠٠٠ مُصلٌ].

بني هذا المسجد في «إسطنبول - تركيا»، في سنة ١٦١٦م. والذي يُسمّى بـ «جامع السلطان أحمد»، ويُعتبر أحد المعالم الهامة في العمارة الإسلامية. وقد اعتمد في بنائه المُبالغة في الفن المعماري العثماني، فجاء تحفة فنية، وهو يضم سبع مآذن.

١٧ - جامع الملك فيصل (مسجد شاه فيصل): [السعة الاستيعابية: ٣٠٠,٠٠٠ مُصلٌ].

بني هذا الجامع في «باكستان»، والذي يقع في العاصمة «إسلام آباد»، كتحفة تراثية إسلامية، تُحيط به جبال ومرتفعات خلابة. وقد صمم المسجد على شكل الخيمة البدوية من دون قبة.

تعود فكرة إنشائه إلى الملك السعودي الراحل فيصل بن عبد العزيز أثناء زيارته إلى باكستان سنة ١٩٦٦م. وفي سنة ١٩٦٩م. أُجريت مسابقة دولية شارك فيها مهندسون من ١٧ دولة قدموا ٤٣ نموذجاً مختلفاً لبناء المسجد.



بعد أربعة أيام من المشاورات والتداولات، اختير الرسم التصميمي للمهندس التركي «ودعت دالوكاي».

وهنالكَ الكثير من المساجد الأخرى في البلاد الأوروبية والإفريقية والشرق الأوسط.

كما أن هنالك العشرات من المساجد والجوامع التي بنيت في عهود الخلفاء الراشدين والتابعين في العصر الأموي والعباسي وحتى العصر العثماني في جميع البلاد التي كانت تحت الحكم العثماني.

ب. أشهر المدارس الإسلامية القديمة:

كانت الأهداف الرئيسة من إنشاء المدارس هو تعليم القرآن الكريم وعلومه وحفظه، ونذكر بعض المدارس وهي حسب التسلسل الزمني لظهورها وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- مدرسة الإمام أبي حفص البخاري (١٥٠ هـ - ٢١٧ هـ).

٢- مدرسة أبي الوليد، قبل سنة (٣٥٩ هـ). أنشأها الإمام أبو الوليد حسان بن أحمد النيسابوري الشافعي، ويذكر أنه كان كثير الملازمة لها.

٣- مدرسة محمد بن عبد الله بن حماد (ت ٣٨٨ هـ) الذي وصفه تقي الدين السبكي بأنه كان إلى أن خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجده ومدرسته.

٤- مدرسة ابن حيان، في بداية القرن الرابع الهجري.

٥- المدرسة البيهقية بنيسابور، والتي أنشئت قبل أن يولد الوزير نظام الملك السلجوقي وقد ولد سنة ٤٠٨ هـ؛ فتكون هذه المدرسة قد أنشئت قبل هذا التاريخ.



٦- مدرسة أبي بكر البستي (٤٢٩ هـ.)، والتي بناها لأهل العلم بنيسابور على باب داره، ووقف جملة من ماله عليها، وكان هذا الرجل من كبار المدرسين والناظرين بنيسابور.

٧- مدرسة الإمام أبي حنيفة التي أنشئت بجوار مشهد أبي حنيفة، وأسسها أبو سعد بن المستوفي؛ إذ تم افتتاحها قبل افتتاح النظامية بخمسة شهور.

٨- المدارس في مصر:

لقد ظهرت المدارس الملحقة بالمساجد وكان جامع عمرو بن العاص أول مركز تعقد فيه حلقات الدرس التطوعية في مصر خلال العصر الإسلامي، بينما كان الجامع الأزهر أول المدارس الشبيهة بالمعاهد النظامية اليوم، حيث كانت تعقد فيه الدروس بتكليف من الدولة ويؤجر عليها العلماء والمدرسون. ثم توالى بعد ذلك إنشاء المدارس خلال عهدي الدولة الأيوبية والدولة المملوكية.

ومع تولي محمد علي باشا حكم مصر بدأ في تغيير نظام التعليم ليكون على نسق الأنظمة الحديثة، فأنشأ المدارس العسكرية والمدارس العليا والمدارس التجهيزية والمدارس الابتدائية. وفي عام ١٩٠٨ م. افتتحت أول جامعة مصرية حديثة، وهي الجامعة المصرية-جامعة القاهرة الآن - ثم توالى إنشاء الجامعات في جميع أنحاء مصر.

٩- المدارس النظامية:

هي المدارس التي أسست في عهد الدولة السلجوقية في أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث الهجري، -القرن الثامن الميلادي- وأطلق عليها اسم الوزير نظام الملك تقديراً لجهوده في بناء هذه المدارس في أكثر من عشر بلدان كانت ضمن الحكم السلجوقي.



وكان اهتمام السلطان «ألب أرسلان» والوزير «نظام الملك» عظيم الأثر في تأسيس أكبر هذه المدارس التي كانت تعلم علوم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية والفقهاء، وهي المدرسة النظامية ببغداد؛ والتي تعتمد اعتماداً كلياً على الأوقاف، وقد شيدت بأكملها على نفقة الدولة. وتشتط أن يكون معلموها على المذهب الشافعي.

١٠ - المدرسة الصادرية:

بُنيت أول مدرسة في دمشق في عام ١٠٩٥ م. ، بناها شجاع الدولة صادر ابن عبد الله، وتبعه بعد ذلك مقرئ دمشق: رشأ بن نظيف حيث قام بتأسيس المدرسة الرشائية، وإلى هذه المدارس خرج الطلبة من الحلقات التي كانت تعقد في المسجد إلى مكان يختص بتلقي علم معين، فيوقف عليهم وعلى شيوخهم المال، وتوفر لهم أسباب التعليم.

١١ - مدارس الفتيات في مصر:

إن «المدرسة السنية» هي أول مدرسة أنشئت لتعليم الفتيات في مصر، وتقع في حي السيدة زينب بالقاهرة، وقد أنشأتها السيدة «جشم عفت هانم» التي أنشأت أول مدرسة حكومية مجانية لتعليم الفتيات، وهي المدرسة السيوفية التي سُميت بالسنية فيما بعد، عام ١٨٧٣ م. وكانت المدرسة الأولى من نوعها في مصر وفي العالم الإسلامي. وجاءت فكرة إنشاء المدرسة عقب صدور كتاب «المرشد الأمين للبنات والبنين» في سنة ١٨٧٢ م. للشيخ رفاة رافع الطهطاوي والذي طرح فيه بقوة قضية تعليم الفتاة؛ شجعها الكتاب علي المساندة في تحويل الفكرة لحقيقة؛ بدأت الدراسة فيها بخمس تلميذات، وزاد الاقبال حتى وصل العدد إلى ٢٨٦ تلميذة بين ٧-١١ سنة خلال ٦ شهور فقط .

١٢ - المدرسة المستنصرية:

وهي مدرسة عريقة أسست في زمن الدولة العباسية في بغداد في عام ١٢٣٣م. على يد الخليفة المستنصر بالله العباسي. وكانت مركزاً علمياً إسلامياً وثقافياً هاماً.

واشتهرت المدارس كذلك في بلاد الأندلس أيضاً في تدريس علوم القرآن الكريم بالإضافة إلى كافة العلوم الإسلامية الأخرى بالإضافة فقد كان هنالك الكثير من المدارس الإسلامية التي تعتنى بتحفيظ القرآن الكريم وعلومه والتي انتشرت في كافة البلدان الإسلامية منذ عصور الخلافة الأموية والعباسية بالإضافة إلى العديد من المدارس المشهورة في بلاد الأندلس.

ج. أشهر الجامعات الإسلامية المتخصصة :

١- جامعة الزيتونة:



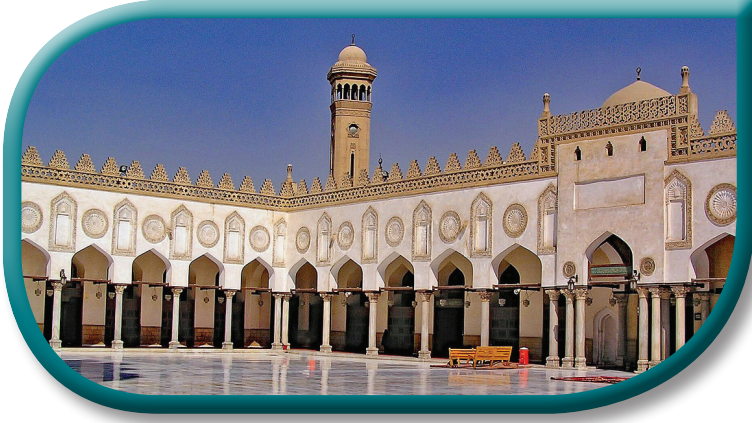
تعود أصولها إلى مدرسة الزيتونة التي تأسست حوالي عام ٧٣٧م. في تونس، وأصبحت جامعة رسمية عام ١٩٦١م.

٢- جامعة القرويين:



ترجع أصولها إلى مسجد القرويين والمدرسة المرتبطة به التي تمّ تأسيسها عام ٨٥٩م. في المغرب، ولكنها لم تصبح جامعة رسمية إلا عام ١٩٦٥م.

٣- جامعة الأزهر الشريف:



نشأ الأزهر في القاهرة، وكان في الأصل كمدرسة لتعليم الطلاب من المراحل الابتدائية وحتى الحصول على شهادة التخرج الأزهرية، وهي شهادة تخصص في علوم القرآن والمعرفة الإسلامية بشتى تخصصاتها.

ولكن الجامعة في سنواتها الحديثة تفرعت إلى مجالات العلوم والآداب الأخرى، ويمكن دراسة الأعمال والاقتصاد والطب والهندسة والزراعة في جامعة الأزهر التي تلقت اعتمادها كجامعة أكاديمية رسمية في عام ١٩٦١ م.

٤- جامعة أم القرى:

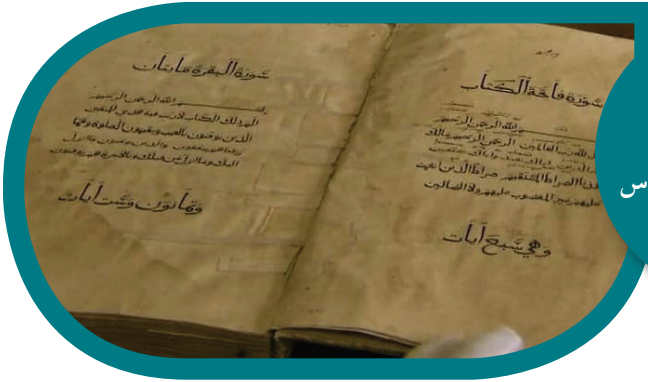
تأسست في ١٣٦٩ هـ. الموافق لـ ١٩٥٠ م.، تحت مسمى كلية الشريعة الإسلامية، وهي أولى الكليات والمؤسسات التعليمية في المملكة، تضم العديد من الأقسام ومنها قسم الشريعة، قسم التاريخ ومركز الدراسات الإسلامية.

وهناك العديد من الجامعات التي كان لها أثر بالغ في تدريس علوم القرآن والدراسات الإسلامية، منها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وغيرها الكثير من الجامعات الإسلامية المتخصصة بعلوم القرآن
والشريعة في معظم الدول الإسلامية منذ القرن الزول الهجري وحتى يومنا
هذا .

ثانياً: طباعة المصحف الشريف

كانت البدايات الأولى لطباعة المصحف طباعة يدوية (حجرية)، ثم
بالآلة الطباعة في أوروبا؛ بغرض الترويج للمطابع وتوفير نسخ من المصحف،
لرجال الدين النصارى؛ حتى يكونوا على علم بحجج المسلمين وكتابهم،
ثم انتقلت المطابع في مطلع القرن العشرين إلى العالم الإسلامي، في تركيا
ومصر والشام؛ لتبدأ طباعة المصحف، حتى انتهى الأمر إلى قيام المطابع
باسم القرآن الكريم في بلاد المسلمين، وطبعت ملايين النسخ منه؛ ليصبح
الحصول على نسخة منه ميسوراً لدى الكثيرين من المسلمين وغير المسلمين.



أول نسخة مطبوعة
من القرآن الكريم
(خلال القرنين السادس
عشر والسابع عشر)

الطباعة الحجرية



الطبعات الأوروبية الأولى

ظهرت أول نسخة مطبوعة من القرآن الكريم سنة (١٥٣٧ م)، وفي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت هناك ثلاث طبعات من القرآن الكريم.

أ. طبعة البندقية، أو طبعة روما (١٥٣٠ م).

والمعلومات مضطربة حول هذه الطبعة من حيث تاريخ ومكان الطباعة، والمصير الذي آلت إليه.

ب. طبعة هامبورغ (١٦٩٤ م).

الغرض من هذه الطبعة تلبية حاجة المستشرقين إلى نسخة من القرآن الكريم. وقد قام بنشر هذه الطبعة المستشرق الألماني هنكلمان، ويقول هنكلمان: «إنه لا ينوي بهذا العمل نشر الإسلام في وسط البروتستانت، بل إن هدفه الوحيد هو معرفة العربية والإسلام».

ج. طبعة بتافيا (١٦٩٨ م).

قام بهذا العمل الراهب الإيطالي لورفيكو مراشي، وهي من أعمال مدرسة الرهبان في بتافيا، وتشمل النص القرآني مع ترجمة لاتينية. وتقسم السورة إلى مجموعة آيات؛ وفقاً لطولها، أو قصرها، وترجم النص في الجهة المقابلة في نفس الصفحة، ثم التعليقات والشروح في شكل عمودين، تختلط فيهما في بعض الأحيان النصوص اللاتينية، مع الكلمات أو الجمل من الآيات بالعربية.

د. الطبعة الإيرانية

طبع المصحف في إيران طبعتين حجريتين: الأولى: في طهران سنة (١٨٢٨ م)، والثانية في تبريز سنة (١٩٣٣ م).

هـ. طبعة جوستاف فلوجل سنة (١٨٣٤ م).

هو مستشرق ألماني يهودي، وهي: الطبعة المعتمدة عند المستشرقين

على مدى قرن من الزمان؛ حتى ظهرت الطبعة القاهرية سنة (١٩٢٤م)، والتي أعيدت طباعتها عدة مرات. وكل هذه الطبعات لم تتقيد بالرسم العثماني، إلا في القليل النادر في بعض الكلمات.

طباعة المصحف في البلاد العربية في القرنين (١٩ - ٢٠م).

يبدو أن العرب المسلمين قد رفضوا طباعة المصحف في المطابع، حتى عصر متأخر، بدليل ما حدث للمدعو إبراهيم الهنغاري سنة (١٧٢٧م.) الذي طلب تأسيس مطبعة، وقد أصدر العلماء المسلمون فتوى صريحة ترفض بشدة طباعة القرآن؛ باعتبار تعارض ذلك مع الإسلام.

وقد حصل على الموافقة أخيراً بشرط ألا يطبع فيها إلا القرآن الكريم، وهكذا أسست أول مطبعة في مصر سنة (١٨٢٠م.)

١. مطبعة بولاق في القاهرة

دخلت المطبعة مصر عام (١٧٩٨م.) زمن الحملة الفرنسية، وكان اسمها في الإسكندرية: المطبعة الشرقية الفرنسية، ولما دخلت القاهرة ووضعت داخل منزل عثمان بك الأشقر في الأزبكية صار اسمها: المطبعة الأهلية، وبعد مغادرة الحملة للأراضي المصرية سنة (١٨٠١م.) اصطحب الفرنسيون المطبعة إلى أراضيهم.

لم يطبع الفرنسيون المصحف طيلة وجودهم في مصر، باستثناء كتيب صغير عنوانه: «تطبيقات في العربية الفصحى مختارة من القرآن؛ لينتفع بها دارسو العربية».

وبقي حال الطباعة متوقفاً في مصر إلى عصر محمد علي باشا، وفي عهد محمد علي باشا وتحديداً في سبتمبر (١٨٢٠م.) شيد مبنى المطبعة في بولاق، وبقي المصحف بعيداً عن مشاريع الطبع منذ تأسيس مطبعة بولاق



طيلة (١٠) سنوات؛ وذلك لاعتقاد علماء الأزهر بأن آلات الطبع نجسة، ولا يجوز طبع القرآن الكريم بها.

ومع العام (١٨٣٣ م.) بدأ التفكير في طبع المصحف الشريف؛ حيث قام محمد علي باشا بتكليف حبيب أفندي بمطالعة آلات الطباعة للتأكد من طهارتها، وأصدر الشيخ التميمي مفتي مصر فتواه بأن: الطباعة جائزة شرعاً، وتطور الأمر بعدها لدرجة أن تأسست مطبعة للمصحف الشريف في بولاق سنة (١٨٤٥ م.)

٢. مصحف الشيخ رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتي سنة (١٨٩٠ م.)



كان أول مصحف يتقيد بالرسم العثماني هو مصحف الشيخ رضوان بن محمد، ويبين عدد آيات كل سورة في أولها حسب مذاهب علماء العدد المشهورين. ووضح مواطن الوقوف، وقسم الوقف إلى ستة أقسام: كاف، وحسن، وجائز، وصالح، ومفهوم، وتام، مشيراً إلى الكافي: بالكاف، والحسن: بالحاء، والجائز: بالجيم، والصالح: بالصاد، والمفهوم: بالميم، والتام: بالتاء.

وقد طبع هذا المصحف في المطبعة البهية سنة (١٨٩٠ م)، وكان هو

المتداول بين أهل العلم والقراء، المعول عليه عندهم؛ لما اشتمل عليه من المزايا السابقة، بيد أنه طبع في ورق رديء في مطبعة حجرية.

٣. مصحف الملك فؤاد الأول

كان مصحف الشيخ رضوان المخلاطي قد طبع في مطبعة حجرية، ولم يكن ورقه جيداً؛ مما حدا بالملك فؤاد الأول أن يأمر بطبع هذا المصحف على نفقته الخاصة، وكونت لجنة برئاسة المغفور له الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد شيخ المقارئ المصرية؛ للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة.

وقامت اللجنة بعملها على الوجه الأكمل، فكتبوا القرآن على قواعد الرسم العثماني، وضبطوه ضبطاً تاماً على ما ذهب إليه المحققون من العلماء، فتمت مراجعته على أمهات كتب: القراءات، والرسم والضبط، والتفسير، وعلوم القرآن ومن ثم تم طبعه.

طباعة المصحف في العصر الحديث (أواخر القرن العشرين حتى بدايات القرن الواحد والعشرين)

في عصرنا الحديث ومع انتشار التكنولوجيا، وأدوات ووسائل الاتصال المقروء والمسموع، والمرئي والتفاعلي، فقد قام علماء المسلمين في تخصصات متعددة في الكثير من البلدان الإسلامية، بتطوير كتابة ونشر المصحف الشريف بأساليب جديدة مبتكرة، وبتنوع ملفت للنظر؛ حيث يمكن للمسلم وغير المسلم الدخول على أي موقع، أو تطبيق خاص بالقرآن الكريم، والوصول على نسخ من المصحف الشريف باللغة العربية، وبقراءات مختلفة ولغات متنوعة، كما يمكنهم أيضاً معرفة معاني الكلمات والصور والآيات، وتفسيرها من كبار المفسرين السابقين والمعاصرين، وقراءتها وترتيلها وتجويدتها من قبل المئات من المقرئين المعتمدين، وما زال تطوير هذه التطبيقات مستمراً بعون الله وتوفيقه.

وتقوم معظم الدول الإسلامية بطباعة المصحف الشريف بمطابع خاصة، ولكن ظهر الكثير من الأخطاء الطباعية في العديد من البلدان؛ الأمر الذي حفز المؤسسات الحكومية للقيام بطباعة المصحف الشريف في مطابع تتبع لها، أو إنشاء مطابع خاصة؛ لطباعة المصاحف، وكانت من جملة المطابع الرسمية التابعة للحكومات.

١ . طباعة المصحف في السودان

كانت الطباعة برواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء؛ فهي إحدى الروايات السبع المعروفة والمنتشرة في السودان خاصة في خلاوي القرآن.

وقد جرت عدة محاولات خاصة لطبع المصحف بهذه الرواية؛ حتى يتوفر للطلاب والقراء. وآخرها كانت لنسخة خاصة من المصحف، أهديت للرئيس النميري، الذي أمر بطباعة المصحف في المطبعة الحكومية بالخرطوم حوالي سنة (١٩٨٠م)، وتم ذلك بحمد الله وتوفيقه.

٢ . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة

وضع حجر الأساس لهذا المجمع الضخم الفريد من نوعه على مستوى العالم، بيد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سنة (١٩٨٢م)، ويعتبر هذا المجمع أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف الشريف.



مجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف
في المدينة المنورة

تبلغ الطاقة الإنتاجية (١٨ - ٢١) مليون نسخة سنوياً، موزعة بين مصاحف كاملة، وأجزاء وترجمات، وتسجيلات، وكتب لعلوم القرآن وغيرها، وقد أنتج أكثر من (٣٦١) إصداراً، و(٣٠٠) مليون نسخة حتى عام (٢٠١٩م.)، وحوالي (٤٠٠) مليون نسخة حتى سنة (٢٠٢٤م.)، ويجري المجمع دراسات وأبحاثاً مستمرة؛ لخدمة الكتاب والسنة، ويضم أحدث ما وصلت إليه تقنيات الطباعة في العالم.

٣. طبع المصحف الشريف في دولة الإمارات العربية

- مركز محمد بن راشد لطباعة المصحف الشريف

منذ تأسيسه في دبي في سنة (٢٠١٤م.) وحتى أيامنا هذه وهو يتمثل في تجسيد حرص دولة الإمارات واهتمامها العميق بخدمة القرآن الكريم، وتعزيز قنوات التواصل مع المسلمين في أنحاء العالم.

ويعد هذا المركز الأول من نوعه عالمياً في تقديم خدمات طباعة المصحف الشريف بكافة الخطوط والقراءات المعروفة، وتبلغ طاقته السنوية في مرحلته الأولى (٦) ملايين نسخة سنوياً، تصل إلى (١٥) مليون نسخة للقرآن الكريم بجميع أنواعه، وأنماط الكتابة، والقراءات المتنوعة لجميع الدول الإسلامية.

ويستخدم أحدث معدات الطباعة والتغليف، بالإضافة إلى وجود خبرات فريق عمل مؤهل تأهيلاً عالياً ومتفانياً؛ لتقديم خدمات متكاملة تغطي جميع مراحل إنتاج المصحف الشريف من الطباعة، والمراجعة، والتجليد الفني، والتعبئة ومراقبة الجودة.

- مجمع القرآن الكريم بالشارقة



مجمع
القرآن الكريم
بالشارقة

تم إنشاء هذا المجمع في الربع الثاني من سنة (٢٠١٨ م.)؛ تحقيقاً لرؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وسعيًا نحو التميز والريادة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

جاءت فكرة إنشاء مجمع القرآن الكريم بالشارقة؛ ليكون منارة علمية قرآنية متميزة، وتعتمد على مواكبة التطورات التقنية المنتشرة في العصر الحديث، وتخريج أجيال من المقرئين والمقرئات المجازين بالقراءات المختلفة، بأصح الأسانيد، وفق أعلى معايير التلقي والضبط.

وتهدف المقارئ العالمية العناية بالمشتغلين بحفظ القرآن الكريم، وقراءاته، ورواياته، وتعليمه في المناطق البعيدة عن العالم العربي، ويحتوي على:

- متحف حديث لتاريخ كتابات المصحف الشريف.
- قاعات كبيرة تعرض فيها مخطوطات القرآن الكريم.
- قسم المقارئ الإلكترونية.

٤. إنشاء العديد من المطابع الآلية والإلكترونية

وهي الطباعات الحديثة والملونة والخاصة، والمعتمدة من هيئاتها الرسمية؛ لطباعة المصحف الشريف في الشام - لبنان وسوريا والأردن - وفي بلاد المغرب العربي، وفي تركيا وإيران وباكستان والهند وغيرها من البلدان الإسلامية.

٥. طباعة المصاحف لفاقدي البصر (لغة برايل)

وهي الكتابة المستخدمة لفاقدي البصر وضعافه عن طريق اللمس؛ إذ تعرض الحروف بنظام من النقاط البارزة تقرأ بالأصابع.

وتستخدم طريقة (برايل) للقراءة من مئات الآلاف في مختلف دول العالم بلغاتهم الأصلية، مما يوفر وسيلة القراءة والكتابة لمحو أمية الجميع.

وقد قام الأزهر الشريف بطبع مصحف الأزهر الشريف بطريقة (برايل) على أحدث نظم الطباعة، ومثله مطبعة الملك فهد للمصحف الشريف بالمدينة المنورة.

وتم عمل مصحف إلكتروني لأصحاب الهمم بلغة (برايل)؛ بحيث يستطيعون قراءة القرآن عبر الهواتف المحمولة، وقد ابتكره وطوره بالكامل باحثون سعوديون.

٦. القرآن الكريم للصم والبكم

يتم تعليم الصم والبكم معرفة كلمات وآيات القرآن الكريم وحفظه، عن طريق الصور الفوتوغرافية، لرجل يؤدي إشارات معروفة عند أهل الاختصاص؛ للدلالة على ألفاظ القرآن، أو معانيه باللغة الخاصة بالصم والبكم.

٧. إنشاء مجمع عالمي لطباعة المصحف بالأزهر الشريف (قيد الإنشاء)

يولى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر اهتمامًا خاصًا بطباعة المصحف الشريف من حيث المراجعة والضبط؛ فهو جهة اعتماد ومراقبة، يستقبل طلبات المراجعة التي تُقدم من جانب دور النشر؛ للموافقة عليها واعتمادها قبل طباعتها، ومن ثم إصدار تصاريح الطبع والتداول التي يطبقها الأزهر الشريف، ويقوم على هذه المراجعة نخبة من المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه من أعضاء هيئة التدريس بكلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر ومعاهد القراءات.

وقد وجد المجمع -في الآونة الأخيرة- نسخًا مشوهة، وفيها أخطاء طباعية وإملائية، قامت بطباعتها دور نشر خاصة، رغم مراقبة ومراجعة لجان القرآن بمجمع البحوث الإسلامية، فتقدم المجمع بطلب مشروع طموح لبناء أكبر مجمع مصري عالمي لطباعة المصحف الشريف في رحاب الأزهر. وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب على المشروع، وجاري إقرار بدء تنفيذه بإذن الله تعالى.

٨. دار القرآن الكريم في مركز مصر الثقافي الإسلامي في العاصمة الإدارية:

يعتبر هذا الدار مركزاً فريداً من نوعه، وقد أنشئ على مساحة ٦٥٠٠ م^٢ ويتكون من ٣٠ غرفة لـ ٣٠ جزء من القرآن، كل غرفة «منحوت عليها جزء كامل من القرآن» بأيادي مصرية بخط وتشكيل واضح لقراءة وحفظ القرآن من على الجدران، ومزودة بأجهزة لسماع القرآن، وذلك باختيار الزائر للقارئ.

- ويضم أيضاً «المصحف الشريف العثماني» وهو أثنى ما أهدي إلى دار القرآن ويزن ٨٠ كجم ويشتمل على ١٠٨٧ صفحة مكتوب «بالخط الكوفي القديم» غير منقوط وغير مُشكل وغير مُقسم إلى أحزاب وأرباع.



من داخل
دار القرآن الكريم
بمركز مصر الثقافي
الإسلامي

صورة منسوبة
إلى مصحف
عثمان بن عفان
في مركز مصر الثقافي
في العاصمة الإدارية



ترجمات معاني القرآن الكريم:

وهي تفسيرات لمعاني آيات القرآن الكريم إلى لغات غير العربية. وقد ترجم إلى أكثر اللغات الأوروبية والآسيوية والأفريقية. قد سبق الفرس (الإيرانيون) في ترجمة القرآن إلى الفارسية وهي لغتهم الأم وإلى سائر الألسن بما فيها الأفريقية والأمريكية.

المراحل التي مرت بها ترجمة القرآن:

يمكن القول بداية إن الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم قد مرت بأربع مراحل متداخلة، نُجمَلها وَفَقَّ الآتي:



المرحلة الأولى: مرحلة الترجمة من اللغة العربية إلى اللاتينية، وامتدت هذه المرحلة من القرن الحادي عشر الميلادي إلى القرن الثاني عشر منه. بدأها فريق الترجمة الذي شكله بطرس المحترم والمكون من (روبرت دول تشستر. وهرمان الدلماطي) ومجموعة من العرب.

المرحلة الثانية: مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية.

المرحلة الثالثة: مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغات الأوربية عن طريق المستشرقين ومن سار في فلکهم.

المرحلة الرابعة: مرحلة دخول المسلمين ميدان الترجمة إلى اللغات الأوربية، واتصفت بعض هذه الترجمات بالعلمية، وشيء من الموضوعية، وقد بلغت ما يزيد عن (٤٥) ترجمة كاملة سوى ما كان من الترجمات الجزئية.

حكم ترجمة القرآن:

يقول الثعالبي في كتابه «حكم ترجمة القرآن الكريم»: «زعم أن الإسلام ألزم الناس العربية وتعلمها، ونبذ ألسنتهم ومنعهم من ترجمة القرآن العظيم، وهذه الشنعة تكفل بردها والتشجيع بها كتابي (جواز ترجمة القرآن) فقد برهن فيه على أن الدين لا يلزم الأمم التي دخلت في الإسلام التكلم بالعربية، بدليل بقائها إلى الآن تتكلم بألسنها، وما منع ترجمة القرآن أصلاً ولا ورد المنع في كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس».

وقال أيضاً: «إن ترجمته من الأمور المرغوب فيها، بل يضح لنا أن نقول: إنها من فروض الكفاية التي يجب على الأمة القيام بها، فإذا قام بها البعض سقط عن الباقي، وإن لم يقم بها أحد أثم الكل، برهان ذلك: انه تبليغ عن رسول الله ﷺ الذي قال: «فليبلغ الشاهد الغائب». وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» وقد أوجب الله على رسوله ﷺ التبليغ فقال تعالى:

- في سورة المائدة: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [٦٧]. فهو بلاغ للعرب بلسانهم.

ويجب على العرب أن ينوبوا عنه، ويبلغوا غيرهم من الأمم؛ فلذا قال الرسول ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» ولا يمكن التبليغ لجميع الأمم إلا بالترجمة إلى لسانهم».

وقد أتاح مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى عدة لغات عالمية على موقعه الرسمي؛ وذلك تسهيلاً لفهم كتاب الله - القرآن الكريم - على المسلمين الناطقين بغير العربية، وتحقيقاً للبلاغ المأمور به في قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية». وقد بلغت ترجمات معاني القرآن الكريم حوالي ٧٧ لغة حتى سنة ٢٠٢٤.. وأهمها اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والبريطانية والإسبانية واللغات الآسيوية والإفريقية.

ثالثاً: البث الإذاعي والتلفزيوني للقرآن الكريم وعلومه

أ. تسجيل قراءة القرآن على أسطوانات سمعية

إن أول من قام بتسجيل القرآن على أسطوانة سمعية -التي اخترعها توماس أديسون في وقت قريب من هذا التاريخ- هو المستشرق الهولندي المسلم الدكتور كريستيان «سنوك هورخرونيه» عام (١٣٠٢هـ. - ١٨٨٥ م.)، أي: منذ أكثر من ١٣٩ سنة، عبر توثيق لأقدم تسجيل صوتي لتلاوة من القرآن الكريم في الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة، ومازالت «جامعة لايدن» بهولندا محتفظة بهذا الإرث التوثيقي التاريخي حتى وقتنا الحاضر.

أما في الدول العربية فقد كان أول من قام بتسجيل القرآن الكريم على أسطوانة هو في «مصر» وكان الحافر لصدور هذا التسجيل -بعد أن ظهرت طبعة مذهبة من المصحف ذات ورق فاخر وإخراج أنيق- فيه تحريفات خبيثة ومقصودة لبعض آياته، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وطبعوها مع حذف كلمة ﴿غَيْرَ﴾ فأصبحت الآية تعطي عكس معناها تماماً.

وكانت هذه الطبعة رغم فخامتها رخيصة الثمن، وكان تحريفها خفياً على هذا النحو، لكن الله عز وجل تولى حفظ كتابه؛ حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

ومن ثم يهيب الله من الوسائل ما يحقق هذا الحفظ؛ فقد استنفرت وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية ممثلة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والأزهر الشريف ممثلاً بهيئة كبار العلماء في ذلك الوقت؛ لكي تتدارك هذا العدوان الأثيم على كتاب الله، وبعد الأخذ والرد تمخضت الجهود والآراء على تسجيل صوتي للمصحف المرتل، برواية «حفص عن عاصم»، بصوت القارئ «الشيخ محمود خليل الحصري»، على أسطوانات توزع نسخ منه على المسلمين في كافة أنحاء ومراكز العالم الإسلامي؛ باعتبار ذلك أفضل وسيلة

لحماية المصحف الشريف من الاعتداء عليه، وكان هذا أول جمع صوتي للقرآن الكريم، بعد أول جمع كتابي له في عهد خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وبمرور الوقت تبين أن هذه الوسيلة لم تكن فعالة في إنجاز الهدف المنشود من ورائها؛ نظراً لعجز القدرات والإمكانات المادية في الدول الإسلامية في ذلك الوقت عن إيجاد الأجهزة اللازمة لتشغيل هذه الأسطوانات على نطاق شعبي، فضلاً عن عدم توفر الطاقة الكهربائية اللازمة لها بحكم الوضع الذي كانت عليه دول العالم الإسلامي في أوائل الستينيات من القرن العشرين.

ب. إذاعات القرآن الكريم

١ - إذاعة القرآن الكريم المصرية

هي إذاعة مختصة بإذاعة القرآن الكريم والبرامج الإسلامية، بدأت في بث إرسالها في (٢٥ مارس ١٩٦٤ م.)، أي: منذ ٦٠ سنة، ومن أشهر قرائها المشايخ: عبد الباسط عبد الصمد، مصطفى إسماعيل، محمود خليل الحصري، محمد رفعت، محمد صديق المنشاوي، محمود علي البنا، محمد صلاح الدين كباره، وغيرهم، وهي الإذاعة الأقدم على مستوى العالم الإسلامي.

إن قرار إنشاء الإذاعة هو ظروف وملابسات سبقتها؛ ففي أوائل الستينيات من القرن الماضي، ونتيجة لصعوبة انتشار المصحف الصوتي على نطاق واسع وشعبي في العالم الإسلامي، انتهى الرأي والنظر في هذا الشأن من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي -المسؤولة عن الإعلام في ذلك الوقت- إلى اتخاذ قرار بتخصيص موجة قصيرة، وأخرى متوسطة؛ لإذاعة المصحف المرتل الذي سجله المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

بدأ إرسال إذاعة القرآن الكريم في الساعة (٦) من صبيحة الأربعاء



(١١ / ١١ / ١٣٨٣ هـ.) الموافق (٢٥ / ٣ / ١٩٦٤ م.) بمدة قدرها (١٤) ساعة يومياً، وكان أول صوت يقدم القرآن كاملاً، بتسلسل السور والآيات، كما نزل بها أمين الوحي جبريل عليه السلام على قلب سيد المرسلين محمد ﷺ.

وكانت بذلك أنجح وسيلة لتحقيق هدف حفظ القرآن الكريم من المحاولات المكتوبة لتحريفه؛ حيث يصل إرسالها إلى ملايين من المسلمين في الدول العربية والإسلامية في آسيا وشمال أفريقيا، حيث كان الراديو الترانزستور وسيلة لا لتقاط إرسالها بسهولة.

وعلى منوال هذه السابقة المصرية المباركة توالى إنشاء عدة إذاعات للقرآن الكريم في داخل العالم العربي، بل وفي خارجه، كما في أستراليا مثلاً، ثم قامت الإذاعة بعد ذلك بالبث (٢٤) ساعة في اليوم، وتضمن برامجها تفسير القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء، وغيرها. وكانت تسجل تلاوات القرآن الكريم على شرائط تسجيل (بكرات) كبيرة، حيث يعاد بثها في أوقات مختلفة.

٢- إذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية

بدأت إرسالها من مدينة الرياض في (صفر / ٣٩٤ هـ.) الموافق (٩٧٣ م.) تشكل تلاوة القرآن منها (٧٥٪) من أوقات البث لأشهر المشايخ: عبد الرحمن السديس، سعود الشريم، سعد الغامدي، أبو بكر الشاطري، ياسر الدوسري، ماهر المعيقلي وغيرهم، وتهتم بعلوم القرآن والسنة النبوية والعلوم الدينية، وتبث على الموجات «تضمين معدلة التردد [FM]» في مدينة الرياض، وفي مكة المكرمة، وتبث أيضاً على الموجات المتوسطة والموجات القصيرة.

ويشرف على برامج هذه الإذاعات نخبة من المنتجين والمنفذين والمذيعين، وتعد برامجها من قبل، أو تحت إشراف نخبة من أهل العلم والمشايخ وطلاب العلم الأكاديميين، وتبث الإذاعة برامجها على مدار

الساعة ما بين حلقات ومحاضرات ودروس وتلاوات، أو إعادة لما تم بثه بأوقات مدروسة ومرتبة بعناية؛ لتصل إلى كافة أقطار الأرض المأهولة.

ج. تسجيل القرآن الكريم على شرائط مغناطيسية سمعية

يتم تسجيل الأصوات على ما يسمى كاسيت مدمج Compact Cassette وهو شريط مغناطيسي يوضع داخل غلاف بلاستيك، يتم وضعه في أجهزة تسجيل خاصة؛ لسماع الأصوات، ويعود تاريخه إلى عام (١٩٦٣ م). حين قامت الشركة الهولندية «فيليبس» لأول مرة بعرض شريط كاسيت سمعي؛ بحيث يقوم جهاز التسجيل بتحويل الموجات الصوتية بواسطة الميكروفون إلى موجات كهربائية وتسجيلها بعد تضخيمها على الشريط المغناطيسي، بعد ذلك يمكن سماع التسجيلات الصوتية من على الشرائط عن طريق الجهاز؛ حيث يعيد الجهاز الإشارات الكهربائية المسجلة على شريط الكاسيت إلى موجات صوتية في مكبر الصوت في جهاز التسجيل الكاسيت، مثل لأجهزة الراديو.

وقد قامت عدة مؤسسات بتسجيل أصوات أشهر قراء القرآن الكريم بقراءتهم من كافة البلاد الإسلامية، ومن ثم يتم توزيعها للعموم بمقابل وبدون مقابل، ويعد شريط الكاسيت من أكثر الصيغ انتشاراً في الأسواق العربية؛ لسماع المحاضرات والقرآن الكريم، وقد انتشرت بشكل واسع في كافة أقطار العالم الإسلامي.

د. تسجيل القرآن الكريم ونشره وسماعه عن طريق شرائط مدمجة:

لقد بدأ [CD] (القرص المدمج) وهو نوع آخر من وسائط التسجيل طغى على الكاسيت في أواخر القرن العشرين، عندما ظهرت أجهزة الكمبيوتر المكتبي، وكان يتم تسجيل المحتوى الكتابي واللفظي والسمعي في ذاكرة الكمبيوتر؛ ليتم إعادة سماعه أو كتابته في أي وقت، وقد يستعان بمضخمات الصوت في حال أريد سماع المحتوى لجمع من الناس.

هـ. القرآن الكريم في قنوات التلفزيون

١ - قناة القرآن الكريم

أسست قناة تلفزيونية مخصصة لبث القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية في (١ / ١ / ١٤٣١ هـ). وهي قناة حكومية تبث من مكة المكرمة بثاً حياً مباشراً (٢٤) ساعة، وتنقل جميع الصلوات، وفي خارج أوقات الصلاة تنقل صوراً مباشرة للمسجد الحرام، مع تلاوات قرآنية للقراء المشهورين في العالم الإسلامي.

ومنذ افتتاح القناة لم يتوقف بثها أبداً عن المسجد الحرام، إلا في يوم عرفة في موسم الحج؛ لكي تنقل أحوال الحجاج عند الوقوف في جبل عرفات، والأدعية في هذا اليوم المبارك، وكذلك الخطبة والصلوة في مسجد نمرة، ومن ثم النزول إلى مزدلفة، ومن ثم إلى منى لرمي الجمرات، ومن ثم طواف الإفاضة وغير ذلك.

٢. قناة اقرأ الفضائية

هي قناة تلفزيونية دينية إسلامية خاصة تملكها شبكة راديو وتلفزيون العرب (ART)، تأسست في أكتوبر (١٩٩٨ م.)، تصف نفسها بأنها سفيرة «الإسلام الأول في الإعلام المرئي»، وتهدف لتكوين المجتمع الإسلامي المعاصر المؤمن بالله ورسوله، وتحث على الإيمان بالحوار الوسطي السامح المتقبل للرأي الآخر، والوصول إلى المسلمين في مختلف أنحاء العالم، كما تهدف للتعريف بسماحة الدين الإسلامي في دول الغرب التي ربما لم يتح لهم إعلامهم فرصة التعرف على القرآن الكريم ومبادئ الشريعة الإسلامية.

٣. قنوات تلفزيونية أخرى

كما أنشئت بعد ذلك قنوات تلفزيونية متخصصة لبث القرآن الكريم في العديد من البلدان العربية والإسلامية في مصر واليمن، وكذلك في



تركيا وباكستان وإيران وإندونيسيا وماليزيا وغيرهم، وتبث القرآن الكريم وعلومه بأصوات أشهر القراء في العالم الإسلامي إلى جانب تعليم النطق والتلاوة والترتيل والتجويد والتفسير والمسابقات الخاصة بالحفظ والتجويد لكافة الأعمار، والتي تقام كل سنة في الكثير من الدول الإسلامية، ومن هذه القنوات: قناة المجد، وقناة الرسالة، وقناة صفا، وقناه الناس، وقناة الإرث النبوي وغيرها الكثير.

و. المسابقات العالمية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتلاوته

تقام العديد من المسابقات المحلية والدولية لحفظ كتاب الله من كافة الأعمار وللذكور والإناث. في معظم الدول العربية والإسلامية.. والهدف منها تشجيع العامة لحفظ وتلاوة وتجويد وفهم القرآن الكريم بحيث يتم توزيع جوائز للفائزين الأوائل وتكون عادة جوائز مادية وأخرى معنوية، مثل تقديم منح دراسية مجانية لعلوم القرآن الكريم.. وغيرها وقد ساهمت هذه المسابقات في نشر ثقافة حفظ القرآن وتلاوته والمحافظة عليه، ومن أشهر هذه المسابقات:

١ - مسابقة الملك عبد العزيز الدولية للقرآن الكريم

هي مسابقة دولية لحفظ القرآن الكريم، انطلقت عام ١٩٧٣م. وتُنظم المسابقة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ويشارك في المسابقة آلاف المتسابقين من دول العالم الإسلامي والجمعيات والمنظمات الإسلامية. توجه الدعوات إلى فئتين هما: الجهات الحكومية ممثلة في وزارات الشؤون الإسلامية، أو ما يقوم مقامها. وتقام المسابقة في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وتستمر خمسة أيام.

٢ - المسابقة العالمية للقرآن الكريم في جمهورية مصر العربية

وهي مسابقة للقرآن الكريم (حفظه وتجويده) وهي من تنظيم وزارة الأوقاف في مصر، وتتضمن:



الفرع الأول: حتى سن الأربعين. الفرع الثاني: حتى سن الثلاثين عامًا.
الفرع الثالث: تحت سن ١٢ عامًا.

٣- جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم مؤسسة دينية تعنى بخدمة كتاب الله الكريم من خلال ما تشتمل عليه من مسابقات قرآنية وفعاليات وبرامج ذات صلة بتنشيط حفظ القرآن الكريم ونشر الثقافة القرآنية وتشجيع الناشئة على الإقبال على هذا الكتاب الكريم والتعلق به والتثقف من علومه والالتزام به، وقد قامت الجائزة بكثير من هذه الأنشطة الدينية التي تصب في خدمة كتاب الله وعلومه الشريفة.

وقد أنشئت هذه الجائزة بتاريخ ١٢ رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ٣٠-١٢-١٩٩٨ م.

٤- جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويد قراءته

تقام سنويًا، وهدفها الارتقاء في رعاية حفظة القرآن الكريم والقائمين عليه أفرادًا ومؤسسات على مستوى دولي؛ تحقيقًا لدور دولة الكويت الريادي كدولة راعية لشؤون القرآن الكريم.

٥- المسابقة الهاشمية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته

هي مسابقة تُقام سنويًا في الأردن برعاية ملك المملكة الأردنية ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، وتتضمن المسابقة عدة مراحل، وتهدف إلى تعزيز حفظ القرآن وتلاوته للذكور والإناث.

وبدأت المسابقة عام ١٩٩٣ م وشارك فيها حوالي ٣٣,٠٠٠ متسابق حتى عام ٢٠٢٤ م العام، وتعدُّ أقدم مسابقة خاصة بالإناث على المستوى العربي، حيث يشارك فيها حوالي ٤٠ دولة عربية وإسلامية، وقد خصصت

للمتسابقين جوائز متميزة بقيمة آلاف الدنانير الأردنية للفائزين تشجيعاً لهم .

٦- جائزة سيد جنيد عالم الدولية للقرآن الكريم

وهي جائزة قرآنية دولية بإشرافٍ وتنظيمٍ من جمعية خدمة القرآن الكريم، في البحرين خدمةً لكتاب الله عز وجل وعنايةً به حفظاً وتلاوةً.

٧- مسابقة القرآن الكريم السنوية في أمريكا اللاتينية

هي مسابقة خاصة للقرآن الكريم، مقرها في البرازيل، وتستهدف المقيمين في أمريكا الجنوبية، يشرف عليها مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في البرازيل بالتعاون مع لجنة شباب الأمريكتين.

ومن أهداف المسابقة:

أ- الاهتمام بكتاب الله تعلماً وتعليماً في دول أمريكا اللاتينية.

ب- تكريم أهل القرآن الكريم وإجلالهم.

ج- تنشيط عمل الدعاة والمعلمين والمساهمة في تطوير حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

د- شحذ همم الناشئة والشباب من أبناء الأقليات المسلمة للإقبال على كتاب الله تعالى حفظاً وتلاوةً.

و- جائزة الأمير سلطان لحفظ القرآن للأطفال ذوي الإعاقة وهي مسابقة تقام في المملكة العربية السعودية، وتهدف إلى تشجيع الناشئة من المعوقين جسدياً وعقلياً على حفظ كتاب الله، وتدبر معانيه وتأهيل الأطفال المعوقين لمواكبة غيرهم من حفظة كتاب الله الكريم.

٩- مسابقة القرآن والأذان

تقام المسابقة إلكترونياً للمشاركين من كل الدول، ومركز القائمين على هذه المسابقة هو في الرياض -المملكة العربية السعودية- وتهدف إلى تشجيع الناشئة وشباب العالم الإسلامي إلى الإقبال على تلاوة القرآن الكريم وترتيله ورفع الأذان بمختلف أساليبه، إضافة إلى تزويد المجتمعات بأعذب التلاوات وأخشعها.

١٠- المسابقة الكبرى للقرآن الكريم في اسطنبول - تركيا

هي مسابقة تهدف إلى تشجيع الأبناء على الاهتمام بالقرآن الكريم وتفعيل القيم القرآنية في حياة المسلم، ويتم قبول ما يقارب الألف مشترك ضمن المسابقة التي تهدف إلى:

- تشجيع الأبناء على الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتطبيقاً، وتشجيع الأبناء على مراجعة المحفوظات السابقة والتحضير للمسابقات القادمة بمحفوظات جديدة، وبث روح الحماس والمثابرة والتنافس المثمر بين الأبناء في حفظ القرآن الكريم، وزيادة وعي الفئات المجتمعية بأهمية حفظ القرآن الكريم. تفعيل دور المؤسسات في المجتمع بتعزيز حفظ القرآن الكريم. ولفت نظر الإعلام ودوره التحفيزي على الاهتمام بالقرآن الكريم.

١١- مسابقة تلاوة القرآن الكريم - ماليزيا

تعد مسابقة ماليزيا أقدم مسابقة رسمية لتلاوة القرآن الكريم في العالم الإسلامي. وليس في هذه المسابقة مكان لحفظ القرآن الكريم، إذ المطلوب من المتسابق أن يرتل نظراً خلال مدة عشر دقائق الآيات التي تعينها له لجنة المسابقة التي تشمل عادة الصفحة ونصف الصفحة.

١٢- مسابقة تونس العالمية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره

تهدف جائزة تونس العالمية في حفظ القرآن الكريم وتفسيره وتجويده

إلى التشجيع على إتقان حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتدبره وتفسيره، وإلى إذكاء روح التنافس بين الحفظة والمقرئين في أنحاء العالم العربي والإسلامي؛ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾، ولقوله عز وجل ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَدَّبُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

١٣ - المسابقة القطرية لحفظ القرآن الكريم

هي مسابقة دولية لحفظ وتجويد قراءة القرآن الكريم، وتتضمن مجموعة من الفروع وهي:

(١) حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد (٢) حفظ عشرين جزءاً متصله (٣) خمسة عشر جزءاً متصله (٤) حفظ عشرة أجزاء متصله (٥) حفظ خمسة أجزاء متصله. وتوزع الجوائز على الفائزين.

١٤ - مسابقة القرآن الكريم والحديث الشريف لدول مجلس التعاون الخليجي

تُعَدُّ هذه المسابقة من المسابقات الشبابية الناجحة التي تأتي ضمن قائمة البرامج والأنشطة التي تشرف عليها الأمانة العامة لدول مجلس التعاون، وهي تمثل لقاءً أخوياً يجمع شباب دول المجلس للتنافس الشريف من خلال مسابقة القرآن الكريم والحديث الشريف في نسختها الثامنة والعشرين، والتي يشارك فيها قرابة ٥٠ مشاركاً من دول المجلس.

وتعدُّ هذه المسابقة من المسابقات الشبابية الهادفة التي تنظم سنوياً لشباب دول المجلس بالتساوي بين دول المجلس، حيث تقام المسابقة لثلاث فئات عمرية، (تبدأ الفئة العمرية الأولى من ٢١ عاماً إلى أقل من ٢٥ سنة، والفئة الثانية من ١٦ سنة إلى أقل من ٢٠ سنة، والفئة الثالثة من سن ١١ إلى أقل من ١٦ سنة).

١٥ - جائزة الخرطوم الدولية للقرآن الكريم

وقد تأسست عام ٢٠٠٧ م بهدف الاهتمام بتعليم القرآن الكريم والعمل



على نشره، بجانب شحذ همم ناشئة المسلمين للإقبال على كتاب الله تعالى
حفظاً وفهماً وعملاً. وتنظم المسابقة للجنسين في حفظ القرآن الكريم كاملاً
مع التفسير عبر جمعية القرآن الكريم وإشراف هيئة علماء السودان ورعاية
رئاسة الجمهورية.

وغير ما قدمنا الكثير...

رابعاً: نشر القرآن الكريم عن طريق وسائط التقنيات الحديثة

تمهيد

في بداية القرن الواحد والعشرين انتشر استعمال تقنية المعلومات والوسائل الرقمية والمنصات الإلكترونية في كل المجالات وفي كل بلاد العالم، وبدأت تؤثر في حياتنا من كل ناحية سلباً وإيجاباً، ومن الإيجابيات استعمالاتها في خدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ويمكننا أن نستخلص بعض التوجيهات لكيفية الاستفادة منها، وتوظيفها لنفع الإسلام والمسلمين استناداً إلى مقاصد القرآن الكريم، ونلخص ذلك في النقاط التالية:

١. خدمة نشر القرآن الكريم بالعديد من اللغات، وإصلاح الاعتقاد.
٢. نشر مبادئ العقيدة الصحيحة التي تسير على نهج أهل السنة والجماعة، عبر المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وقنوات اليوتيوب، وبرامج هواتف الجوال (المحمول)، والحاسوب، وغيرها.
٣. استخدام التطبيقات لمتابعة الصلوات، ودروس القرآن، والفقهاء، والفتاوى وغير ذلك بما يخدم المسلمين.
٤. توفير كتب العقيدة الصحيحة مجاناً للتحميل عبر المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل، ومجموعات الواتساب، وغيرها.

تنبيه وتحذير

١. لقد حذرت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم من وجود تطبيقات قرآنية محرفة تتوافر للتحميل على الأجهزة الذكية من متاجر المواقع التسويقية، وعرضت الهيئة التي تتبع رابطة العالم الإسلامي نماذج من هذه التطبيقات القرآنية المحرفة، كما قدمت للمستخدمين قائمة

موثوق بها من التطبيقات القرآنية الصحيحة، وأوصتهم باستخدامها سواء عبر الهواتف الذكية أو الحواسيب.

٢. ضرورة الحذر مما يروج إليه باسم «الإسلام الرقمي» والذي يدعي أنه يمثل رابطاً بين الدين والتكنولوجيا، وأن هذا التطور ساعد الأشخاص في كل مكان على استخدام المنصات الرقمية؛ لتطوير ممارساتهم الدينية وتغيير المفاهيم، وهذا خطأ كبير.

وما هذه التكنولوجيا إلا وسائط رقمية فقط، ومن المفترض أن تسهل الحصول على المعلومات الصحيحة عن الدين والعقيدة والفقهاء الإسلاميين، وليس البحث عن ممارسات جديدة، تتطلب المتغيرات الرقمية إعادة التفكير في الممارسات الدينية التقليدية، فهل نمارس الصلاة أو مناسك الحج في غير ما أمرنا الرسول ﷺ وبين كيفيته. وأن التحولات في المجتمعات الإسلامية اليوم إنما هي بسبب الإسلام الرقمي، وقد تكون هي كذلك، لكن بسلبيات قد تفوق الإيجابيات؛ لأن فيها تحديات تتعلق بتعدد المعلومات، وسلسلة من الفهم الشخصي للدين، وقد ظهر مصطلح «الدين الرقمي» الذي عبر عن إنشاء الدين عبر الإنترنت، وهذا يظهر تغيرات في العلاقات بين الأفراد والدين في «العصر الرقمي»، وظهرت مجتمعات دينية جديدة تعتمد على «الفتاوى الرقمية»، وكل هذا يتطلب التأكد من موثوقية المصادر، واستمرارية التقييم لهذه المصادر من الحكومات؛ للحفاظ على المجتمع.

إن التكنولوجيا ساعدت على تسهيل الوصول إلى الشعائر الدينية والمعلومات الآن وهذه صحيح، ولكن هناك خطورة فيما يروج له باسم المساجد الافتراضية؛ حيث يمكن للمسلمين المشاركة في الطقوس الجماعية من منازلهم، وهذا يشمل أداء الصلوات والدروس الدينية عبر الإنترنت، ويدعون أن هذا يخلق مجتمعاً عالمياً متفاعلاً، ويسهم هذا في تشكيل آراء جديدة وتحدي التصورات التقليدية مما يعزز الممارسة الدينية بطرق جديدة.

وهم بهذا الفهم المشبوه يروجون لما يسمى بـ«المساجد الافتراضية»، والقول إنها تمثل تطورًا كبيرًا في العبادات الدينية، وتوفر فرصة للناس «للتواصل الروحي بطريقة جديدة»، وتمكن المؤمنين من الانضمام للصلوات والندوات عبر الإنترنت، بدلًا من صلاة الجماعة، وهذه الأمور يجب الوقوف عندها والتحقق من شرعيتها؛ لأنها تمثل بداية جديدة فيما يسمى «العبادة الرقمية»، وتحدث تحولًا في العلاقات والعبادات الدينية وهذه الممارسات لا تجوز شرعًا، وهذا ما يجب التنبه إليه!

كما أن «الذكاء الاصطناعي» المنتشر الآن يشكل أرضًا خصبة لتحويل التكنولوجيا ووسائطها لأداة لخدمة الأديان أو محاربتها، وبنفس الوقت هي أداة تزويريه قاتلة تنسب فتاوى وأقوال وصور للدعاة والمشايخ الكبار بفتاوى وأقوال وتفسيرات كاذبة بصوتهم، مع تمثيل حركة شفاههم بالألفاظ نفسها، وهنا يكمن الخطر فلا بد من منع ذلك بواسطة الحلول التكنولوجية المناسبة، وهذا تحدٍ كبير لأولي الأمر، والمجتمعات الإسلامية، ودور الإفتاء، والمؤسسات التعليمية على وجه الخصوص.

وهناك تحديات أخرى أيضًا، مثل: انتشار المعلومات الخاطئة، بالإضافة إلى التحديات الأمنية السيبرانية، وحماية البيانات الشخصية، والتحكم الأخلاقي، وتأثير التكنولوجيا على العمل والصحة النفسية والأخلاق وعلى ممارسة الشعائر الدينية الشرعية والمشروعة في العالم الإسلامي.

ومن المهم أن نتعامل مع المحتوى بحذر شديد لضمان المعلومات الدقيقة؛ ولعدم تداول البيانات الشخصية عبر الإنترنت إلا لجهات موثوقة ومؤمنة سيبرانيًا.

١ . المواقع والتطبيقات الإلكترونية

أ- الموقع الإلكتروني

هو: مجموعة من الصفحات على الإنترنت تحتوي على محتوى متنوع، يتم تقديمه للمستخدمين عبر متصفح «الويب».

ويستخدم لتوفير المعلومات، مثل: معلومات عن شركة، أو منتجات، أو خدمات، أو لعرض محتوى ثابت، مثل: المقالات والمدونات والكتب، والبحوث، والصور، وغيرها. وتحتوي عادة على الصفحة الرئيسة؛ حيث تقدم نظرة عامة على الموقع، ونظرة عامة على صفحة المنتجات أو الخدمات، وتعرض فيها تفاصيل المنتجات، أو الخدمات.

وقد يحتوي الموقع على عدة تطبيقات، ويحتوي كذلك على صفحة المدونة؛ لنشر المقالات والمحتوى الإعلامي، أو التعليمي، أو الثقافي أو الديني، مثل: القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والتفاعل معها، والتثبت من صحة القراءة، أو الأحاديث مع معانيها، ويكون ذلك بالدخول على هذه المواقع عن طريق الحواسيب الثابتة، أو الهواتف المحمولة عن طريق كتابة اسم الموقع، أو عنوانه، مثل: موقع «بطاقات» وعنوانه: albitakat.com.ar، أو رمز البطاقات ومن ثم تظهر صفحات محتوى هذا الموقع.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

<https://qurancomplex.gov.sa>



ويعرض القرآن براوية «حفص عن عاصم» والروايات الأخرى مع ترجمة معاني القرآن الكريم، وكذلك عرض كتب متنوعة وعديدة عن علوم القرآن والقراءات العشر، وبحوث الندوات والكتب الصوتية، وكذلك مصحف برايل (لفاقدي البصر) وغيرها من المواضيع.

الكلم الطيب:

<https://kalemtayeb.com>



فيه موسوعة تضم عشرات الآلاف من التأملات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأدعية المأثورة، والأذكار والحكم والمواعظ، والمئات من المقالات الإيمانية.

علمتي سورة:

<http://www.3alamatnisurah.com>



علمتي سورة

ينشر هذا الموقع مواضيع إسلامية عديدة، وكتب عن بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها، بالإضافة إلى ومضات صوتية ومرئية لآيات القرآن الكريم بأساليب مبسطة.

الدرر السنية:

<https://dorar.net>

الدرر السنية
www.dorar.net

وهو موقع متخصص لنشر الموسوعات العلمية الإسلامية، وتفسير القرآن، وتوفير محتوى عربي وعالمي من خلال إيجاد مرجعية علمية على منهج أهل السنة والجماعة، والمذاهب الفكرية المعاصرة، والموسوعات الفقهية، والفرق المنتسبة للإسلام؛ وذلك ببناء أضخم قاعدة بيانات إلكترونية شاملة لميراث الرسول محمد ﷺ بمفهومه الشامل، وكذلك يبين مواضيع الأخلاق والسلوك الإسلامي، بالإضافة إلى موسوعة تاريخية لأهم الأحداث الإسلامية، والشخصيات التاريخية. وله عدة تطبيقات في الجوال، ويمكن الدخول عليه من خلال الموقع.

القرآن الكريم:

<https://surahquran.com/>



وهو موقع إسلامي لخدمة كتاب الله عز وجل كتابة وتفسيرًا وقراءة من مشاهير قراء القرآن الكريم، مع إمكانية البحث عن مواضيع الآيات والأحاديث الشريفة.

ترتيل

(Tarteel)



وهو موقع تفاعلي لتعليم ترتيل القرآن الكريم في ثماني لغات مختلفة.

وهو يهدف إلى تسهيل الوصول إلى الكتب الإسلامية التي أصدرتها المراكز الإسلامية، والتي تسمح بتداولها للأغراض الدعوية، وتشمل القرآن الكريم والحديث والسيرة، والتعرف على الإسلام.

* التطبيقات الإلكترونية

هي: برنامج يتم تثبيته على الأجهزة الذكية، مثل: الهواتف الذكية، أو الأجهزة اللوحية، أو التعليمية (الجهاز المترجم)، ويتيح للمستخدمين الوصول إلى خدمات، أو محتوى معين بشكل تفاعلي.

يرتبط التطبيق أو تطبيق الويب في الغالب بقاعدة من البيانات، وتستخدم التطبيقات؛ لتوفير تجربة تفاعلية، مثل: التطبيقات الحكومية، أو التطبيقات التعليمية، والتطبيقات الخدمية، (تطبيقات البنوك)، أو تطبيقات لمحتوى ديني، مثل: قراءة القرآن الكريم.

وتستخدم هذه التطبيقات للوصول السريع إلى المحتوى، مثل: تطبيقات أخبار الطقس، ويمكن أن يكون التطبيق جزء من موقع إلكتروني، أو يمكن أن يكون تطبيقاً مستقلاً.

والموقع الإلكتروني يتطلب اتصال إنترنت، واستخدام متصفح إنترنت للوصول إليها، بينما التطبيق الإلكتروني يتم تثبيته مباشرة على الجهاز الهاتف الذكي، وقد لا يتطلب اتصالاً بالإنترنت.

والموقع الإلكتروني يقوم بعرض المعلومات فقط، بينما تتميز التطبيقات بالتفاعل المباشر مع المستخدم، كاستخدام ميزات الجهاز، مثل: الكاميرا، أو (GPS)؛ لمعرفة الأماكن عن طريق نشر الخرائط والموقع، أو تستخدم

التطبيقات للقراءة أو سماع القرآن الكريم وغير ذلك من محتويات هذه التطبيقات.

من المواقع والتطبيقات الإسلامية:

الباحث القرآني:

tafsir.app



فيه تفاسير لسور القرآن الكريم،
للعديد من المفسرين القدامى والمعاصرين.

تسميع:

<https://tasmee.eqrtech.com>



فيه خاصية تلاوة القرآن الكريم للمستخدم بلغات متعددة، وتصحيح نطقها من قبل التطبيق؛ للمساعدة على حفظ القرآن وفهم التفسير، وخاصية إظهار الكلمات المتشابهة لفظاً، وكذلك خدمة بيان مواقيت الصلاة لمختلف المدن، واتجاه القبلة، ومعرفة المسجد الأقرب إلى موقع المستخدم، وغير ذلك من الخدمات.

نختم:

<https://www.nekhtem.com/index-en.html>



وهو برنامج يجعلك تقرأ آية في كل مرة تفتح فيها الهاتف المحمول، ويعتني بقراءة القرآن الكريم، وختمه على مراحل بانتظام مع تفسيراته الميسرة.

سورة:

<https://web.surahapp.com>



وفيه يمكن للمستخدم اختيار أي سورة لقراءتها، أو تلاوتها على مستوى الكلمة والآية والصفحة والسورة مع الإعادة.

قرآنا:

[Quranona app](#)



يحتوي على القرآن بعدة روايات وقراءات وكذلك المصحف الشريف بجميع المميزات التي فيها والتحكم بألوان المصحف، ونسخ الآيات، ومشاركة الآيات والاستماع والتفسير.

مزامير آل داود:

<https://mazameer.com/>



ويعتبر أكبر منتدى إسلامي قرآني على الإنترنت؛ لقراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى العديد من المواد الصوتية والمرئية واللقاءات والمناقشات على شبكة مزامير آل داود.

آيات:

<https://quran.ksu.edu.sa/>



وهو مصحف إلكتروني تصدره جامعة الملك سعود الإسلامية بالرياض، وهو محاكاة إلكترونية للمصحف الشريف، متوفر بسبع عشرة لغة، مع هامش لترجمة معاني القرآن الكريم لأكثر من عشرين لغة، وترجمة صوتية

للغتين، وتفسير مع تلاوات قرآنية بأصوات العديد من مشاهير القراء، مع إمكانية التكرار لتيسير الحفظ للمبتدئين وللمكفوفين.

البطاقات:

البطاقات 

<https://albitaqat.com/>

وهو وقف عالمي يهدف إلى خدمة القرآن الكريم والحافظين والقارئین له، عن طريق توفير متن مختصر شامل لسور القرآن الكريم، وتوفير محتواه مقروءاً ومسموعاً.

مدكر:

<https://Moddakir.com/>



وهو تطبيق يهدف إلى تعليم القرآن الكريم بالصوت والصورة على مدار (٢٤) ساعة، من خلال وضع خطط تعليمية لمختلف الأعمال والمستويات، بواسطة أمهر المعلمين والمعلمات، بأي وقت وأي مكان.

تطبيق آية:

<https://Mokhtasr.net>



وهو من إصدارات دار المختصر للنشر والتوزيع. وهو تطبيق لتيسير فهم القرآن الكريم عن طريق تفسير المختصر بمحتوى علمي موثوق وبمنهجية متميزة من خلال بيئة مؤسسية تعتمد التطوير المستمر والشراكات المتنوعة والعمل على نشره عالمياً للمستفيدين كافة بمخرجات متنوعة مطبوعة ومرئية ومسموعة وتقنية وتعليمية ولذوي الاحتياجات الخاصة وبلغات كثيرة.

ب. التحول الرقمي في خدمة القرآن الكريم - دراسة وتوصيات

القرآن الكريم أول وأهم مصدر للإسلام والمسلمين حول العالم، وتمثل قراءته وفهم معانيه ودلالاته أكثر العلوم شرفاً وفخراً، ويقدر المسلمون حول العالم هذا الأمر، ويسعون إلى تحسين التقنيات والخدمات المقدمة لخدمة القرآن الكريم وأهله منذ بزوغ فجر الإسلام.

وبهذا الإطار تم إجراء دراسة في سنة (١٤٤٥هـ. / ٢٠٢٣م.) من قبل «شركة التحول التقني وجمعية مكنون»، بما يعكس التزام جميع القطاعات في المملكة العربية السعودية بتعزيز ودعم الابتكار والتطور التقني؛ لتحسين جودة الحياة والخدمات المقدمة في شتى المجالات ولجميع الفئات العمرية، حيث شملت الدراسة على واقع ومستقبل التقنيات الحديثة في خدمة القرآن الكريم، فتم تحليل الأنظمة الحالية المستخدمة في خدمة القرآن الكريم، ومقارنتها بالتقنيات الحديثة المتاحة، ودراسة إمكانية تطبيقها في هذا المجال.

وأوضحت الدراسة أن هناك العديد من التقنيات الناشئة المتاحة التي يمكن استخدامها في خدمة القرآن الكريم، ومنها: تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتقنيات تحليل البيانات، والتعلم الآلي، والواقع الافتراضي، والواقع المعزز وغيرها من التقنيات الحديثة، وأظهرت الدراسة أن استخدام هذه التقنيات -كما يجب أن يكون- ستساعد على تحسين جودة الخدمات المقدمة للمسلمين في شتى أنحاء العالم.

وتعد هذه الدراسة النوعية خطوة مهمة نحو فهم الطرق التي يمكن من خلالها تحسين جودة وخدمة القرآن الكريم باستخدام التقنيات الناشئة بطريقة مأمونة، مما سيساعد على إثراء الخدمات الإسلامية، وتمكين الملايين من الأشخاص حول العالم للاستفادة من القرآن الكريم بطريقة أفضل وأكثر سهولة وفعالية.

مراحل تطوير تطبيقات القرآن الكريم في العالم

التطبيقات الأساسية

في هذه المرحلة تم بناء أوائل التطبيقات القرآنية للهواتف المحمولة، ودخول عدد من الجهات في هذا المجال من أبرزها: الأكاديمية الإسلامية في المملكة العربية السعودية. وكانت التطبيقات بسيطة ومحدودة في ميزاتها ووظائفها، تتضمن النص العربي للقرآن الكريم والترجمة الإنجليزية.

المرحلة الأولى

٢٠٠٤م.

تقدم الهواتف الذكية

بحلول عام (٢٠١٠م)، كانت هناك العديد من التطبيقات الشهيرة للقرآن الكريم متاحة على أجهزة الأندرويد والآيفون، وشملت هذه التطبيقات مجموعة متنوعة من الميزات، مثل: التلاوة، الترجمة، التفسير. ومن أبرز التطبيقات التي تم نشرها: تطبيق مستكشف القرآن، والذي قدم ميزات التلاوة، والترجمة، والتفسير، وتطبيق آيات؛ حيث يعرض القرآن بصورة تفاعلية مع ترجمة معانيه، وأطلق كذلك تطبيق iquran، وشملت ميزات إضافية، مثل: التجويد الملون، البحث في الآيات، الإشارات المرجعية، والبيانات القابلة للتخصيص.

المرحلة الثانية

٢٠١٠م.

التلعيب التجارب الشخصية المخصصة

في السنوات الأخيرة هناك اتجاه نحو سهولة الاستخدام والتركيز على تجربة المستخدم في تطبيقات القرآن الكريم. ومن أبرز الخدمات الذي ظهرت في هذه المرحلة: التتبع، ومتابعة التقدم والإنجازات والشارات والخطط التعليمية، والاختبارات التفاعلية.

المرحلة الثالثة
٢٠١٩م.

الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي

تتميز المرحلة الأخيرة من التطوير في تطبيقات القرآن الكريم بدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) والواقع الافتراضي (VR) تستخدم التقنية الذكاء الاصطناعي؛ لتحسين تلاوة المتعلمين والتصحيح التلقائي. ومن أبرز التطبيقات التي تعمل عليها: تطبيق ترتيل، وتطبيق مدكر.

المرحلة الرابعة العصر
الحالي والمستقبلي

أهم توصيات الدراسة

وبناء على معلومات الدراسة، ونتائج تحليلها، والورش واللقاءات التي عقدت؛ لحصر الفرص والتحديات المرتبطة بتطبيقات القرآن الكريم، ونقاط القوة والضعف، نقدم هنا جملة من التوصيات التي نأمل أن تكون خير عون لصاحب القرار، في إحداث نقلة نوعية في جودة التطبيقات التي تخدم القرآن الكريم:

١. تطوير مرجعية علمية موثوقة لمطوري التطبيقات

على رغم كثرة التطبيقات التي تعنى بالقرآن الكريم، إلا أن هناك حاجسًا لدى مطوري هذه البرامج من موثوقية وسلامة المواد التي يضعونها في هذه التطبيقات، سواء كانت صورًا لصفحات القرآن، أو تفسيرًا لمعانيه، أو ترجمة لآياته، أو تلاوة لها، علاوة على ذلك يشكل حاجس مشروعية استخدام هذه المواد من ناحية قانونية عائقًا آخر أمامهم.

نقترح في هذه التوصية بأن يتم إطلاق مشروع تقني يختص بتوفير المواد العلمية التي تستخدم في هذه التطبيقات بلغات عدة، بعد أن يتم مراجعتها والحصول على تصريح بنشرها لعموم المطورين، وفق ترخيص يسمح باستخدامها دون التعديل عليها، ويمكن أن تتاح هذه المواد لمطوري التطبيقات عن طريق واجهات برمجية، ومكتبات تطوير مصممة لذلك، وقد يُطلق هذا المشروع بشراكة مباركة من جهة رسمية، مثل: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢. شهادة اعتماد لتطبيقات القرآن الكريم

إن وجود مرجع موثوق لتقييم التطبيقات القرآنية واعتمادها سيسهل على المستفيد الوصول النهائي للتطبيق المناسب له، وسيعزز من ثقته بالمحتوى الموجود في هذه التطبيقات.

ويمكن أن يحصر الاعتماد بمراجعة المحتوى العلمي الموجود في التطبيق، والتأكد من سلامته من الأخطاء، ويمكن كذلك أن يوسع نطاق الاعتماد؛ ليشمل سلامة البنية التقنية للتطبيق: كالسلامة من الأخطاء البرمجية، ومدى سهولة الاستخدام، والحفاظ على خصوصية المستخدمين وغير ذلك.

٣. هاكثون لتقنيات الناشئة في خدمة كتاب الله

مما لاحظناه خلال الجلسات مع المختصين التقنيين ونقاشنا معهم خلال ورش العمل، أن هناك أفكارًا لدى البعض فيما يخص تكييف بعض التقنيات الناشئة المطروحة في هذه الدراسة في خدمة تعلم وتعليم القرآن الكريم، ونرى أن هذه الأفكار واعدة وقد يكون لها قيمة فيما لو أتيح لها مزيد من الوقت والنقاش^(١) والتأطير، ونظن كذلك أن المجتمع التقني بوجه عام يحمل في طياته أفكارًا أخرى لم تخطر على بال عينة المختصين الذين جلسنا معهم.

وعليه نرى إمكانية عقد فعالية مخصصة لطرح مثل هذه الأفكار ومناقشتها على نحو جماعي؛ حيث يمكن تنقيحها ودراسة جدواها بشكل أعمق، وعلاوة على ذلك فإن ممارسة عقد الهاكثون؛ لخدمة قضية معينة تجمع العقول حولها، هي ممارسة مألوفة بالنسبة إلى المجتمع التقني ولا سيما المجتمع العربي، ولقد أسفرت هذه الممارسة عن ثمار إيجابية في خدمة قطاعات أخرى، مثل: القطاع الصحي، وخدمة الحاج والمعتمر وغيرها، ويمكن أن يتم رعاية الأفكار الفائزة في الهاكثون واحتضانها، أو دعمها حتى تصبح مشاريع مستدامة.

١ - الهاكثون: كلمة مترجمة مشتقة من كلمتين (Hack) استكشاف، و (Marathon) سباق، وهي مسابقات، الهدف منها: مقابلة أشخاص رواد مبتكرين، لديهم اهتمامات وشغف في البرمجة مماثلين في وقت قصير، في جهد مكثف؛ لإيجاد حلول محددة تؤثر على مجتمعاتهم.

٤. كرسي أبحاث في الجامعات والشركات الكبرى للتقنيات الناشئة في خدمة القرآن الكريم

تعتبر كراسي البحث داعماً رئيساً ورافداً قوياً؛ لتطوير الحركة العلمية ودعمها في أي مجال كان، كما أنها تسهم في النهوض بالجوانب المعرفية، وتلعب دوراً فاعلاً في معالجة العديد من القضايا، وتقديم الحلول للعديد من المشكلات في تلك الجوانب وغيرها.

ومن خلال استقرائنا لمجال توظيف التقنيات الناشئة في خدمة تعلم وتعليم القرآن الكريم، لاحظنا وجود شح كبير في الدراسات العلمية المحكمة، والبحوث المتخصصة في ذلك. وقد يكون من المناسب دعم تأسيس كرسي بحثي في إحدى الجامعات السعودية المتميزة في مجال علوم الحاسب الآلي؛ لتزويد الباحثين بدعم على المدى الطويل؛ لقيادة الدفة، وإثراء الساحة العلمية؛ لتطوير وتكييف التقنيات الحديثة في مجال خدمة القرآن الكريم.

ملاحظة

يمكننا الاعتراف بأن التقنيات الحديثة الناشئة لا يمكن أن تحل محل المعلمين من البشر، ولكن التسارع التقني في تطوير التقنيات الناشئة، وأدوات الذكاء الاصطناعي تجعل من مستقبل التطبيقات القرآنية واقعاً وأساساً في تعزيز تجربة التعلم، والوصول إلى طرق تعليمية حديثة، تتناسب مع احتياجات وتفضيلات المتعلمين، ومع ذلك فإن تطبيق التقنيات الناشئة في مجال تعلم القرآن يتطلب الخطوات الأساسية التالية:

- تحديد الأهداف التعليمية.

- اختيار الأدوات والتقنيات الذكية المناسبة.

- توفير محتوى وموارد عالية الجودة.

تهدف هذه الخطوات جميعها لجعل تعلم القرآن أكثر إمكانية وفعالية للمتعلمين من مختلف الأعمار والفئات، وتساعدهم في التغلب على التحديات التي تواجههم في تعلم القرآن، والتي برزت في تحليلات الدراسة في مجالات عدة:

١. الاستماع: أحد التحديات في تعلم القرآن هو أن لدى كل متعلم احتياجات وتفضيلات فريدة، ويمكن للتقنيات الناشئة والأدوات القائمة على الذكاء الاصطناعي التغلب على هذا التحدي، عن طريق توفير تجارب تعلم مخصصة ومرنة تتناسب مع الاحتياجات وأسلوب التعلم الفردي للمتعلم، على سبيل المثال: يمكن لتطبيق تعلم القرآن القائم على الذكاء الاصطناعي، أو التقنيات الناشئة الأخرى تكييف محتوى ومستوى الصعوبة للدروس وفقاً لتقدم المتعلم في مجال الاستماع، وتلاوة الآيات بشكل صحيح.

٢. الحفظ: يمكن أن يكون حفظ الآيات القرآنية مهمة صعبة خاصة للمتعلمين الصغار، ويمكن للتقنيات الناشئة وأدوات الذكاء الاصطناعي والتلعيب التغلب على هذا التحدي، عن طريق توفير تجارب تعلم تستخدم تقنيات الألعاب والاختبارات التفاعلية التي تجعل الحفظ أكثر متعة.

٣. فهم المعنى: يمكن للتقنيات الناشئة وأدوات معالجة اللغة الطبيعية، مساعدة المتعلمين على فهم معنى الآيات، وأيضاً سهولة استخدام التطبيق وخدماته المتنوعة.

ج. حكم قراءة القرآن من الهواتف والحواسيب المحمولة

هذه الهواتف الجواله (المحمولة والحواسيب) التي وضع فيها القرآن كتابة أو تسجيلاً لا تأخذ حكم المصحف، فيجوز لمسها من غير طهارة، ويجوز دخول الخلاء بها؛ متى كان الموقع مغلقاً. وذلك لأن كتابة القرآن في «الجوال» ليس ككتابه في المصحف، فهي ذبذبات تعرض، ثم تزول وليست حروفاً ثابتة.

وتلاوة القرآن عن ظهر قلب لا تشترط لها الطهارة من الحدث الأصغر، إنما من الحدث الأكبر فقط، ولكن الطهارة لقراءة القرآن ولو عن ظهر قلب أفضل؛ لأنه كلام الله عز وجل، ومن كمال تعظيمه ألا يقرأ إلا على «طهارة».

وأما قراءته من المصحف فتشترط الطهارة للمس؛ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يمسه القرآن إلا طاهر» [أخرجه أبو داود]، ولما جاء من الآثار عن الصحابة والتابعين، وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم، وهو أنه يحرم على المحدث مس المصحف، سواء كان للتلاوة أو غيرها.

من الآداب العامة في قراءة القرآن الكريم من الهاتف الجوال والحواسيب

قراءة القرآن من الهاتف الجوال (المحمول) فيها تيسير لمن يتعذر عليه حمل المصحف: كالحائض، أو لمن كان في موضع يشق عليه فيه الوضوء، ولكن ينبغي مراعاة الآداب الشرعية عند تصفح القرآن الكريم، ومنها:

١. الأفضل والمستحب الاحتشام في الملابس للرجل أو المرأة أثناء التلاوة؛ لأنه كلام الله عز وجل وله قدسية خاصة.

٢. أجاز العلماء قراءة القرآن من الهاتف الجوال أثناء الصلوات المفروضة مع غلق بيانات الهاتف؛ كي لا ينشغل عن قراءة القرآن وتكثر حركته فتبطل صلاته.



٣. تلاوة القرآن أو سماعه في أي مكان طاهر بهدوء وخشوع، وليس في أماكن الضوضاء والصخب.

٤. عدم رفع صوت الهاتف الجوال (المحمول) في الأماكن العامة؛ حيث ينشغل الناس بهمومهم اليومية، والأفضل لمن أراد الاستماع وضع السماعات.



الفصل الثالث

من اجتهادات العلماء في تفسير وتبويب
السور في القرآن الكريم



تمهيد^(١)

تكلم علماء المسلمين السابقين رحمهم الله عن عدد حروف القرآن، وعدد الكلمات، وعدد الآيات، وعدد السور، وحتى عدد النُّقْطِ في القرآن الكريم، وتكلموا أيضًا على المرّات التي يتكرر فيها الحرف الواحد من الألف إلى الياء، ويتفنّنون في السَّرْد والتصنيف والمقارنات والعدد... إلخ، ويوجد لهم مؤلفات كثيرة في هذا الأمر، وقد حدّوا حدّوهم بعض العِلْمِيِّين المعاصرين من المسلمين.

اللافت للنظر أنّ القرآن الكريم نزل مقسمًا إلى (١١٤) سورة، وكلّ سورة من القرآن تحمل -اسمًا واحدًا- يميّزها عن غيرها، وبعض السور يحمل -عدة أسماء- وليس اسمًا واحدًا، ومنها سورة -الفاتحة- التي ذكر السيوطي أنّ لها ما يزيد على (عشرين) اسمًا، منها: فاتحة الكتاب، وأمّ الكتاب، وأمّ القرآن، والسبع المثاني، والوافية، والكنز، والكافية، والأساس، والنور، والحمد، والشكر، والرُّقية، والشفاء، والشافية، والمناجاة^(٢).

أ- اشتقاق كلمة (سورة):

هناك رأيان في اشتقاق كلمة (سورة):

الرأي الأول: أنها من مادة (س و ر)، حيث يرجع اشتقاقها إلى سُور البناء، وقد جاء في لسان العرب أن السورة من البناء هي: كلُّ ما حَسُنَ وطال، وقيل: إنها كلُّ منزلة من البناء. وقيل: إنها من سور المدينة؛ لإحاطته بآياتها

١- نقلت بتصرف عن: أ.د. خالد بن عثمان بن علي السبت، ولد في (عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.) في مدينة الدمام، أستاذ مشارك في كلية التربية، (قسم الدراسات القرآنية) في جامعة الإمام عبد الرحمن ابن فيصل في الدمام، وفي التفسير وعلوم القرآن في كلية القرآن ي الجامعة الإسلامية، عضو في الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه ن ورئيس المجلس العلمي في جمعية تحفيظ القرآن الكريم في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية. انتهى.

٢. الإلتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي.

واجتماعها، كاجتماع البيوت بالبيوت، ومنه السَّوار؛ لإحاطته بالساعد.

الرأي الثاني: أنها من مادة (س أر) لتكون (سُورَة) بهمز الواو، والتي تدلّ على بقية الشيء، يقول ابن منظور: «وَمَنْ هَمَزَ السُّورَةَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ جَعَلَهَا بِمَعْنَى بَقِيَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَقِطْعَةً».

ذكر الدكتور إبراهيم عبد المعطي [وهو دكتور في اللغة العربية من كلية الآداب جامعة القاهرة وباحث لغوي له خبرة في التدقيق اللغوي وضبط الأسلوب للنصوص والبحوث] في مقالته حول أسماء السُّور في القرآن (الورود، الصيغ، الدلالات): أن القرآن الكريم أثرى الكتب على الإطلاق؛ فهو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يتعرّض للتغيير والتبديل والتحريف، وهو الكتاب الذي يجد فيه كل إنسان ما يريد، ويعثر فيه الحيارى على ما يزيل حيرتهم، وتنزل على المؤمنين الطمأنينة والسكينة عند قراءته والاستماع إليه، وتستقيم حياتهم عندما يتخذونه نهجاً يهتدون به وبالسنة النبوية التي أوضحتها، ويجد فيه العلماء معاني لم يصلوا إليها من قبل؛ وفي هذا دليل على إعجازه الذي لا ينقطع.

ومن المسائل التي لم تُبحث بحثاً كافياً: أسماء سور القرآن الكريم؛ لذلك يجب القيام بدراسة تحليلية علمية من قبل العلماء المتخصصين لأسماء سور القرآن الكريم المثبتة في المصحف الشريف، من حيث الورد والصيغ والدلالات ونشرها للاستفادة منها.

أولاً: الورد:

تنوع موقع ورود اسم السورة في القرآن الكريم من السورة على النحو الآتي:

١- وردت بعض أسماء السور أول كلمة في السورة، وذلك في (إحدى وعشرين سورة)، هي: طه، ويس، والصفاء، و(ص)، و(ق)، والذاريات، والطور، والنجم، والرحمن، والحاقة، والمرسلات،

والنازعات، وعبَس، والفجر، والشمس، والليل، والضحي، والتين،
والعاديات، والقارعة، والعصر.

٢- جاءت بعض أسماء السور ضمن الآية الأولى للسورة، لكن ليس أول
كلمة فيها، وذلك في (ثلاث وأربعين) سورة، هي: النساء، والأنفال،
والإسراء، والمؤمنون، والفرقان، وفاطر، والفتح، والقمر، والواقعة،
والمجادلة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والمُلْك، والقلم،
ونوح، والجن، والمزمل، والمدثر، والقيامة، والإنسان، والتكوير،
والانفطار، والمطففين، والانشقاق، والبروج، والطارق، والأعلى
والغاشية، والبلد، والشرح، والقدر، والبيّنة، والزلزلة، والتكاثر،
والهَمزة، والفيل، وقريش، والكوثر، والكافرون، والنصر، والفلق،
والناس.

٣- ورَدت بعض أسماء السور ضمن الآية الأخيرة للسورة، وذلك في
(أربع سور)، هي: النساء، والماعون، والمسد، والناس.

٤- جاءت بعض أسماء السور داخل السورة، وذلك في (سبع وأربعين
سورة)، هي:

البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة،
ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والكهف،
ومريم، والحج، والنور، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم،
ولقمان، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى،
والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، ومحمد، والحجرات، والحديد،
والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والتغابن، والمعارج، والنبأ،
والعلق.

ثانيًا: الصيغ:

اتسمت صيغ أسماء سور القرآن الكريم بالتنوع والتعدد، ومن أهم الظواهر ما يأتي:

- شملت أسماء سور القرآن الكريم جميع أنواع الكلمة؛ إذ تنوعت بين الحرف والفعل والاسم.

وقد ورد في نوع -الحرف- (اسمان) لسورتين، هما: سورة (ص)، وسورة (ق). واختصت (سورتان) بحرفين في اسم كل منهما، وهما: سورة طه، وسورة يس، والحرفان في كل منهما من الأحرف المقطعة.

وجاء في نوع الفعل (اسمان) لسورتين، أحدهما: في صيغة الفعل الماضي المبني للمفعول، وذلك في اسم: سورة (فُصِّلَتْ)، والثاني: في صيغة الفعل الماضي المبني للفاعل، وذلك في اسم: سورة (عَبَسَ).

وأنت أسماء باقي السور في نوع الاسم، ويبلغ عدد السور التي وردت تحت هذا النوع (مائة وثمان) سور.

وهكذا فإن أسماء سور القرآن الكريم لم تترك نوعًا من أنواع الكلام الثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف، وإن كانت الغلبة لنوع الاسم، وتضمنت أسماء السور الفعل، والحرف للدلالة على أن القرآن الكريم يشتمل على جميع أنواع الكلام العربي.

- جاءت بنية أسماء جميع السور في كلمة واحدة، ما عدا سورة واحدة ورد اسمها في (صيغة التركيب الإضافي المكون من كلمتين): (مضاف ومضاف إليه)، وهي: سورة (آل عمران).

- من الظواهر اللافتة في أسماء سور القرآن الكريم ورود عدد منها في صيغة المصدر، وذلك في (ثمان عشرة سورة): التوبة، والرعد، والإسراء،



والحج، والفتح، والمجادلة، والحشر، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والشرح، والزلزلة، والتكاثر، والنصر، والإخلاص.

- ذكر اسم السورة في متن بعض السور بصيغة مختلفة، وهذه السور جاءت أسماؤها جميعاً في صيغة المصدر.

- ووردت معظم الكلمات المرتبطة باسم السورة في المتن بصيغة الفعل الماضي؛ ففي سورة الإسراء نجد: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، حيث جاء الفعل أسرى في صيغة الماضي، في حين أن اسم السورة الإسراء في صيغة المصدر.

كما ورد الفعل الماضي المرتبط بأسماء السور في كل من: سورة التكوير مثل: (إذا الشمس كورت)، وسورة الانفطار، وسورة الانشقاق، وسورة الزلزلة. وجاءت صيغة الفعل المضارع المرتبط باسم السورة، في سور: المجادلة مثل: (قد سمع الله قول اللتي تجادلنك في زوجها...)، والتحريم، والشرح [٥].

- وجاء «الفعل بصيغة الأمر» في سورة الممتحنة، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

- وتنوعت صيغ الجموع في أسماء سور القرآن الكريم:

- فقد جاءت صيغة جمع المذكر السالم في أسماء (أربع سور)، هي: المؤمنون، والمنافقون، والمطففين، والكافرون.

ووردت صيغة جمع المؤنث السالم في (ست سور)، هي: الصافات، والحجرات، والذاريات، والمرسلات، والنازعات، والعاديات.

- وكانت الغلبة لصيغة جمع التكسير، حيث جاءت في (تسع سور)، هي:



الأنعام، والأعراف، والأنفال، والأنبياء، والشعراء، والقصص، والأحزاب،
والأحقاف، والمعارج.

- وجاءت بعض أسماء السور في صيغة (اسم الجمع)، وذلك على
نوعين:

الأول: ما يدلّ على أكثر من اثنين وليس له مفرد من لفظه ومعناه، كما في
اسم سورة: النساء (مفردة: المرأة).

والثاني: ما له مفرد، ولكن عند عطفه على المفرد المماثل لا يدلّ على
الكثرة، كما في اسم سورة: قريش (المفرد: قُرَشِيّ) [٦].

- ووردت بعض أسماء سور القرآن الكريم في صيغة (اسم الجنس
الجمعي)، وذلك على نوعين:

الأول: ما يُفَرِّق بينه وبين المفرد بتاء التانيث، وذلك في سورتي: النحل
(مفردها: النحلة)، والنمل (مفردها: النملة).

والثاني: ما يُفَرِّق بينه وبين المفرد بياء النسب، وذلك في سورة: الروم
(مفردها: الروميّ).

- تضمنت سور القرآن الكريم (خمسة من أسماء الله الحسنى)، منها
(ثلاثة) مُعَرَّفَةٌ بالألف واللام، هي: النور، والرحمن، والأعلى. والاسمان
الرابع والخامس بدون الألف واللام، وذلك في سورتي: فاطر [٧]، وغافر.

- اشتملت أسماء سور القرآن على (ثمانية أسماء أعلام)، منها (ستة
أنبياء)، وذلك في سور: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ومحمد، ونوح.
والاسمان المتبقيان، أولهما لمريم والدة نبي الله عيسى عليه السلام، وثانيهما
للقمان الحكيم.

- وردت (ستة) أسماء خاصة بأسماء الدواب ضمن سور القرآن الكريم،

منها (ثلاثة) للحيوانات، هي: البقرة، والأنعام، والفيل. و(ثلاثة) للحشرات، هي: النحل، والنمل، والعنكبوت.

ثالثاً: الدلالات:

هناك بعض الدلالات التي نلاحظها من خلال النظر في أسماء سور القرآن الكريم، منها ما يأتي:

- جاءت أسماء سور القرآن الكريم مُتَضَمِّنَةً في المتن، فيما عدا ثلاث سور؛ هي: الفاتحة، والأنبياء، والإخلاص؛ إذ يدل اسم كل منها على معنى السورة دون أن يرد فيها لفظاً؛ فاسم الفاتحة دالٌّ على أن آيات السورة هي التي تفتتح سور القرآن الكريم، وتتضمَّن المعاني والمقاصد التي يشتمل عليها الكتاب العظيم القرآن الكريم، وقد أشار السيوطي إلى عدَّة أسباب واحتمالات لتسميتها بهذا الاسم، إذ يقول: «وسميت بذلك لأنه يفتتح بها في المصحف، وفي التعليم، وفي القراءة في الصلاة، وقيل: لأنها أول سورة نزلت، وقيل: لأنها أول سورة كُتبت في اللوح المحفوظ». وقريب من هذا ما ذكره (القرطبي) من أنها سميت فاتحة الكتاب: «لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظاً، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطأً، وتفتتح بها الصلوات».

وأما سورة الأنبياء، فقد ورد فيها الحديث عن عدد من الأنبياء دون ذكر اسم -الأنبياء- فيها.

وفيما يخصُّ سورة الإخلاص، فقد أشار الرازي إلى أنها سميت بهذا الاسم؛ لأنه ذُكرت فيها صفات الجلال، ومَن اعتقد بما فيها كان مخلصاً في دين الله، ومن مات على هذا الإخلاص يكون جزاؤه الخلاص من النار.

- جاءت بعض الأسماء دالَّة على أوقات اليوم، وذلك في (أربع سور)، هي: الفجر، والليل، والضحى، والعصر.



- السورة الوحيدة التي دلّ اسمها على يوم من أيام الأسبوع، هي: سورة الجمعة؛ وذلك لقدر وعظمة هذا اليوم عند الله عز وجل.

لقد وردت أحاديث عن الرسول ﷺ ذكر فيها أسماء بعض السور كما هي الآن في المصحف الشريف، كما وردت أحاديث أخرى فيها «أسماء رديفة» أو «صفات» لبعض السور، وقد تكون بعض الأسماء المرادفة الأخرى المشهورة قد سميت من الصحابة رضي الله عنهم في حضور النبي ﷺ وتعليمه على الأغلب، وربنا يكون قد سكت عن تسمية وصف بعض السور، وهذا يدل على رضاه بها، وذلك «لتيسير المذاكرة والمراجعة» -علمائهم في كثير من الأحيان كانوا يرمزون للسور ببداياتها- أي مثلاً: «عم يتساءلون» ويعنون بها سورة «النبأ» وهكذا... والله أعلم.

وقد نشر في مجلة بوابة الأزهر الشريف في موضوع أسماء السور في القرآن الكريم [في ربيع أول - ١٤٤١]. فهو كالتالي:

تعددت آراء علماء المسلمين حول أسماء سور القرآن الكريم، فالبعض منهم يرى أنها «توقيفية من عند الله سبحانه وتعالى»، كما أورد الإمام السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) وأنه قد ثبت أسماء السور «بالتوقيف من الأحاديث والآثار»، والبعض الآخر يرى أنها «توقيفية» بمعنى أنها من «اختيار الصحابة والتابعين»، أي اختيار بشري، ويستدلون على رأيهم هذا بأن بعض السور لها أكثر من اسم، فسورة «النحل» تسمى أيضاً بسورة «النعم»، وسورة «الإسراء» تسمى أيضاً بسورة «بني إسرائيل». والله أعلم.

وقال الدكتور علي جمعة، مفتي جمهورية مصر العربية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر الشريف: إن كل أسماء السور القرآنية التي نحن عليها «توقيفية»، ومنسوبة إلى رسول الله ﷺ إلا أن التعدد من قبيل «الصفات»، - وأن هناك فرقاً في اللغة العربية بين «الاسم» و«الصفة»، مشيراً إلى أن الاسم علم على الذات، والصفة معنى قائم بالذات-. فقد يكون اختلاف الاسم



والصفة، وقد يكون سبب التعدد أنها تشتمل على هذا «المعنى»، لافتًا إلى أن «الفاتحة» هو اسم السورة أما «الكافية» و«الوافية» و«الشفاء» و«الركن» كلها «صفات» لسورة «الفاتحة» وليست «أسماء». وذكر أن الإمام السيوطي قال عن أسماء السور القرآنية - في «الإتقان» - : «وكلها من الأحاديث والآثار ولولا خوف الإطالة لبينت ذلك»، كما أن الإمام الطبري له حديث سابق يؤكد ذلك في «التفسير». والله أعلم. انتهى.

الخلاصة:

يتضح مما سبق أن أسماء سور القرآن الكريم تتميز بالتنوع، وأنها وردت ضمن بعض آيات السورة، فيما عدا (ثلاث سور) لم ترد فيها مطلقًا، هي: الفاتحة، والأنبياء، والإخلاص، وتنوع موقع ورود اسم السورة في المتن، حيث ترد أحيانًا أول كلمة في السورة، أو في الآية الأولى ولكن ليس أول كلمة، أو في الآية الأخيرة، أو داخل السورة.

وتبين أن أسماء السور شملت جميع أنواع الكلمة، فقد تنوعت بين الحرف والفعل والاسم. وتكونت بنية أسماء السور من كلمة واحدة، ما عدا سورة واحدة، هي: آل عمران. وتنوعت الصيغ الصرفية في أسماء سور القرآن؛ فمنها ما جاء في صيغة المصدر، ومنها ما ورد في صيغ الجموع.

وتضمنت أسماء السور: بعض أسماء الله الحسنى، وأسماء أعلام؛ منهم ستة أنبياء، إضافة إلى أسماء دواب، وأسماء دالة على الوقت، واسم دال على يوم واحد هو يوم الجمعة الذي اختص بإحدى سور القرآن الكريم لعظمته ومكانته بين أيام الأسبوع.

أولاً: اجتهادات العلماء المسلمين في تبويب السور وتصنيفها

اجتهد الكثير من العلماء -السلف والمعاصرين- في تبويب وتصنيف سور وآيات القرآن الكريم من حيث الهدف والمقاصد الكبرى، وليس المقصود -إطلاقاً- ترتيب الآيات في السور أو جمعها أو المُسِّب بمحتويات القرآن الكريم؛ إذ حاشا لمسلم مؤمن أن يقوم بمثل هذا العمل، في كل الأحوال يتم سرد السور والآيات كما هي بالمصحف العثماني المعتمد ومن ثم تبويبها وتصنيفها في الهوامش أو تحت كل آية أو مجموعة من الآيات من نفس السورة أو من السورة الأخرى، وكان عملهم هذا لعدة أسباب وفوائد، منها:

١- الترتيب والتنويع والتبويب والتصنيف يسهّل على القارئ والباحث المسلم العادي إيجاد آيات الموضوع الواحد.

٢- أن في بعض التفصيل في الاجتهادات للمواضيع ذات الهدف الواحد تلاحق النظائر، وملاءمة بعضها لبعض؛ حيث إن هناك من الموضوع الواحد ما هو موجود في سورة وآيات متفرقة، وجمعها يُعين على معرفة الكثير من الفوائد.. ونذكر عدة نماذج من هذه الاجتهادات والتصنيفات:

أ. مقاصد القرآن الكريم:

القرآن الكريم: آخر كتاب أنزله الله تعالى هداية للناس أجمعين، قال تعالى في سورة إبراهيم ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾، وفي سورة الأنعام: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾، وفي سورة الإسراء: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾﴾، وقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾.

ومن هنا كان العمل على ما يقرب للناس معناه، ويفتح لهم باب التفقه فيه، من أهم ما يجب على العلماء.

ونُجْمَلُ مقاصد القرآن كما بينها بعض العلماء، ونشير إلى أساليبه التي اتخذها سبيلاً للدعوة إليها، ونرجو أن يكون هذا بمثابة منارة تهدي إلى معرفة ما هو من مهمة القرآن فيطلب منه، وما ليس من مهمته فلا نتظره منه، ولا نُكْرِه «آياته» عليه.

وإن نظرة في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، تُرينا أن مقاصد القرآن الكريم بآياته تدور حول نواحٍ رئيسة ثلاث: ناحية العقيدة، وناحية الأخلاق، وناحية الأحكام.

فالعقائد: تُطَهِّرُ القلبَ من بذور الشرك والوثنية، وتربطه بمبدأ الروحية الصافية، وهي تشمل ما يجب الإيمان به في جانب الله عز وجل من صفات الجلال والكمال، وما يجب الإيمان به في جانب الوحي والرسالات من الملائكة، والكتب والنبين، وما يجب الإيمان به في حالات اليوم الآخر من البعث والجزاء.

والأخلاق: تُهَذِّبُ النفسَ وتزكيها، وترفع من شأن الفرد والجماعة، وتقوي عرى التآخي والتعاون بين بني الإنسان، وتشمل: الصدق، والصبر، والوفاء بالعهد، والحلم، والجود، والرحمة، وغيرها مما يحقق في الإنسان ثمرة إيمانه بالله وصفاته، التي يجب أن يكون عليها عباده.

أما الأحكام: فهي ما بيَّنه الله تعالى في كتابه، أو بيَّن أصوله من النظم التي يجب اتباعها، في تنظيم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان، وتشمل: أحكام الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، واليمين، والنذر، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة العبادات (على جميع أنواعها) التي تغذي الإيمان، وتنمي ثمراته الطيبة.



وتشمل أيضًا: أحكام الزواج، والطلاق، وما يتبعها من مهر ونفقة، ورضاعة ونسب، وعدة ووصية، وإرث، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الأحوال الشخصية، أو أحكام الأسرة.

وكذلك تشمل: أحكام البيع، والإجارة، والرهن، والمدائنة، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة المعاملات المالية.

وتشمل: أحكام الجنايات، والجرائم، كالقتل، والسرقه، والإفساد في الأرض، والزنا، والقذف، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة العقوبات، بالإضافة: أحكام الحرب والسلم وما يتبعها من غنائم وأسرى، ومعاهدات، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الأحكام الدولية العامة.

وقد تعرض القرآن بعد هذا كله لمصادر التشريع، وبيّن أنها:

أولاً: (آيات القرآن الموحى بها من الله تعالى إلى رسوله) لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦٤)، وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦).

ثانياً: ومن ثم سنّة رسول الله ﷺ، لقوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٧).

ثالثاً: ومن ثم اجتهاد أولي الرأي، أرباب العلم بالمصلحة في نواحي الحياة، لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩).

كما عرض لأساس الحكومة في الإسلام، وهو «الشورى»: وجعلها من
أخص أوصاف المؤمنين. كما جاء في قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَالَّذِينَ
اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣٨)، وفي قوله
تعالى لرسوله ﷺ في سورة آل عمران ﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ (١٥٩).

هذه هي الخطوط الأصلية لمقاصد القرآن الكريم. أما الأساليب التي
اتخذها سبيلاً للدعوة إلى تلك المقاصد فهي:

أولاً: الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وما
خلق الله من شيء؛ لتعرف أسرار الله في كونه، وإبداعه في خلقه، لقوله تعالى
في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١٠)، وبذلك تمتلئ القلوب إيماناً بوجوده وعظمته عن
نظر واقتناع، لا عن تقليد وابتداع. وبهذا السبيل كرم الله العقل، وفتح له باب
البحث عن خواص الأجسام وأسرار الكائنات في الأرض، والسما، والماء،
والهواء، كي ينتفع بها في حياته، ويستخدمها في التعمير والإنشاء.

ثانياً: ذكر قصص الأولين، أفراداً وأمماً، الصالحين منهم والمفسدين،
وقد أورد القرآن في ذلك كثيراً مما يثير العظة والاعتبار، ويرشد إلى سنن
الله في معاملة عباده، وهذا هو مقصد القرآن من ذكر قصص الماضين؛ فلم
يذكره على أنه تاريخ يحدد الزمان والمكان والأشخاص، ويرتب الوقائع
ويبين الأسباب والنتائج، ولم يذكره على أنه أساطير تتحدث عن الغرائب
والأعاجيب التي يسمر بها الناس في النوادي والمجمعات.

ثالثاً: إيقاظ الشعور الباطني في الإنسان؛ فيندفع الإنسان بوحى هذا
الشعور إلى التساؤل عن مبدئه، وعن مادته وعن حياته، وعن مآله ومصيره،
حتى يصل إلى الاعتراف بخالق القوى والقدر واضع الأسباب والمسببات،
رب الأرض والسماوات، مدير الأمر ومصرفه، وتلك هي الفطرة التي ذكرها
الله بقوله تعالى في سورة الروم: ﴿...فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾ (٣٠).

رابعاً: أسلوب القرآن في الدعوة إلى مقاصده، فهو: أسلوب الإنذار والتبشير، والوعيد لقوله تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾، والوعيد لقوله تعالى في سرورة النساء: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾، وللقرآن في ذلك طريقان:

أحدهما: الوعد والوعيد عن طريق الحياة الدنيا: يَعدُّ المؤمنين الصالحين بعموم السلطان والتمكين في الأرض، ويُنذِرُ الجاحدين المفسدين بتقلص العز وانتزاع الملك، وتسليط الأعداء.

وثانيهما: الترغيب بنعيم الآخرة الدائم الذي لا ينقطع، الصافي الذي لا يشوبه كدر. والترهيب من الكفر والإفساد في الأرض والطغيان على عباد الله بعذابها الدائم المهين..

هذه مقاصد القرآن الكريم، وتلك أساليبه في الدعوة..

فعلينا أن نتجه إلى القرآن فنرتل آياته، أو نسمعها، ونستخلص أحكامه، ونعرف أغراضه.. وعسى أن نجد في هذا ما يقرب لنا الأمر، ويسهل علينا التفقه في القرآن؛ فنعمل به في خاصة أنفسنا، وأهلينا، ومجتمعاتنا؛ وبذلك نحصل على رضا الله وإسعاده في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَذِبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٧٠﴾﴾، والله المستعان.

ب. محاور القرآن الكريم الخمسة: (١)

إن المحاور الخمسة التي أفاض القرآن في ذكرها، وأنها أصول لمسائل أخرى كثيرة تندرج تحتها، هي:

الله الواحد: إن هذا الخالق المدبر واحد لا شريك له، ليس له نِدُّ أو ضد، وكلُّ شيء هالك إلا وجهه، وهو يختص وحده بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات الحسنى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى].

الكون: هو الدليل الأكبر على عظمة الخالق، وهو الآية العظمى بنسيجه البديع، ونظمه الدقيق، وحركته المنضبطة التي لا تتخلف جزءاً من مائة من ثمانية واحدة.

القصص القرآني: وليس المقصد منه أن يكون القرآن كتاب تاريخ، بل المقصد الأسمى أن يفهم المسلمون سنن الله الكونية والاجتماعية، وألا يحاولوا القفز من فوق سنن الله، وأن يعوا أنهم لم يمكنوا في الأرض إلا إذا تفاعلوا التفاعل الصحيح مع هذه السنن...

البعث والجزاء: وقد تحدث القرآن حديثاً مستفيضاً عنهما وكأنهما حاضر يراه الناس.

الترتيب والتشريع: وقد أراد الله من ذلك تربيتنا على (تمثيل الغيب) في

١. من كتاب محاور القرآن الخمسة: الشيخ محمد الغزالي داعية ومفكر إسلامي مصري، أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من «المناهضين لتشدد والغلو في الدين» التحق بكلية أصول الدين في العام وتخرج منها سنة ١٩٤١، نال العديد من الجوائز والتكريم فحصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية عام ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩م. عين وكيلًا لوزارة الأوقاف بمصر، كما تولى رئاسة المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر الجزائري الإسلامية بالجزائر لمدة خمس سنوات، وكانت آخر مناصبه. توفي يوم السبت ٢٠ شوال ١٤١٦هـ. الموافق ٩ مارس ١٩٩٦م. في الرياض بالمملكة العربية السعودية أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر الذي نظمه الحرس الوطني في فعالياته الثقافية السنوية المعروفة بـ (المهرجان الوطني للتراث والثقافة - الجنادرية) ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة.

فكرنا وسلوكنا؛ لأننا المؤمنون (الذين يؤمنون بالغيب) إيماناً لا يتزعزع؛ إذ هو جزء من إيماننا بالله.. وهو كذلك من وسائل التربية والتقويم.

* ملاحظة:

١- وقد قسم علماء آخرون محتويات القرآن إلى ثلاثة محاور أساسية وهي: «التوحيد والتشريع والقصاص».

٢- لقد ألف الشيخ محمد الغزالي رحمه الله كتاب «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم» ويرتكز التفسير الموضوعي لآيات سور القرآن الكريم على معنيين رئيسين، هما:

المعنى الأول: ترابط أجزاءها، وتكامل معاني آياتها، وبيان القاسم المشترك بين مواضيعها، بشكل يظهرها كسورة تتحدث عن موضوع واحد؛ لا فرق بين أولها وآخرها، وهذا النوع من التفسير بهذا المعنى حديث نسبياً، وذو علاقة وثيقة مع علم المناسبات؛ حيث يركز كلاهما على وحدة موضوع السورة بآياتها، وكأنها سورة مستقلة بنظامها وشخصيتها، بحيث تُردُّ مواضيعها الجزئية إلى موضوعها الرئيس، فتكون لتلك السورة خصوصيتها عن باقي سور القرآن الكريم.

المعنى الثاني: التركيز على موضوع مُعَيَّن، والبحث عن كل ما يتعلق به من سور القرآن الكريم، ومثال ذلك أن يبحث الناظر في كتاب الله عن موضوع «الصبر» في القرآن، فيجمع الآيات التي تتعلق به جميعها، ويُفسَّر ما أُبهم من تلك الآيات، ويُقَيَّد ما أُطلق منها، ويُبيِّن ناسخها من منسوخها، ويُخصِّص ما كان عامًّا منها، فتكون نتيجة البحث تكامل الموضوع من جوانبه جميعها؛ برَدِّ المُتشابه منه على المُحكَّم، وهذا النوع من التفسير وإن كان معروفاً عند الأقدمين، إلا أن التوسُّع فيه كان متأخراً.

ج. أبرز موضوعات القرآن الكريم

إن الحديث عن موضوعات القرآن الكريم لن ينقطع حتى قيام الساعة، لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾ (٨٩) ، وقوله في سورة النساء: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٦) ، وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٧) ، وقد صنف العلماء أبرز موضوعات القرآن الكريم التي وردت في آيات وسور متفرقة كما يلي:

١. عن التشريع:

قال الله تعالى عن قول سيدنا يوسف عليه السلام لصاحبيه في السجن في سورة يوسف: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٠) ، وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) .

وتعد موضوعات القرآن التشريعية متنوعة، وتتناول الأحكام التي يستند إليها المسلمون في حياتهم بشكل صريح، وقد قدر عدد آيات التشريع أو آيات الأحكام بحوالي (١٢٠٠) آية، أو عن طريق القوانين الوضعية المستمدة من النصوص القرآنية، مثل قوله تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) ، وقوله تعالى في سورة التين: ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨) ، وكما جاء في قوله تعالى في سورة التوبة في تشريع الزكاة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠) .



[وتشريعات القرآن أحد العلوم الكبيرة للغاية، وهناك أحكام «اعتقادية»، وأخرى «خُلُقِيَّة»، و«أحكام فقهية عملية» تتضمن الأحوال الشخصية والمعاملات المالية والجنايئة والقضائية والدستورية والدولية والمعاهدات والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وانشق منها آلاف مؤلفة من الكتب والمجلدات، والتي تناولت ذلك بالشرح والتحليل والتفسير].

٢. عن الإعجاز:

الإعجاز من أبرز موضوعات القرآن الكريم، وكلمة الإعجاز تعني إثبات العجز وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز وتفرد المعجزة. والمعجزة هي الشيء الخارج عن المألوف أو غير المعتاد، ويثبت ذلك تحدي المولى عزَّ وجلَّ للعالمين بعدم القدرة منهم على فعل ذلك الشيء، أو الإتيان بمثله، وتلك الموضوعات تناولها المتخصصون بالدراسة والشرح، وتنقسم إلى الكثير من الشُعَب، ومنها الإعجاز «التشريعي»، والإعجاز «البلاغي»، وكذلك الإعجاز العلمي وفي مجالات متنوعة، سواء في الطب أو الفيزياء أو الكيمياء... إلخ، وكذلك الإخبار بالغيبيات، لقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿سُرِّيهِمْ أَيَّتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ (٥٣).

وبين فترة وأخرى يُطالعنا العلماء بنظريات مثبته وقواعد ثابتة في الكون بما لا يدع مجالاً للشك أن ذلك القرآن هو من عند الله، قال تعالى في سورة النساء: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢).

٣. عن الجنة والنار:

من بين موضوعات القرآن الكريم المهمة ما يتناول «الجنة والنار»، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن ذلك، وفصلها علماء المسلمين في



عدد لا حصر له من الكتب، ويأتي ذلك في ظل «الإيمان بالله واليوم الآخر»، وفي تلك الآيات ما يُعزِّز من التقوى، ويدعو للصبر على الابتلاء في الدنيا، فالعاقبة خير للمؤمنين، وعلى النقيض من ذلك نجد أن النار هي المصير الحتمي لمن عصى وأدبر، وغرته الحياة الدنيا، ولم يؤمن بالله، أو يفعل الخير بما فيه الكفاية؛ كي تثقل موازين الحسنات، والله غني عن العالمين، كما جاء في قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (٣٥).

٤. عن قصص الأنبياء والأقوام السابقة:

وتأتي موضوعات القرآن الكريم القصصية في مقدمة الاهتمامات لفئة كبيرة من الناس، ولم يتضمن القرآن تلك القصص هباءً، بل إن لكل منها مقصدًا ودرسًا يُستفاد منه، فنجد -على سبيل المثال- قصة أصحاب الأخدود، كما قال سبحانه في سورة البروج: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)﴾، وهي قصة مليئة بما يحفز على التمسك بالدين وتوحيد الله، مهما كانت الظروف الصعبة التي يمر بها المسلمون؛ فذلك اختبار من عند المولى، ومن المهم أن يصبر الإنسان على ذلك، ويتحمَّل؛ فالخير آتٍ، وإذا لم يكن ذلك في الدنيا؛ ففي الآخرة، والله لا يخلف وعده، ومن بين القصص القرآنية الأخرى كقصص الأنبياء والرسول: السادة إبراهيم الخليل، نوح، يوسف الصديق، موسى، صالح، هود، عيسى، داود وسليمان، عليهم السلام أجمعين، وقصص أصحاب الكهف والخضر وغيرهم... إلخ.

٥. عن العبادات:

العبادات (الشعائرية) وسيلة لزيادة الصلة بالمولى عزَّ وجلَّ ومن ثم

مراقبة الله في كل كبيرة وصغيرة، وتطهير النفس من جميع الموبقات، يقول المولى سبحانه وتعالى في «الصلاة»، وهي العبادة المقدمة على جميع العبادات؛ لقوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥)، وبالمثل لكل عبادة أهداف رئيسة لها، كالصوم والحج... إلخ، وموضوعات القرآن الكريم في العبادات (الشعائرية) متنوعة، ومنها ما ينصبُّ على الأهمية، وأخرى تتناول ثمرة أداء العبادات... إلخ.

٦. عن الإيمان:

إن قضية الإيمان هي القضية المحورية التي تتناولها موضوعات القرآن الكريم بوجه عام، ولقد جاء القرآن لاستكمال الشرائع السماوية السابقة وإتمامها، فهو تبيان للقول الفصل؛ كي لا يكون لبني البشر حجة على الله بعد ذلك، لقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٢٩)، وطرح القضايا الإيمانية على قدر كبير من الأهمية في الوقت الحالي؛ حيث يُطالعا كثير من المتفلسفين بأقوال وتفسيرات مشوهة أو مشوشة؛ سواء أكان ذلك بشكل مقصود أو غير ذلك؛ لذا وجب على علمائنا الكرام مُجابهة ذلك بالفكر المُستنير، والذي ينبع من الأصول والعقيدة الصحيحة في ضوء الكتاب والسنة، وهما عامران بالردود التي تُفحم أي متفلسف أو مُدَّعٍ بلسان أعوج.

وأضاف بعض العلماء:

٧. الأمثال في القرآن الكريم:

الأمثال في القرآن لها بلاغة خاصة، وقد ضرب الله الأمثال في القرآن الكريم لعباده «للعظة ولزيادة الهداية؛ وليسهل الفهم والإدراك لعباده لأحوال

الأفراد والجماعات؛ ليفهم الناس من خلالها كيف يتعاملون معها، وقيسوا كل ما شابهها على مَرِّ الزمان.

والمثل هو إعطاء شيءٍ منزلةً شيءٍ عن طريق التشبيه وبيان وجه الشبه، ولا يلزم في الشبيه المطابقة في كل الوجوه، بل يكفي فيه أن يلمح منه ما يحقق الغرض من التشبيه، قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣)، وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٣٦).

ومن أمثال القرآن التي تبين حال المنافقين قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧)، فشبّه المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويخفون الكفر بالذي أشعل نارًا ليستضيء بها، فذهب الله بها وتركه في ظلمة لا يستطيع أن يرى بها؛ لأنه أظهر الإيمان وأخفى الكفر، وكذلك يضرب الله الأمثال كنموذج للإعجاز أو الأمر العجيب أو التحدي، كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا...﴾ (٣٦).

والله أعلم.

د. بيان سور القرآن الكريم من حيث الموضوع^(١)

إن نظم الموضوعات القرآنية من حيث الموضوع على ضربين، وبالمثال يتضح المقال:

الأول: نماذج للموضوعات القرآنية في السورة الواحدة:

١. سورة الكهف:

هذه السورة ذات فكرة واحدة وموضوعات متعددة تخدم تلك الفكرة، ففكرتها أو هدفها هو «التحذير من فتن الحياة الدنيا»، وجاءت الموضوعات والقصص في السورة خادمة لهذا الهدف وتلك الفكرة ومقررة لهما، فجاءت قصة أصحاب الكهف وما يتعلق بها مصورةً ومحدرةً من الفتنة في الدين في ثماني عشرة آية (تبدأ من آية ٩ إلى آية ٢٦) من آيات السورة التي تصل إلى مائة وعشر (١١٠) آيات، وجاءت قصة صاحب الجنتين وما يتعلق بها مصورةً ومحدرةً من فتنة المال في ثلاث عشرة آية (من آية ٣٢ إلى آية ٤٤) من آيات السور.

٢. سورة المطففين:

تجد أغراض هذه السورة وموضوعاتها كما يلي:

أولاً: تحذير من تطيف الكيل والوزن، وربطه بالجزاء الأخروي، وأن ذلك مما سيحاسب الله عليه: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۖ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: ٤-٥]، وكان هاتين الآيتين بمثابة التمهيد للانتقال إلى

١- موضوعات سور القرآن من حيث الموضوع: الشيخ مسعد أحمد سعد الشايب، تخرج من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين بالقاهرة، حصل على الدكتوراه (العالمية) في التفسير وعلوم القرآن بمرتبة الشرف الأولى، وهو داعية إسلامي مصري، وله دراسات في نظم القرآن الكريم (كتاب مطبوع) (٢٠١٩)، وشارك في موسوعة الأخلاق الإسلامية بوزارة الأوقاف، وله العديد من المقالات الدينية المنشورة بجريدة «عقيدتي الدينية»، وبعض الأبحاث في التفسير وعلوم القرآن. وحاز على شهادات تقدير متعددة.

الحديث عن الغرض الثاني من أغراض السورة، ألا وهو:

ثانيًا: «الجزاء الأخروي يوم القيامة»، والحديث عن جزاء الكفار المكذِّبين، ومقابلة حالهم بضدّه من حال الأبرار المؤمنين، في اثنتين وعشرين آيةً من آيات السورة (من آية ٦ إلى آية ٢٨).

ثالثًا: ثم ربطت السورة هذا الجزاء الأخروي بالسلوك الدنيوي؛ حيث أبانت عن حال أهل الكفر مع أهل الإيمان؛ إذ كانوا يسخرون منهم، ويلمزونهم ويستضعفونهم، وكيف انقلب الحال في العالم الأبدى (الآخرة)، كان هذا الغرض الثالثُ علةً للغرض الثاني.

فانظر كيف ترابطت موضوعات السورة الكريمة، وقد سبق عند الحديث على خصائص النظم التي يغلب عليها جانب المعنى عند الحديث عن اختلاف الأغراض.

٣. بيان لترابط أغراض وموضوعات سورة (الليل):

حيث ابتدأ الله تعالى السورة الكريمة بالقسم بالليل والنهار، وهما آيتان كونيتان جعلهما الله في الكون، وأقسم كذلك بخالق الذكر والأُنثى، لبيان أن الناس تختلف أعمالهم، فمنهم من هو تقيٌّ، ومنهم من هو شقيٌّ، ومنهم من هو مؤمن، ومنهم من هو كافر.

بينت السورة بعد ذلك أن الناس في هذه الدنيا ينقسمون إلى فريقين، ولكل فريق نهجٌ وطريقٌ وجزاءٌ يختلف عن غيره؛ فالمؤمنون الذين أنفقوا مالهم في سبيل الله، وآمنوا ببلقائه، يُجزون بالسعادة والسرور، ويدخلهم الله في جناته، فجزاء الإيمان في الدنيا هو السعادة في الآخرة.

ثم بينت الآيات حال الإنسان الذي ينفق ماله في سبيل الله تعالى وفي طرق الخير، قاصدًا نيل رضا الله تعالى، وأخلص النية في ذلك، ولم ينفق

ماله بقصد الوصول إلى غرض دنيوي، أو مصلحة لنفسه، وذلك مثل الصديق أبي بكر رضي الله عنه، الذي كان ينفق ماله في وجوه الخير ابتغاء مرضاة الله تعالى، وبشره الله تعالى بأنه سوف يرضيه في الآخرة ويدخله الفردوس الأعلى.

الثاني: نماذج للموضوعات القرآنية في السور المتوالية:

أولاً: نموذج للتآلف والتعاقد والتكامل بين سورة (ق) و(الذاريات) و(الطور):

١- الحديث - بشيء من التفصيل - عن «مظاهر القدرة الإلهية»، من بناء السماء وإحكامها، ورفعها وتزيينها، والأرض ومدّها وإرسائها بالجبال، وإنبات مختلف الزروع والثمار بها عن طريق إنزال المطر... إلخ، والاستدلال بذلك على إثبات البعث.

سورة (ق)، وهي السورة الخمسون في الترتيب المصحفي للسور؛ قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: ٦-١١].

كذلك جاءت سورة الذاريات وترتيبها الواحد والخمسون في المصحف حيث أشارت مرة أخرى بإيجاز إلى هذه المظاهر؛ كالتأكيد لها والتذكير بها، فقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ نَطِيقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٠-٢٣].

٢- الحديث عن تقرير العذاب للمكذبين:

تحدثت سورة الطور عن تقرير العذاب للمكذبين؛ حيث قال تعالى:

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فُعٌّ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

وكذلك سورة (ق) تحدثت عن تكذيب بعض الأمم السابقة بما جاء به الأنبياء والمرسلون، وأشارت إلى إنزال العذاب بهم؛ قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَشَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾.

٣- التعاضد والتآلف والتكامل بين نظم الموضوعات القرآنية، حتى بين السور بحسب ترتيب النزول، (وليس الترتيب في المصحف فقط)، مثل: (سورتي) (العلق) و (المدثر)، نزلت (المدثر) بعد صدر سورة (العلق)، وهذا لا شك فيه.

فكما حملت سورة العلق أمراً محددًا وتكليفًا لرسول الله ﷺ في بدء الوحي؛ حيث قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾.

كذلك جاءت سورة (المدثر) بتكليفات وتوجيهات محددة للمصطفى ﷺ في بدء الدعوة؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ﴿١﴾ قُمْ فَاذْنُرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤﴾ وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّاهُ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾.

كما أشارت سورة (العلق) أشارت إلى الغنى الطاغي، وقدمت نموذجًا لصدّه عن سبيل الله بالنهي عن الصلاة، وحذّرت من النار وزبانيتها؛ حيث قالت: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَحَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ

وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾
فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُطِيعُ مَا سَجَدُوا وَقَرَّبُوا ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ .

ثانياً: نموذج للتقابل والتضاد بين نظم الموضوعات القرآنية في السور المتوالية
مصحفيًا في سورتي الماعون والكوثر:

في سورة الماعون وصف المولى تبارك وتعالى الكافر فيها بأربعة أمور:

١. انعدام الشفقة والبخل، فقال تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ .

٢. ترك الصلاة، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ .

٣. الرياء، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾﴾ .

٤. منع الماعون (ما يكون في البيت كالإبرة والفأس والماء والنار)، فقال
تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ .

وجاءت سورة الكوثر وأغراضها مقابلةً ومضادةً لأوصاف المنافق
في سورة الماعون، فذكر في مقابلة البخل الكثرة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ (الكوثر)، وذكر في مقابلة ترك الصلاة الصلاة،
فقال تعالى: ﴿فَصَلِّ ﴿٢﴾﴾، وذكر في مقابلة الرياء الإخلاص، فقال تعالى:
﴿...لِرَبِّكَ ﴿٢﴾﴾، وذكر في مقابلة منع الماعون التصدق، فقال تعالى:
﴿...وَأَنْحَرْ ﴿٣﴾﴾ .

ثالثاً: نماذج القصة الواحدة وتوزيعها على العديد من الآيات والسور:

إن قصة نبي الله موسى عليه السلام هي أكثر قصص الأنبياء ذكراً في
القرآن الكريم، وقد وردت قصته في مواضع وأماكن متعددة من آيات القرآن
الكريم، وإن قصته على طولها وأحداثها الكثيرة والمتشابكة وتكرار أجزاء



منها في معظم السور، إلا أنها في كل مرة تأتي بجديد يثير عقل القارئ، فقد أخبرنا القرآن الكريم بقصة النبي موسى عليه السلام وقصة مولده ونجاته من فرعون ومعجزاته التي أعطاها الله إياها ليثبت نبوته أمام قومه، كما أخبرنا القرآن الكريم في آياته أن النبي موسى عليه السلام هو «كليم الله»، وغير ذلك من التفاصيل التي عاشها النبي موسى عليه السلام.

أمّا عن ذكر النبي موسى دون ذكر قصّته، فقد ورد ذكره في الكثير من آيات القرآن الكريم؛ فمن بين ١١٤ سورة في القرآن الكريم ورد ذكر «اليهود» أو «التوراة» أو الاثنين معاً ٨٥ مرة... في دراسات أخرى لبعض الراصدين للقرآن إلكترونياً. ورد اسم سيدنا موسى ١٣٦ مرة... وذكرت قصة مقابلة سيدنا موسى مع فرعون ٢٠ مرة... ويذكر أن اليهود جاء ذكرهم في «١١٠ آيات» من سورة البقرة، وإن عدد السور التي ذكر فيها النبي موسى عليه السلام هو ثلاث وثلاثون سورة، فقد ورد ذكره في كثير من آيات القرآن الكريم ومواضعه، في هذه ومن السور التي ورد فيه ذكره سور:

البقرة، المائدة، الأعراف، يونس، هود، طه، المؤمنون، الشعراء، النمل، القصص، الزخرف، إبراهيم، الإسراء، الدخان، النازعات.

ولعل الحكمة من ذلك تكمن في الأسباب التالية:

١- كون قصة النبي موسى عليه السلام تطرح صراعاً في طرفين متناقضين تماماً، وهما الكفر الشديد والإنكار لوجود الله تعالى وادّعاء الربوبية من قبل فرعون، والحق الشديد والدعوة إلى التوحيد والعدل من قبل سيدنا موسى عليه السلام.

٢- إن قصة النبي موسى عليه السلام هي من القصص المليئة بالأحداث والعبر التي يُمكن أن يستفيد منها المسلمون ومنها:

أ. التناسب والتشابه بين الشريعة التي نزلت على سيدنا موسى عليه

السلام والشريعة التي نزلت على سيدنا محمد ﷺ.

ب. كما أنّ في قصة النبي موسى عليه السلام تسليية ومواساة لرسول الله ﷺ، فقد لقي سيدنا موسى عليه السلام الكثير من الأذى وصبر على أذى فرعون؛ إلى أن نصره الله تعالى.

ج. وبنفس المنوال فقد تكررت بأساليب مختلفة بعض الأخبار والمواضيع والقصص في القرآن الكريم، وذلك للعديد من الحكم والغايات والعبر والدلالات، وتوثيق المعلومات والأحكام في العقول، والتأكد على عدة أمور لا بد من الالتفات إليها وإعطائها أولوية، ولإيصال المعنى بأدق التعبير والأوصاف، والله تعالى أعلم.

هـ- تقسيم سور القرآن الكريم من حيث الطول والقصر

إن ترتيب سور القرآن وآياته لم يكن حسب الزمن الذي نزلت فيه، بل هو أمر توقيفي (بمعنى أنه وصلنا كما رتبّه رسول الله ﷺ، بناءً على توجيه سيدنا جبريل عليه السلام، كما أمره الله تعالى، وهذا أمرٌ مُجمَع عليه، لم يختلف فيه أحد من العلماء). ثم قسم بعض العلماء سور القرآن - من حيث الطول والقصر - إلى أربعة أقسام، والأصل في هذا التقسيم ما رواه الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ الطَّوَالُ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ المِئِينَ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الإنجِيلِ المِئَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالمُفَصَّلِ»، وفي رواية غيره: «السبع الطّوال»، [أخرجه أحمد والطبراني]. وهذه الأقسام هي:

- سور السبع الطوال: وهي البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف والتوبة، وقيل: السابعة الأنفال والتوبة معاً؛ لعدم الفصل بينهما بالبسملة.

- سور المئين: وهي السور التي يزيد عدد آياتها على المائة أو يقاربها، وقيل: المئين من سورة يونس إلى الشعراء.

- سور المئاني: وهي التي تلي المئين في عدد الآيات، وسميت كذلك لأن القارئ يثنيتها في الصلاة أكثر من الطوال والمئين.

- سور المفصل: وهي التي يكثر الفصل بينها بالبسملة لقصرها. واختلف العلماء في أول سور المفصل، فقيل: من أول الحجرات، وقيل: من أول سورة قاف (ق)، وقيل غير ذلك.

وينقسم المفصل إلى:

طوال المفصل: من سورة ق وحتى سورة المرسلات.

أواسط المفصل: من سورة النبأ وحتى سورة الليل.

قصار المفصل: من الضحى وحتى سورة الناس.

والله أعلم.

و. جدول يبين ترتيب السور وعدد آياتها وأسماءها ومقصدها العام:

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١	الفاتحة	٧	فاتحة كل شيء: أوله ومبتدؤه، والجمع: فواتح.	لأنه تفتتح بكتابتها المصاحف وبقراءتها الصلوات.	أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد.	توحيد الله تعالى وتعظيمه بالثناء عليه وعبادته والدعاء إليه.
٢	البقرة	٢٨٦	من أصناف بهيمة الأنعام، وهي: الإبل والبقر والغنم.	انفراد السورة بذكر قصة بقرة بني إسرائيل.	- سنام القرآن. - فسطاط القرآن. - الزهراء.	الاستجابة لأمر الله تعالى والامتثال الكامل له سبحانه.
٣	آل عمران	٢٠٠	رجل صالح من بني إسرائيل، والمراد بآل عمران عيسى وأمه مريم ويحيى عليهم السلام.	ذكر قصة آل عمران، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة آل عمران، وتسمى سورة الكنز، وسورة الأمان، وتلقب بالزهراء.	بيان الأدلة والبراهين على وحدانية الله وأحكام الجهاد وغيره، ورد شبهات النصارى.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٤	النساء	١٧٦	(النسوة) بالكسر والضم و(النساء) و(النسوان) جمع امرأة من غير لفظها.	كثرة ما ورد فيها من أحكام تتعلق بالنساء ومسائل الأسرة والمجتمع.	اشتهرت بسورة (النساء)، وتسمى سورة (النساء الكبرى) أو (النساء الطولى).	تنظيم الشؤون الداخلية والعلاقات الخارجية للمجتمع المسلم.
٥	المائدة	١٢٠	الخوان - أو الطاولة - يوضع عليها الطعام والشراب، وتطلق المائدة على الطعام نفسه.	انفراد السورة بذكر قصة نزول المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	وتسمى سورة (العقود)، وسورة (المنقذة)، وسورة (الأخبار).	الرضا والتسليم بالأحكام الشرعية التي فرضها الله تعالى في السورة.
٦	الأنعام	١٦٥	كل ما له خف وظلف من الحيوانات، وهي: الإبل والبقر والغنم.	انفراد السورة بذكر أحكام الأنعام تفصيلاً.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الأنعام).	تقرير عقيدة التوحيد، وإثبات النبوة، والبعث والنشور.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدتها العام
٧	الأعراف	٢٠٦	جمع (عرف)، وهو كل مكان مرتفع، والمراد بالأعراف): السور الذي بين الجنة والنار.	انفراد السورة بذكر أصحاب الأعراف.	اشتهرت بسورة (الأعراف)، وتسمى سورة (الميثاق)، وسورة (الميثاق).	بيان السنن الإلهية في التدافع بين الحق والباطل.
٨	الأنفال	٧٥	جمع (نفل)، والنفل: الغنيمة. والمراد بالأنفال): الغنائم التي أخذها المسلمون في غزوة بدر.	نزول السورة في غزوة بدر، وذكر تقسيم الغنائم فيها.	اشتهرت بسورة (الأنفال)، وتسمى سورة (بدر)، وسورة (الجهاد).	بيان أحكام الجهاد في سبيل الله، وأسباب النصر والتمكين.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٩	التوبة	١٢٩	الاعتراف بالذنب، والندم عليه، والعزم على عدم العودة إليه.	دعوة المشركين إلى التوبة إلى الله والإيمان به؛ ولذا لم تبدأ السورة بالبسملة. وتوبة الله تعالى على المؤمنين الصادقين: (الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك).	اشتهرت بسورة (التوبة)، وتسمى سورة (براءة)، وسورة (الفاضحة)، وسورة (العذاب).	بيان أحوال المشركين والمناقضين وأحكامهم، وبيان صفات المؤمنين الصادقين.
١٠	يونس	١٠٩	هو نبي الله يونس بن متى، من قرية نينوى في العراق، لقب بذي النون أو صاحب الحوت.	انفراد السورة بالحديث عن قوم يونس عليه السلام لما آمنوا قبل نزول العذاب ٣٦٠.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (يونس) عليه السلام).	بيان مهمة الرسول، وموقف أقوامهم منهم، وتقدير هلاكهم.
١١	هود	١٢٣	هو نبي الله هود بن شالح، يرجع نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام، أرسله الله تعالى إلى قوم عاد في موضع الأحقاف من بلاد اليمن.	تفصيل قصة هود عليه السلام في هذه السورة دون غيرها من سور القرآن الكريم.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (هود) عليه السلام).	بيبان مهمة الرسول في تقرير عقيدة التوحيد والبعث، وموقف أقوامهم منهم.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من اسمائها	مقصدها العام
١٢	يوسف	١١١	هو نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ابن ثلاثة أنبياء، ويوصف بأنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم.	أن السورة كلها تتحدث عن قصة (يوسف عليه السلام)؛ فسميت به.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (يوسف عليه السلام).	ذكر قصة يوسف عليه السلام كاملة لتكون زادًا للدعاة إلى الله تعالى.
١٣	الرعد	٤٣	الصوت القوي الذي يسمع من السحاب.	انفراد السورة بذكر صفة تسبيح الرعد، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الرعد).	بيان الأدلة العديدة على قدرة الله تعالى وتوحيده وعبادته.
١٤	إبراهيم	٥٢	أبو الأنبياء، ينتهي نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام، وهو من أولي العزم من الرسل.	انفراد السورة بذكر أدعية إبراهيم عليه السلام في سبع آيات دون ذكر قصته كما في بقية السور.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (إبراهيم عليه السلام).	ذكر قصة الرسل عليهم السلام، وتصوير مشاهد الخير والشر.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١٥	الحجر	٩٩	اسم الوادي الذي كانت تسكنه قبيلة ثمود، وهم قوم صالح عليه السلام.	انفراد السورة بذكر مفردة (الحجر)، ووصف قوم ثمود بأنهم أصحاب الحجر.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الحجر).	بيان عاقبة المكذبين بنعم الله تعالى؛ وفي مقدمتها نعمة إرسال الرسل عليهم السلام.
١٦	النحل	١٢٨	النحل حشرة معروفة.	انفراد السورة بذكر مفردة (النحل)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (النحل)، وتسمى سورة (النعم).	التذكير بنعم الله تعالى الكثيرة، وشكر المنعم سبحانه، والتحذير من الكفر بها.
١٧	الإسراء	١١١	رحلة النبي ﷺ ليلاً مع جبريل عليه السلام على دابة البراق بجسده وروحه معاً من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بفلسطين.	انفراد السورة بذكر معجزة الإسرائء، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الإسرائء)، وتسمى سورة (بني إسرائيل)، وسورة (سبحن).	بيان شخصية النبي ﷺ وفضله ورسالته، ووصف المكذبين المعارضين للرسالة.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١٨	الكهف	١١٠	جمعه (كهوف)، وهو المغارة الواسعة في الجيل.	انفراد السورة بذكر قصة أصحاب الكهف، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الكهف).	العصمة من أنواع الفتن المذكورة في القصص الأربع فيها.
١٩	مريم	٩٨	ابنة عمران: امرأة صالحة عابدة، وأم عيسى عليها السلام.	انفراد السورة بطول قصة مريم، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (مريم)، وتسمى سورة (كَهَيْعَص).	بيان عناية الله تعالى لأوليائه من الأنبياء والصالحين.
٢٠	طه	١٣٥	حرفان لا يعلم معناهما إلا الله، كبقية الحروف المقطعة في مفتتح بعض السور.	انفراد السورة بمفتتح حرفي (طه) دون غيرها من سور القرآن؛ فسميت بهما.	اشتهرت بسورة (طه)، وتسمى سورة (موسى عليه السلام)، وسورة (الكليم).	تذكير النبي ﷺ بقصتي موسى وآدم عليهما السلام تسلياً له، وتقوية لقلبه في الدعوة إلى الله.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدتها العام
٢١	الأنبياء	١١٢	جمع (نبي)، وهو من أوحى إليه لتقرير شرع من قبله، والرسول: من أوحى إليه بشرع جديد.	لم تذكر مفردة (الأنبياء) في السورة، ولكنها انفردت بذكر قصص ستة عشر نبياً؛ فسميت بهم.	اشتهرت بسورة (الأنبياء)، وتسمى سورة اقتراب.	بيان مهمة الأنبياء والرسول في الدعوة إلى الله، ورعاية الله ولطفه بهم.
٢٢	الحجّ	٧٨	من أركان الإسلام، فرض على المسلم المكلف مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً.	ذكر أصل فريضة (الحج) على لسان إبراهيم عليه السلام.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الحج).	تعظيم الله تعالى وتعظيم شعائره وأحكامه.
٢٣	المؤمنون	١١٨	جمع (مؤمن)، وهو من اتصف بالإيمان الذي هو: قول باللسان، واعتقاد بالجنان؛ أي: القلب، وعمل بالجوارح.	صفات المؤمنين هي الموضوع البارز في السورة؛ لذا بها افتتحت؛ وبها سميت.	اشتهرت بسورة (المؤمنون)، وتسمى سورة (قد أفلح)، وسورة (الفلاح).	التركيز على مسائل الإيمان، وبيان صفات أهل الإيمان، وذكر من خالفهم، وبيان مصيرهم.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من اسمائها	مقصدها العام
٢٤	النور	٦٤	الضوء المعروف، والمراد (بالنور): نور هداية الله تعالى لعباده.	عظم ضرب المثل بنور هداية الله للخلق في قوله تعالى: الله نور السموات والأرض.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (النور).	إظهار هداية الله تعالى لعباده في شؤون المرأة والأسرة والمجتمع.
٢٥	الفرقان	٧٧	من أسماء القرآن الكريم؛ وسمي بذلك لأنه فرق بين الحق والباطل.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الفرقان).	معرفة أهل الباطل وصفتاتهم، وأهل الحق وصفتاتهم.
٢٦	الشعراء	٢٢٧	جمع (شاعر)، وهو من يقول الشعر وينظمه.	لم يذكر لفظ (الشعراء) إلا في هذه السورة؛ فسميت بهم.	اشتهرت بسورة (الشعراء)، وتسمى سورة (طسّم) الشعراء، وسورة (الجامعة).	بيان فصاحة القرآن الكريم وإعجازه، وتنزيهه عن ضروب الشعر وأوزانه.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٢٧	النمل	٩٣	الحشرة المعروفة، والواحدة (نملة)	انفراد السورة بذكر قصة النملة، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (النمل)، وتسمى سورة (المهدد)، وسورة (سليمان عليه السلام)، وسورة: طس.	ذكر نعمة الرسالة على أنبيائه سبحانه، وما تميز به كل نبي من معجزات.
٢٨	القصص	٨٨	جمع (قصة)، وهي الأمر والحديث. والمراد (بالقصص): مجموع قصص موسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء عليهم السلام.	نسبة لمجموع قصص موسى عليه السلام.	اشتهرت بسورة (القصص)، وتسمى سورة (موسى عليه السلام).	تسليية النبي عليه السلام في الدعوة إلى الله.
٢٩	العنكبوت	٦٩	الأثني، وذكرها: عنكب، والجمع: عناكب وعناكيب.	انفراد السورة بضرب المثل (بالعنكبوت)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (العنكبوت).	بيان وهن كل ما يعبد من دون الله تعالى وبطلان فكره وعقيدته.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٣٠	الروم	٦٠	الإمبراطورية الرومانية النصرانية في الشام.	انفراد السورة بذكر خبر انتصار الروم على الفرس، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الروم).	بيان آيات الله تعالى وسننه في النفس والكون، وتوجيه الإنسان لشكرها.
٣١	لقمان	٣٤	رجل صالح، عرف بالحكمة، وعاش في زمن داود عليه السلام.	انفراد السورة بذكر وصايا لقمان لابنه، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (لقمان).	بالاتعاظ بالسنن الإلهية عموماً، وبيان الوصايا في تربية الأبناء.
٣٢	السجدة	٣٠	خضع، ومنه سجود الصلاة، والمراد (بالسجدة): سجدة التلاوة.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (السجدة)، وتسمى سورة: (المّ تنزيل) السجدة، وسورة (المضاجع).	بيان آيات الله تعالى في الكون وفي الخلق.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٣٣	الأحزاب	٧٣	جمع حزب، وهم: الطوائف من الناس، والمراد (بالأحزاب): غزوة الأحزاب عام (٥٥هـ).	انفراد السورة بذكر أحداث غزوة (الأحزاب)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الأحزاب).	بيان فضل النبي ﷺ وأهل بيته، وكشف أهل النفاق والكفر في أذيته ﷺ وأذية المؤمنين.
٣٤	سبأ	٥٤	سئل النبي ﷺ عن (سبأ) فقال: «هو رجل ولد له عشرة، سكن اليمن منهم ستة، والشام منهم أربعة» - (حديث صحيح، رواه أبو داود)- والمراد (بسبأ) مملكة سبأ.	انفراد السورة بذكر قصة مملكة سبأ، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (سبأ).	إظهار النعم على العباد، وموقفهم منها بين شاكر لها وكافر بها.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٣٥	فاطر	٤٥	الفطر: الشق، وفطر الله الخلق؛ أي: خلقهم، وابتدأ صنعة الأشياء، والمراد (بفاطر): الله خالق السماوات والأرض.	ذكرت السورة نعمًا كثيرة، كان من أعظمها خلق السماوات والأرض؛ لذلك سميت بـ (فاطر).	اشتهرت بسورة (فاطر)، وتسمى سورة (الملائكة).	التذكير بنعم الله تعالى، وانقسام الناس بين مؤمن بالخالق المنعم أو كافر به.
٣٦	يس	٨٣	(يس): حرفان لا يعلم معناهما إلا الله كبقية الحروف المقطعة في مفتتح بعض السور.	انفراد السورة بمفتتح حروف (يس) دون غيرها من سور القرآن؛ فسميت بها.	اشتهرت بسورة (يس)، ولم تثبت تسميتها بـ (قلب القرآن)، و(الدافعة) و(القاضية) وغيرها.	إثبات الأركان الثلاثة للسور المكية، وهي (وحدانية الله تعالى، والرسالة، والبعث والنشور).
٣٧	الصافات	١٨٢	الصافات: جمع (الصافة)، والمراد (بالصافات): الملائكة تصفُّ لربها في السماء كصفوف المصلين في الصلاة.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الصافات)، وتسمى سورة (الذبح).	امتنان الله تعالى على عباده بنعمة الخلق والرسول، ورد شبهات المكذبين.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٣٨	ص	٨٨	(ص): حرف لا يعلم معناه إلا الله كبقية الحروف المقطعة في مفتح بعض السور.	انفراد السورة بمفتح حرف (ص) دون غيرها من سور القرآن؛ فسميت به.	اشتهرت بسورة (ص)، وتسمى سورة (داود عليه السلام).	بيان الحق، وتصوير مشاهدته في الخصومات من خلال الأمثلة الواردة في السورة.
٣٩	الزمر	٧٥	الزمر: الجماعات، والمراد (بالزمر): جماعات الكفار يساقون إلى النار، وجماعات المؤمنين يساقون إلى الجنة.	انفراد السورة بذكر مفردة (الزمر)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الزمر)، وتسمى سورة (الغرف).	بيان صفات أهل الإيمان وصفات أهل الكفر؛ وجزاء كل منهما.
٤٠	غافر	٨٥	(الغافر): من أسماء الله الحسنى؛ وهو الذي يستر المذنب ولا يؤاخذ به فيشهره ويفضحه، ومثله: (الغفار والغفور).	انفراد السورة بذكر اسم الله (الغافر) الذي ذكر مرة واحدة في القرآن، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (غافر)، وتسمى سورة (المؤمن)، وسورة (الطول).	عرض حجج الكافرين وجدالهم، وبيان عاقبتهم، وما أعد الله لعباده المؤمنين.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٤١	فصلت	٥٤	فصل الأمر: بينه وأوضحه، والمراد بـ(فصلت): القرآن الكريم بُيّنَت معانيه، ووضّحت أحكامه.	انفراد طلب المشركين بتفصيل آيات الكتاب في السورة، ودلالة هذا الاسم على موضوعاتها.	اشتهرت بسورة (فصلت)، وتسمى سورة (حم السجدة)، وسورة (المصايح)، وسورة (الأقوات).	الحديث عن القرآن الكريم وتفصيل آياته وبيانه، وموقف المشركين منه.
٤٢	الشورى	٥٣	الشورى: الأمر الذي يتشاور فيه، والمراد (بالشورى): مبدأ في الإسلام معروف.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الشورى)، وتسمى سورة حم عسقّ.	تعليم المسلمين مبدأ الشورى في معاملاتهم.
٤٣	الزخرف	٨٩	الزخرف: الذهب، وسميت كل زينة زخرفاً، والمراد بـ(الزخرف): زخرفة البيت وزينته.	انفراد السورة بمعنى (الزخرف)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الزخرف)، وتسمى سورة (حم الزخرف).	بيان حقيقة الدنيا ومتاعها الزائل مقارنة بما أعدّه الله من نعيم الآخرة للمتقين.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٤٤	الدخان	٥٩	(دخان) النار معروف، وجمعه (دواخن)، وهو علامة على الشر والعذاب.	انفراد السورة بذكر آية العذاب بالدخان، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الدخان)، وتسمى سورة (حم الدخان).	إنذار كل متكبر كفار، وتخويفهم بعذاب الله في الدنيا والآخرة.
٤٥	الجاثية	٣٧	جثا: جلس على ركبتيه، وقوله تعالى: (وترى كل أمة جاثية...٢٨) أي: باركة على ركبها.	انفراد السورة بوصف حال الأمم كونها (جاثية) يوم القيامة عن بقية أحوالها في مواضع القرآن.	اشتهرت بسورة (الجاثية)، وتسمى سورة (حم الجاثية)، وسورة (الشرعية).	بيان صفات أهل الكفر، وعرض شبههم، ومحاجتهم، وتقرير عاقبتهم.
٤٦	الأحقاف	٣٥	الأحقاف جمع (حقف)، وهو ما اعوج من الرمل، واستطال، والمراد (بالأحقاف) ديار قوم عاد في اليمن، وكانت مليئة بالتلال العظيمة من الرمال.	انفراد السورة بذكر مفردة (الأحقاف)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الأحقاف)، وتسمى سورة (حم الأحقاف).	تذكير الكافرين بنعم الله، وإقامة الحجة عليهم بالرسل، وبيان عاقبتهم في الدارين.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدتها العام
٤٧	محمد	٣٨	(محمد ﷺ): خاتم الأنبياء والرسل، ومعناه: الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة.	محور السورة عن النبي ﷺ وجهاده ضد الكفار.	اشتهرت بسورة (محمد ﷺ)، وتسمى سورة (القتال)، وسورة: (الذين كفروا).	تحريض المؤمنين على الجهاد في سبيل الله، وبيان مخالفتهم من الكفار، وجزاء كل منها.
٤٨	الفتح	٢٩	(الفتح): صلح الحديبية عام (٦) هـ، نسبة إلى موضع الحديبية (غرب مكة المكرمة).	موضوع السورة الأساس هو صلح الحديبية، وقد سماه الله فتحًا مبينًا.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الفتح).	البشارة للنبي ﷺ ومن سار على نهجه من المؤمنين بالفتح المبين والنصر على الأعداء.
٤٩	الحجرات	١٨	الحجرات: جمع (حجرة)، وهي الغرفة. والمراد (بالحجرات): بيوت النبي ﷺ وعددها تسعة آيات، مبنية من الطين وجريد النخل.	انفراد السورة بذكر حادثة (الحجرات)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الحجرات)، وتوصف بسورة (الآداب والأخلاق).	بيان الأدب مع رسول الله ﷺ، والدعوة إلى اكتساب الأخلاق الكريمة وتقويم الأخلاق السيئة.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٥٠	ق	٤٥	(ق): حرف لا يعلم معناه إلا الله كبقية الحروف المقطعة في مفتتح بعض السور.	انفراد السورة بمفتتح حرف (ق) دون غيره من سور القرآن، فسميت به.	اشتهرت بسورة (ق)، وتسمى سورة (الباسقات).	معالجة إنكار عقيدة البعث والنشور، وضرب الأمثلة والشواهد ليبانها.
٥١	الذَّارِيَاتُ	٦٠	(الذاريات): الرياح تذر التراب وما كان مثله حتى يتطاير.	انفراد السورة بذكر مفردة (الذاريات)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الذاريات).	معالجة إنكار عقيدة البعث والنشور، وضرب الأمثلة على عقوبة الأمم المكذبة.
٥٢	الطور	٤٩	(الطور): اسم الجبل الذي كلم الله تعالى عنده موسى عليه السلام، ويسمى بطور سيناء.	انفراد السورة بالقسم فيها بجبل (الطور)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام لها وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الطور).	عرض شبهات المكذبين بالرسالة والرد عليها، وبيان جزاء المتقين المؤمنين بالرسالة.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٥٣	النجم	٦٢	(النجم): معروف، وهو أحد الأجرام الساوية المضيئة بذاتها.	أقسم الله بالنجم لأهميته ومناسبته لقصة معراج النبي ﷺ إلى السماء؛ فسميت السورة به.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (النجم).	إثبات الوحي من الله تعالى، وإبطال عقيدة الشرك.
٥٤	القمر	٥٥	(القمر): معروف، وهو الجرم السماوي الذي يظهر مع غروب الشمس إلى طلوع الفجر.	انفراد السورة بذكر معجزة انشقاق القمر، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (القمر)، وتسمى سورة: (اقتربت الساعة).	بيان عاقبة المكذبين بمعجزات الأنبياء عليهم السلام.
٥٥	الرحمن	٧٨	(الرحمن والرحيم) اسمان لله تعالى مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة. (الرحمن) لجميع الخلق، (الرحيم) خاص بالمؤمنين.	حديث السورة عن رحمة الله تعالى ببيان نعمه على خلقه في الدنيا والآخرة.	اشتهرت بسورة (الرحمن)، وتسمى (عروس القرآن).	إظهار نعم الله تعالى على عباده، ودعوتهم إلى الاعتراف بها؛ بتكرار قوله تعالى: (فبأي آلاء ربكم تكذبان) (٣١) مرة في السورة.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٥٦	الواقعة	٩٦	وقع الأمر: تم وحدث، و(الواقعة) من أسماء يوم القيامة؛ إذ وقوعها حادث متى شاء الله تعالى.	دلالة معنى: (الواقعة) على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الواقعة).	إثبات وقوع يوم القيامة، وانقسام الناس فيه إلى ثلاثة أصناف، وبيان ما أعدّه الله لكل صنف.
٥٧	الحديد	٢٩	(الحديد): المعدن المعروف المستخدم في البناء وغيره.	انفراد السورة بذكر فوائد الحديد، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الحديد).	الحث على الإنفاق في سبيل الله شكراً لنعم الله تعالى في الدنيا والآخرة.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٥٨	المجادلة	٢٢	(الجدل): شدة الخصومة، ومنه (المجادلة) بفتح الدال. والمراد (بالمجادلة) بكسر الدال الصحائية: (خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها) راجعت النبي ﷺ وحاورته في شأن زوجها.	انفراد السورة بذكر قصة المجادلة، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (المجادلة)، وتسمى سورة: (قد سمع)، وسورة (الظهار).	بيان علم الله تعالى الدقيق، والثناء على أهل العلم والإيمان.
٥٩	الحشر	٢٤	حشر الناس: جمعهم، والمراد (بالحشر): خروج يهود بني النضير من المدينة.	انفراد السورة بذكر مفردة (الحشر)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الحشر)، وتسمى سورة (بني النضير).	تربية النفس وتقويمها بضرب الأمثال.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٦٠	المتحنة	١٣	الامتحان: الاختبار والابتلاء، والمراد (بالمتحنة): امتحان بعض الصحابية في إيمانهم.	سميت (بالمتحنة) بالفتح نسبة إلى قصة أول امرأة امتحنت في إيمانها، و(المتحنة) بالكسر نسبة إلى آية امتحان إيمان النساء المهاجرات.	اشتهرت بسورة (المتحنة)، وتسمى سورة (الامتحان)، وسورة (المودة).	تثبيت عقيدة الولاء لله ورسوله، والبراء من الشرك وأهله وعدم موالة غير المسلمين.
٦١	الصف	١٤	الصف: واحد الصفوف. والمراد (بالصف): اصطفاف جيش المسلمين وقت القتال كأنهم بنيان مرصوص.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الصف)، وتسمى سورة (الحواريين).	الدعوة إلى توحيد كلمة المسلمين وجمع صفوفهم في القتال وفي شؤون الأمة.
٦٢	الجمعة	١١	الجمعة: خير أيام الأسبوع، والمراد بالجمعة: صلاة الجمعة.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الجمعة).	تذكير المسلمين بنعمة الرسالة وفضل النبي ﷺ، ودعوتهم لا اجتماع كلمتهم وصفوفهم.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٦٣	المنافقون	١١	النفاق: إبطان الكفر وإظهار الإيمان. والمراد (بالمنافقين): المشركون الذين سكنوا المدينة المنورة.	حديث السورة عن المنافقين؛ فسميت بهم.	اشتهرت بسورة (المنافقون)، وتسمى سورة: (إذا جاءك المنافقون).	بيان صفات أهل النفاق والتحذير من الاتصاف بهم.
٦٤	التغابن	١٨	الغبن: النقص. و(التغابن) من أسماء يوم القيامة.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (التغابن).	الحث على الإيمان، والحذر من غبن المؤمن نفسه في الطاعات، والاعتبار بالأمم الكافرة.
٦٥	الطلاق	١٢	الطلق: التباعد والتخلية، والمراد (بالطلاق): حل قيد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الطلاق)، وتسمى سورة (النساء القصوى).	الحفاظ على استقرار العلاقات الزوجية.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٦٦	التحريم	١٢	(التحريم) ضد (التحليل)، و(الحرمة) ما لا يجلب انتهاكه، والمراد (بالتحريم): تحريم النبي ﷺ على نفسه شرب العسل.	انفراد السورة بذكر حادثة التحريم، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (التحريم)، وتسمى سورة (النبي ﷺ).	الاقتداء بحياة (النبي ﷺ). الأسرية في إصلاح علاقاته الزوجية.
٦٧	الملك	٣٠	الملك: ما يملك ويتصرف فيه، والمراد (بالملك): ملك الله تعالى لكل شيء.	لأن السورة كلها تتحدث عن دلائل ملك الله تعالى؛ فسميت به.	اشتهرت بسورة (الملك)، وتسمى سورة (تبارك)، ووصفت بـ (المنجية).	بيان ملك الله تعالى الفريد، وعظيم قدرته في خلقه.
٦٨	القلم	٥٢	القلم: أول شيء خلقه الله، فأمره فكتب كل شيء يكون. والمراد (بالقلم): كل قلم يكتب به الناس ويسطرونه من العلوم.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (القلم)، وتسمى سورة (ن).	إثبات نبوة النبي ﷺ. ورد شبهات المكذبين في أخلاقه ﷺ. ورسالته.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٦٩	الحاقة	٥٢	(الحاقة): من أسماء يوم القيامة؛ وسميت بذلك لأن حقائق الأمر، ونجبات الصدور تظهر فيها، فعظم الله شأنها وفخمه.	انفراد السورة بذكر مفردة (الحاقة)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الحاقة)، وتسمى سورة (السلسلة).	إثبات حقيقة اليوم الآخر، وتصوير حال الناس يوم الحساب.
٧٠	المعارج	٤٤	عرج: ارتفع وعلا. والمراد (بالمعارج): المصاعد التي تصعد فيها الملائكة وتعرج إلى الله.	انفراد السورة بذكر مفردة (المعارج)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (المعارج)، وتسمى سورة: (سأل سائل)، وسورة (الواقع).	التحذير من صفات الكافرين وأخلاقهم والتحلي بصفات أهل الإيمان.
٧١	نوح	٢٨	(نوح عليه السلام): من أولي العزم من الرسل، دعا قومه إلى توحيد الله تعالى ألف سنة، وما آمن معه إلا قليل.	لأن السورة كلها تتحدث عن قصة نوح عليه السلام مع قومه، فسميت به.	اشتهرت بسورة (نوح)، وتسمى سورة: (إنّا أرسلنا نوحا).	بيان بعض تفاصيل دعوة نوح عليه السلام لتكون قدوة للدعاة إلى الله تعالى.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٧٢	الجن	٢٨	(الجن): كالإنس خلقهم الله لعبادته، وأصل خلقهم من نار، كما أن أصل خلق الإنس من تراب.	لأن السورة كلها تتحدث عن خلق (الجن) وأعمالهم وأحوالهم، فسميت بهم.	اشتهرت بسورة (الجن)، وتسمى سورة: (قل أوحى).	بيان حقيقة إيمان الجن وأحوالهم وحدود قدراتهم، وأنهم لا يملكون نفعًا ولا ضرًا.
٧٣	المزمل	٢٠	المدثر والمزمل بمعنى واحد، وهو المتغطي بثيابه، والمراد (بالمزمل): النبي ﷺ المتلفف بثيابه.	انفراد السورة بذكر مفردة (المزمل)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (المزمل).	بيان الإعداد الروحي للداعية (ورسول الله ﷺ مثلاً).
٧٤	المدثر	٥٦	المدثر والمزمل بمعنى واحد، وهو المتغطي بثيابه، والمراد (بالمدثر): النبي ﷺ المتلفف بثيابه.	انفراد السورة بذكر مفردة (المدثر)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (المدثر).	إظهار مهمة الداعية، وبيان حال المدعوين المكذابين ومصيرهم.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٧٥	القيامة	٤٠	(القيامة): من أسماء يوم القيامة، وسميت بذلك لأن الناس يقومون من قبورهم يبعثون للحساب.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (القيامة)، وتسمى سورة: (لأ) أقسم بيوم القيامة).	إثبات عقيدة البعث والحساب والجزاء.
٧٦	الإنسان	٣١	(الإنسان): معروف، وهو المكلف بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الإنسان)، وتسمى سورة: (هل أتى على الإنسن) وسورة (الدهر).	تذكير الإنسان بنعمة خلقه ومصيره للاتعاظ والاعتبار.
٧٧	المرسلات	٥٠	المراد (بالمرسلات): الملائكة المرسلة بالوحي إلى الأنبياء.	انفراد السورة بذكر مفردة (المرسلات)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (المرسلات)، وتسمى سورة: (المرسلت عرفاً)، وسورة (العرف).	إقامة الحججة على المكذبين بوقوع يوم القيامة.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٧٨	النبا	٤٠	النبأ: الخبر، والجمع: أنباء. والمراد بالنبا: سؤال الكفار عن خبر إحياء الأجساد بعد موتها.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (النبا)، وتسمى سورة (عم)، وسورة (المعصرات)، وسورة (التساؤل).	إثبات عقيدة البعث والنشور والحساب والجزاء.
٧٩	النازعات	٤٦	نزع الشيء: اقتلعه وأزاله وخلعه. والمراد (بالنازعات): الملائكة تنزع أرواح الكفار الخبثية من أجسادهم بشدة وعسر.	انفراد السورة بوصف الملائكة (بالنازعات)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (النازعات)، وتسمى سورة (الساهرة)، وسورة (الطامة).	إثبات عقيدة اليوم الآخر والبعث والنشور وانقسام الناس يوم القيامة.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسماؤها	مقصدها العام
٨٠	عبس	٤٢	عبس: قَطَّبَ ما بين عينيه لإبداء الاستياء وعدم الرضا. والمراد (بعبس): أن النبي ﷺ عبس في وجه الصحابي عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه، فعاتبه الله تعالى ليزكي خلقه العظيم ﷺ ويكمله.	انفراد السورة بذكر حادثة (عبس)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (عبس)، وتسمى سورة (الأعمى)، وسورة (الغرة)، وسورة (الصاخة).	دعوة الإنسان إلى عبادة الله وحده، وتذكيره بالنعم ومصير من آمن أو كذب بالله تعالى.
٨١	التكوير	٢٩	الكور: الدور والتجمع. والمراد (بالتكوير): جمع ضوء الشمس وذهابه.	انفراد السورة بذكر مفردة (التكوير)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (التكوير)، وتسمى سورة: (إذا الشمس كورت).	وصف أحداث يوم القيامة، وبيان حقيقة الوحي والرسالة، ورد مزاعم المكذبين.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٨٢	الانفطار	١٩	الفطر: الشق والصدع. والمراد (بالانفطار): انشقاق السماء. وموضوعاتها.	انفراد السورة بذكر مفردة (الانفطار)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الانفطار)، وتسمى سورة (انفطرت)، وسورة (المنفطرة)، وسورة: (إذا السماء انفطرت).	ووصف أحداث يوم القيامة، وتذكير الإنسان بالنعم.
٨٣	المطففين	٣٦	التطفيف: نقص المكيال والميزان. والمراد (بالمطففين): كل من اتصف بالتطفيف الحسي والمعنوي.	انفراد السورة بذكر مفردة (المطففين)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (المطففين)، وتسمى سورة (التطفيف).	بيان عدل الله تعالى في بعث الناس يوم القيامة، وذكر أقسامهم وعاقبتهم.
٨٤	الانشقاق	٢٥	الشق: الصدع البائن وغير البائن، والمراد (بالانشقاق): تشقق السماء وتصدعها	افتتاح السورة بمفردة (الانشقاق)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الانشقاق)، وتسمى سورة: (ذا السماء انشقت)	بيان علامات يوم القيامة، وانقسام الناس إلى فريقين وجزاء كل منهما.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٨٥	البروج	٢٢	البروج: جمع برج، وهي القصور أو النجوم والكواكب. والمراد (بالبروج): منازل النجوم والكواكب.	افتتاح السورة بمفردة (البروج)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (البروج)، وتسمى سورة: (والسماء ذات البروج).	تثبيت المؤمنين والدعاة إلى الله تعالى.
٨٦	الطارق	١٧	(الطارق): النجم المضيء المتوهج الذي يطلع ليلاً.	انفراد السورة بذكر مفردة (الطارق)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الطارق)، وتسمى سورة: (والسماء والطارق).	إثبات عقيدة البعث والنشور، وإظهار نعمة الخلق على الإنسان.
٨٧	الأعلى	١٩	(الأعلى): من أسماء الله الحسنى، ومعناه: أن الله عال على كل شيء، ومنزه عن السفول بكل معنى.	لافتتاحها بتعظيم الخالق باسمه (الأعلى) قبل البدء بموضوعات السورة الدالة عليه.	اشتهرت بسورة (الأعلى)، وتسمى سورة: (سبح اسم ربك الأعلى).	تنزيه الله تعالى عن كل عيب ونقص، وتعظيمه في النفوس.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٨٨	الغاشية	٢٦	الغشاء: الغطاء. و(الغاشية): من أساء يوم القيامة، وسميت بذلك لأنها تغشى الخلاق بشدائدها.	انفراد السورة بذكر مفردة (الغاشية)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الغاشية)، وتسمى سورة: (هل أتيتك حديث الغاشية).	التذكير بأحداث يوم القيامة، والدعوة إلى التأمل في مخلوقات الله تعالى.
٨٩	الفجر	٣٠	الفجر: ضوء الصبح، والمراد (بالفجر): وقت طلوعه إلى طلوع الشمس.	انفراد السورة بالقسم (بالفجر)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (الفجر).	بيان أحوال الإنسان وصفاته ومآله.
٩٠	البلد	٢٠	(البلد): البلد الحرام: مكة المكرمة).	افتتاح السورة بالقسم بالبلد الحرام.	اشتهرت بسورة (البلد)، وتسمى سورة: (لآ أقسم بهذا البلد).	بيان خلق الإنسان وتذكيره بنعم الله عليه.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٩١	الشمس	١٥	الشمس: النجم الملتهب المعروف، والمراد (بالشمس): القسم بوقت طلوعها.	انفراد السورة بالقسم (بالشمس)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الشمس)، وتسمى سورة: (والشمس وضحيتها).	الدعوة إلى تزكية النفس، والتحذير من خسرتها.
٩٢	الليل	١٥	(الليل): ما يعقب النهار من الظلام، ووقته من مغرب الشمس إلى طلوعها.	انفراد السورة بالقسم (بالليل)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الليل)، وتسمى سورة: (والليل إذا يغشى).	بيان سعي الإنسان وعمله ومآله في الآخرة.
٩٣	الضحى	١١	الضحى: وقت ارتفاع النهار وامتداده، والمراد (بالضحى): القسم بوقته.	انفراد السورة بالقسم (بالضحى)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الضحى)، وتسمى سورة: (والضحى).	بيان رعاية الله الخاصة بنبية ﷺ، وتذكيره بنعم الله عليه.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٩٤	الشرح	٨	شرح الشيء: بسطه ووسعه. والمراد (بالشرح): أن الله شرح صدر نبيه ﷺ بالوحي، وسره به، وطيب به نفسه.	انفراد السورة بذكر صفة انشرح صدر النبي ﷺ، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الشرح)، وتسمى سورة: (ألم نشرح)، وسورة (الانشرح).	بيان فضل النبي ﷺ، ورعاية الله تعالى له.
٩٥	التين	٨	(التين): الفاكهة المعروفة، أقسم الله بها وبالزيتون لقيمتهما الغذائية.	انفراد السورة بمفردة (التين) والقسم به، فسميت بها.	اشتهرت بسورة (التين)، وتسمى سورة: (والتين والزيتون).	بيان أن قيمة الإنسان بآيانه بربه، وأن للمؤمن فضله وحرمة.
٩٦	العلق	١٩	العلق: الدم الغليظ، والقطعة منه علقة. والمراد (بالعلق): طور من أطوار خلق الجنين في بطن أمه.	لتذكير الإنسان بأصل خلقته من (علق) في أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ.	اشتهرت بسورة (العلق)، وتسمى سورة: (اقرأ) باسم ربك، وسورة (اقرأ)، وسورة (القلم).	تذكير الإنسان بنعم الله عليه، وتقرير عاقبة المكذبين بالوحي.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
٩٧	القدر	٥	(القدر): العظمة والشرف والمكانة.	لأن السورة كلها تتحدث عن ليلة القدر، وما نزل فيها؛ فسميت بها.	اشتهرت بسورة (القدر)، وتسمى سورة: (إنأ أنزلناه في ليلة القدر).	بيان فضل القرآن الكريم، وشرف الليلة التي نزل فيها.
٩٨	البينة	٨	البين من الكلام: الواضح، والمراد (بالبينة): النبي ﷺ، وما جاء به.	لدلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (البينة)، وتسمى سورة: (لم يكن الذين كفروا)، وسورة (القيمة)، وسورة (أهل الكتاب).	بيان حال من اهتدى بالبينة ومآله وحال من كفر بها.
٩٩	الزلزلة	٨	(الزلزلة): اهتزاز الأرض وارتجاجها وتحركها.	انفراد السورة بذكر وصف زلزلة الأرض، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الزلزلة)، وتسمى سورة (الززال)، وسورة: (إذا زلزلت).	زلزلة القلوب وترهيبها من ميزان الله الدقيق لإحصاء الأعمال.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١٠٠	العاديات	١١	(العاديات): الخيال تعدو في الغزو في سبيل الله.	انفراد السورة بذكر مفردة (العاديات) والقسم بها، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (العاديات)، وتسمى سورة: (والعاديات ضبحًا).	تذكير الإنسان على ما جبل عليه من منع الخير وحب المال والدينا.
١٠١	القارعة	١١	(القارعة): من أساء يوم القيامة، وسميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها.	انفراد السورة بالقسم (بالقارعة)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (القارعة).	ترهيب القلوب من أهوال يوم القيامة، وترغيبها في تثقيل الأعمال الصالحة.
١٠٢	التكاثر	٨	(التكاثر): التفاخر بكثرة العدد من الأموال والأولاد.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (التكاثر)، وتسمى سورة (المقبرة).	التحذير من الانغماس في متاع الدنيا ونسيان الآخرة.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١٠٣	العصر	٣	(العصر): الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس. (والعصر): الدهر والزمن.	انفراد السورة بالقسم (بالعصر)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	لا يعرف للسورة اسم آخر سوى سورة (العصر).	بيان قيمة الوقت عند المسلم لاستثاره في العمل الصالح.
١٠٤	الهمزة	٩	(الهماز): الذي يزدري الناس ويبتقص منهم بالقول. واللماز: الذي يزدري الناس ويبتقص منهم بالفعل.	دلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الهمزة)، وتسمى سورة (الخطمة).	بيان قيمة الوقت عند المسلم لاستثاره في العمل الصالح.
١٠٥	الفيل	٥	(الفيل): الحيوان المعروف، وجمعه أفيال وفيلة.	لأن الفيل رمز إلى أقوى وسيلة في هدم الكعبة في ذلك الوقت؛ فسميت به.	اشتهرت بسورة (الفيل)، وتسمى سورة: (ألم تر كيف).	إظهار قدرة الله تعالى في حماية البيت الحرام.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١٠٦	قريش	٤	(القرش): الكسب والجمع، وبه سميت قبيلة قريش.	لأن السورة كلها تتحدث عن قبيلة (قريش)؛ فسميت بها.	اشتهرت بسورة (قريش)، وتسمى سورة: (لإيلاف قريش).	إظهار نعمة الأمن والرزق على قبيلة قريش، وكل من سكن البيت الحرام.
١٠٧	الماعون	٧	(الماعون): اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما.	انفراد السورة بذكر مفردة (الماعون)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الماعون)، وتسمى سورة: (أرءيت الذي يكذب بالدين)، وسورة (الدين)، وسورة (اليتيم).	التحذير من الأخلاق السيئة.
١٠٨	الكوثر	٣	الكوثر: الخير الكثير. والمراد (بالكوثر): نهر في الجنة؛ وعد الله به نبيه ﷺ، تكريماً له وفضلاً.	انفراد السورة بذكر مفردة (الكوثر)، ودلالة هذا الاسم على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الكوثر)، وتسمى سورة: (إنأ أعطيناك الكوثر)، وسورة (النحر).	بيان فضل النبي ﷺ، ومحبة الله له، وإكرامه في الدارين.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدتها العام
١٠٩	الكافرون	٦	الكفر: نقيض الإيمان، ومعناه جحود النعمة. والمراد (بالكافرين): سادات قريش ومن على شاكلتهم.	لأن موضوع السورة عن الكافرين، وقد تفردت بصيغة النداء بهم.	اشتهرت بسورة (الكافرون)، وتسمى سورة (العبادة)، وسورة (الدين)، وتسمى مع سورة (الإخلاص) بالمقشقتين.	الاعتزاز بدين الإسلام، والولاء لله، والبراء من الكفر وأهله.
١١٠	النصر	٣	النصر: الفوز والغلبة، والمراد (بالنصر): بشارة النبي ﷺ، بفتح مكة عام (٥٨هـ).	لأن موضوع السورة عن فتح مكة، وسماه الله نصرًا.	اشتهرت بسورة (النصر)، وتسمى سورة (الفتح)، وسورة: (إذا جاء نصر الله والفتح)، وسورة (التوديع).	بشارة النبي ﷺ، بانتشار الإسلام.



ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١١١	المسد	٥	(المسد): حبل من ليف أو خصوص.	نسبة إلى نوع العذاب (بالمسد) الذي يلتزم زوجة أبي لهب في النار.	اشتهرت بسورة (المسد)، وتسمى سورة (تبت)، وسورة (اللهب).	تقرير عاقبة رؤساء الفتن والمكذبين بدعوة النبي ﷺ.
١١٢	الإخلاص	٤	أخلص الشيء: أصفاه ونقاها من الشوائب، والمراد (بالإخلاص): كلمة التوحيد.	مفردة (الإخلاص) لم تذكر في السورة، ولكن سميت بموضوعها وهو إخلاص العبادة لله تعالى.	اشتهرت بسورة (الإخلاص)، وتسمى سورة (التوحيد)، وسورة (المشقة)، وتسمى مع (الفلق) و(الناس) بالمعوذات.	إخلاص العبادة لله تعالى، وتعظيم الخالق وتنزيهه عن كل نقص وعيب.

ترتيب السورة بالمصحف	اسمها	عدد آياتها	معنى اسمها	سبب تسميتها	من أسمائها	مقصدها العام
١١٣	الفلق	٥	(الفلق): الصبح عندما ينشق من ظلمة الليل.	لدلالة (الفلق) على معنى البشارة والتفاؤل بفرج الله بعد ظلمة المِحْن.	اشتهرت بسورة (الفلق)، وتسمى (المقشقة)، وتسمى مع (الإخلاص) و(الناس) بالمعوذات.	اللجوء إلى الله والاستعاذة به من الأضرار والفجار وأفعالهم الخبثية.
١١٤	الناس	٦	(الإنس): جماعة الناس، والجمع أناس.	لدلالة مفردة (الناس) وتكرارها على المقصد العام للسورة وموضوعاتها.	اشتهرت بسورة (الناس)، وتسمى (المقشقة)، وتسمى مع (الإخلاص) و(الفلق) بالمعوذات.	اللجوء إلى الله والاستعاذة به من وساوس الجن والإنس ومكائدهم.



نود الإشارة إلى أن المعلومات والإحصائيات الواردة هي من اجتهادات بعض العلماء والباحثين، وليست من أقوال الرسول ﷺ (إلا ما ذكر عنه في حديث صحيح كما ورد في البحث)، وكذلك فهو ليس من الصحابة الكرام، وقد تختلف اجتهادات بعض العلماء فيما بينهم على وصف أو تصنيف سورة أو آية أو كلمة مما ذكر لاحقاً، فما ورد هو من باب المعلومات والثقافة العامة للمسلمين فقط وفي كل الأحوال فإنها لم تقترب أو تمس أو تتعرض أساسيات الشرعية وأركان الدين الإسلامي الحنيف ونحسبها مفيدة للمعرفة، والله تعالى أعلم.

ثانياً: اجتهادات بعض دور النشر في تبويب سور وآيات القرآن الكريم

اجتهد بعض العلماء ودور النشر في تصنيف وتقسيم وتبويب آيات وسور القرآن في المصاحف وتفسيرها بطرق عديدة وحديثة، وقد أجازها أو لو الأمر من كبار العلماء والمجمعات الإسلامية في العديد من الدول الإسلامية، وخصوصاً في المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا، ومن هذه الأعمال:

أ. تبويب وفهرسة الآيات في مصحف معلم التجويد، طبقاً للمواضيع.

لقد قامت دار الخير في سوريا، دار القرآن الكريم بإصدار مصحف التجويد، وفيه تفسير لمفردات القرآن الكريم، بالإضافة إلى معجم مفهرس برقم السورة ورقم الآية لمواضيع القرآن الكريم، وهو مفصل تفصيلاً دقيقاً، وقد قمنا باختيار الأبواب الرئيسية والفصول (ومن يحتاج إلى التفاصيل يمكنه الرجوع إلى المصحف المذكور) كما يلي:

الباب الأول: أركان الإسلام

الفصل الأول: التوحيد

أولاً: توحيد الله: وجوده تعالى، وحدانيته تعالى، الألوهية، له الأسماء



الحسنى، الجاهلون بالدين المرتدين وجزاؤهم، الشرك والمشركون، الكافرون، المفسدون ووعيدهم، الملحدون المنكرون ليوم البعث.

ثانيًا: الدين: الدين عند الله، لا إكراه في الدين، الدعوة للإسلام، حقيقة الإسلام، الإخلاص في الدين، المسلمون، الجاهليون.

ثالثًا: النبوة (محمد ﷺ)

إثبات نبوته وصدق ما جاء به، شخصيته والتأكيد على بشريته، وظيفته وصدق ما أوحى إليه، ذكره في الرسالات السابقة، تأييد رسالته، عصمته وحمايته، أخلاقه وصفاته وعناية الله به وتسديده، ما ألزمنه به تجاهه، جزاء من يخالف الرسول ﷺ، أقوال الكافرين، هجرته ومنزلة المهاجرين، تزكية أمته ومن معه، أزواجه وبناته (أهل البيت)، شهادته وشهادة أمته على الناس.

رابعًا: الصلاة: شريعة الصلاة وأداؤها، الصلاة مطلب الأنبياء، صفات المصلين، القبلة، المساجد، المسجد الحرام، الدعاء.

خامسًا: الصيام: المأكولات، فرض الصيام، وأجره.

سادسًا: الزكاة والصدقات.

سابعًا: الحج والعمرة. فريضة الحج وآدابه، مكة المكرمة، الكعبة المشرفة، العمرة.

الباب الثاني: أركان الإيمان:

أولًا: الإيمان بالله: مفهوم الإيمان وبيانه، اختبار المؤمنين، موجبات الإيمان والحفاظ عليه.

ثانيًا: المؤمنون: صفات المؤمنين، وبيان سلوكهم، عناية الله بهم وتوليهم وإعدادهم، ما وعدهم الله به وأعدّه لهم في الدنيا والآخرة، مقارنة بين المؤمن

والكافر، وبيان العقابة.

ثالثًا: علاقة المؤمن بالله عز وجل: حبه تعالى، التوكل عليه، خشيته تعالى وتقواه، ذكر منه وفضله، التفويض إليه والتسليم لأمره تعالى، الرجاء والثقة بالله تعالى، الخشوع والالتجاء إلى الله تعالى، دوام الذكر لله تعالى، شكره تعالى بإخلاص العمل.

رابعًا: الملائكة: الإيمان بهم.

خامسًا: الكتب و (الرسالات): ما أُيِّد به الرسل من الكتب المقدسة، التوراة، الإنجيل، الزبور، صحف إبراهيم، صحف موسى، القرآن.

سادسًا: الأنبياء والمرسلون: مهمتهم وحكمة إرسالهم، إخلاص الدعوة لله، الإيمان بهم.

سابعًا: اليوم الآخر: الموت حقيقة تكوينية حتمية، إثبات اليوم الآخر والبعث للحساب، الإيمان به واثقاؤه، مشاهد من الآخرة والثواب والعقاب.

ثامنًا: الغيب: الغيب في الأنفس، الروح، الفطرة، الضمير، الفؤاد، النفس، الهوى، الجن، الشيطان، السحر، القضاء والقدر.

الباب الثالث: العلوم:

تعلم القرآن الكريم: أهمية العلم وفضل العلماء، الحث على التفكير والتعقل، النهي عن كتمان العلم وسوء العقابة، ذم الجهل والجاهلين، بعض العلوم التي أشار إليها القرآن.

الباب الرابع: العمل (رأس الحياة):

الثبات على المبدأ والصبر عليه، العمل والميزان والجزاء، المسؤولية والتكليف حسب الوضع، بيان العمل الصالح، الدعوة للعمل الصالح وثوابه.

بيان العمل الفاسد: الفساد والمفسدون، باب المحرمات لحماية الفرد
والمجتمع ضبطه وحرمة وبيان الفواحش.

الباب الخامس:

الدعوة إلى الله: ضرورة الهداية على المؤهلين للدعوة، توعّد المتاجرّين
بكلام الله، مهمة الأنبياء والرسل، مؤهلات الداعية، حدودها وضوابطها،
حرية المعتقد وعدم الإكراه والاضطهاد، المسالمة ومرحليّتها.

الباب السادس: الجهاد:

أولاً: مفهوم الجهاد في الإسلام: فرضه للدفاع عن الحق دون اعتداء،
حقن الدماء والمعاملة بالمثل، حكمته ومنزلة المجاهدين، سلوك ضعفاء
النفوس والمتخاذلين، الثبات بمواجهة الكفار والتأييد الإلهي، الإعداد
للحرب واتخاذ الأسباب.

ثانياً: وصايا وتعليمات حربية.

ثالثاً: نتائج الحرب.

رابعاً: الغزوات.

الباب السابع: الإنسان والعلاقات الاجتماعية:

أولاً: الإنسان: خلقه ونشأته، تكريمه وإنعام الله عليه، ضعفه واستعجاله،
جهله وجحود نعمه تعالى.

ثانياً: الذكر والأنثى، والعلاقة بينهما: المرأة، الحجاب، الرجل، الرجل
والمرأة.

ثالثاً: الأسرة: الزواج، ما أحله الله وما حرمه، الأولاد وحرمتهم، فهم
القوامة، علاجات أسرية، الطلاق، العدة، علاج التبني، حق الوالدين، صلة
ذوي القربى.

رابعاً: المجتمع: السلام شعار المجتمع المؤمن بقيم وأخلاق أفراد،



آداب اجتماعية، وصايا تنهض بالمجتمع الإيماني وتصونه، آفة التقليد الأعمى، الأنفس والسُّنن.

خامساً: المجتمعات: تنوع المجتمعات واستخلافهم، الناس وتنوع اختلافاتهم، وحدة النفس الإنسانية في الخلق والتكوين، لكل أمة أجل (عمر الحضارات).

الباب الثامن: العلاقات الأخلاقية:

أولاً: الأخلاق الحميدة: في الفرد، وفي المجتمع.

ثانياً: الأخلاق الذميمة.

الباب التاسع: تنظيم العلاقات المالية:

أولاً: وظيفة المال وفتنته، كسبه، إنفاقه، جحود الأغنياء، الفقر وعلاجه، صفات الفقراء وفئاتهم، علاجه، الوصية والميراث.

ثانياً: حفظ المال، الأمانة، العقود وضبط التداين، النهي عن الاحتيال والأكل بالباطل، تحريم السرقة والميسر والربا وبذل المال في غير موضعه.

الباب العاشر: العلاقات القضائية:

علاقات قانونية دستورية، أحكام قانونية، الجزاء، العفو، الاضطراب، تنظيمات قضائية، العدل والحكم به، التثبت من الخبر وعدم الظن، الشهادة.

الباب الحادي عشر: العلاقات السياسية:

الحكم وفُضُّ الاختلاف.

الباب الثاني عشر: القصص القرآنية:

الاعتبار من آثار وشواهد الماضين، أسماء من جاء ذكْرهم في القرآن.

الباب الثالث عشر: الديانات السابقة:

أولاً: أهل الكتاب والإيمان: عداة كفار أهل الكتاب والمشركين للمؤمنين، بيان حُججهم، وإقامة الحجة عليهم لتحذير المؤمنين منهم.

ثانياً: بنو إسرائيل (اليهود): تكليفهم وتذكيرهم بفضلته تعالى عليهم، بنو إسرائيل والنبوة، مواقفهم مع موسى وعنادهم للحق، استكبارهم وقتلهم الأنبياء، حججهم وفساد رأيهم، سوء سلوكهم وأفعالهم واتباعهم الهوى، لا عهد لهم، سوء عاقبتهم وغضب الله عليهم، حرصهم على الحياة، أحبارهم وخبثهم، حدود علاقة المؤمنين بهم، النهي عن موالاتهم، صفات من يتولاهم، بغضهم للمؤمنين.

ثالثاً: النصراني: بيان سلوكهم، جرأتهم على الله ونقض العهد، عنادهم وخلافهم مع اليهود، المؤمنون منهم، أنصار المسيح، رجال الدين عندهم.

الباب الرابع عشر: تنوع الخطاب الإلهي:

أولاً: خطاب النبي ﷺ: خطاب النبي ﷺ بالتأكيد على رسالته، وتوجيهه، ومواساته، وتذكيره بمن سبقه من الرسل، وبيان أحوال الناس بين الكفر والإيمان والإفساد والإصلاح.. وردُّ الرسول ﷺ، ودخُص حججهم ومآلهم، علاقته بالمؤمنين وتسديدهم بالوحي، تحديد علاقته بأهل الكتاب، وإقامة الحجة عليهم، وبيان أمرهم، خطاب قومه، وبيان أمر المخالفين منهم، والردُّ عليهم، سنن الله في الآفاق والأنفس، وعلاقة الإنسان بهذه السنن.

ثانياً: خطاب المؤمنين: خطاب توجيهي وضوابط إيمانية حكيمة، خطاب تذكيري بالخلق والنعمة الإلهية وعنايته تعالى بخلقه والتذكير بالقصص، خطاب توجيهي لتحديد العلاقة مع أهل الكتاب والمشركين، تعليمات قتالية وضوابط رسالة.

ثالثاً: خطابه تعالى لأبيائه ورسله: خطابه تعالى لآدم عليه السلام.

رابعاً: خطابه تعالى للناس والأقوام والجماعات: خطاب الناس، خطاب الإنسان، خطاب أهل الكتاب، خطاب بني إسرائيل، خطابه تعالى لعباده.

ب. شرح معاني آيات القرآن الكريم بالترميز اللوني



وهو من إصدار دار الفجر الإسلامي في دمشق - سوريا، والمتخصصة في طباعة ونشر القرآن الكريم، وهي طبعة القرآن الكريم بالرسم العثماني برواية حفص لقراءة عاصم، مزيلاً بالتفصيل الموضوعي، وقد قامت الدار بإصدار هذه الطبعة من القرآن الكريم بهذه الحلة القشبية (الجديدة المصقولة)، حيث أسندت الفكرة إلى لجنة من العلماء الأفاضل في سورية ومصر بإشراف الأستاذ مروان نور الدين سوار الجامع، مستعلمة فكرة الترميز بالتدرج اللوني للدلالة على أقسام مواضيع الآيات القرآنية، وجعلت ذلك بجانب كل لون من الألوان الدالة على الموضوع القرآني موضوع البحث.

ومن أهم فوائد فكرة الترميز بالتدرج اللوني للدلالة على أقسام المواضيع مع شرحها:

ربط التلاوة بالمعنى، حيث تساعد القارئ على فهم مواضيع أقسام السورة أثناء قراءته.

تنبيه القارئ إلى مواضيع معينة حين قراءته، مثل: آيات الجهاد، أو آيات الأحكام... وإلى غير ذلك.



تساعد المحافظة على حفظ السورة مقرونةً بالفهم، وتسهل عليه استحضر محفوظاته.

أما الألوان المعتمدة للتفصيل الموضوعي لآيات ولسور القرآن الكريم وتقسيماته فقد تم وضعها وفق ما يلي:

اللون الأزرق، ومواضيعه: آيات الله تعالى ودلائل قدرته في الكون والأنفس، وعظيم خلقه تعالى، وفضل الله تعالى على عباده، وإحسانه إليهم.

اللون الأخضر، ومواضيعه: الآيات التي تدل شمائل النبي ﷺ وأوصافه ومكارمه، والمؤمنون وصفاتهم وجزاؤهم، والجنة وأوصافها.

اللون البني، ومواضيعه: آيات الأحكام.

اللون الأصفر، ومواضيعه: آيات قصص الرسل والأنبياء وسيرتهم ومعجزاتهم، وسيرة وقصص الأمم السابقة.

اللون البنفسجي، ومواضيعه: الآيات التي تدل على القرآن الكريم ومكانته، وصفات الإنسان، وجحوده وتكبره، والرد على افتراءات ومزاعم المشركين، وسنة الله في خلقه.

اللون البرتقالي، ومواضيعه: الآيات التي تشير إلى يوم القيامة وعلاماته ومقدماته، وتحذير الناس منه، وعن الموت والقبر والحساب والحشر، وإنكار القيامة والبعث.

اللون الأحمر، ومواضيعه: الآيات التي تذكر فيها جهنم وأوصافها، وعذاب المشركين والكافرين فيها.

وقد ذكر الدكتور علي أبو الخير في هذا العمل:

إننا في هذا العمل لم نكن مقلدين، وإنما استفدنا من جهود من سبقنا إلى مثله، ولم نكن مبتدعين، إنما احترينا الحق قدر ما أوتينا من وسع، لنقدم عملاً يقرّبنا من فهم القرآن وفق مراد الحق جل وعلا، ولم نعمل لشد النصوص القرآنية لأفكار مسبقة نحملها، وإنما كانت النصوص هي دليلنا ومقصدنا

- وإن خالفت كثيراً مما نحمل من أفكار-، فارجو من الله السداد والرضا،
وفيما يلي نبذة عن هذا العمل:

بدأنا بأركان الإسلام، ثم أركان الإيمان.

بحث الغيب وكل ما يتعلق به.

ما يخص الإنسان، فالأسرة، فالمجتمع.

ما ندبنا إليه الله تعالى من العمل الصالح وتحصيل العلوم النافعة.

حث الجهاد ومفهومه القرآني.

الأخلاق.

العلاقات المالية والقضائية.

القصص القرآنية والعبر المستخلصة منه.

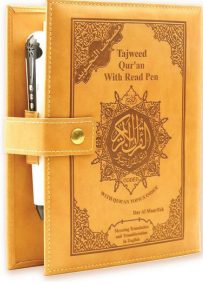
التاريخ.

الرسالات السابقة.

وأفردنا المبحث الأخير بفصل أسميناه: (تنوع الخطاب الإلهي)، وهو
عمل غير موجود في باقي المعاجم، وآثرنا إلحاقه بالعمل، لما له من أهمية
للقوف على مراد الحق تعالى من هذا الخطاب، والسير وفق المنهج الذي
رسمه لنا في كل باب، وكيف عالج لنا مشكلاتنا، وقدم لنا الحلول التي تناسب
كل ظرف، ضمن ضوابط منهجية صارمة لا تقبل الخلل، وبهذا الشكل يتبين
لنا يسر المنهج القرآني ودقته وعظمته إذا تقيدنا به. ومثال ذلك خطاب الله
تعالى لنبيه، وتوجيهها وتسديداً وبياناً، وأيضاً خطابه تعالى للمؤمنين، وتوجيهها
وتسديداً، وتحذيراً وإرشاداً، هذان مثالان من هذا العلم نرجو أن نكون قد
وفقنا لما فيه رضا الله، ورضاه رسولاً.

ج. من اجتهادات دور النشر المختلفة

١. مصحف التجويد الناطق



يساعد على التحفيز مع إعادة الآيات عدة مرات، كما يمكن تسجيل صوت القارئ ليعرف سلامة نطقه مع سماع التلاوات لمشاهير القراء والتفسيرات.

٢. المصحف المعلم



وهو يحتوي على إشارات ملونة لتجويد الحروف والنطق السليم ومعرفة أماكن الوقوف والمد والقراءة الصحيحة.

٣. عدنان معلم القرآن :



وهو تطبيق تفاعلي وإبداعي في فكرة المنتج المشتق من تجربة ٦ ملايين طفل حول العالم في استخدام «تطبيق عدنان معلم القرآن» من حيث إثارة فضول الطفل في حب تعلم القرآن وحفظه وخاصة تكرار الآيات بصوت الشيخ المنشاوي وصوت

ترديد الأطفال. وهو مخصص للأطفال (للفئات العمرية من ٣-١٠ سنوات) لتعلم وحفظ لجزء عمّ وسورة الفاتحة من القرآن الكريم بحيث تساعدهم على سرعة الحفظ بكل يسر وسهولة وبعيداً عن كل المشتتات وبطريقة آمنة وسهلة، وهو من إنتاج «شركة طفولة» وهو متوافق مع المناهج المدرسية مرخص من الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع في المملكة العربية السعودية، ويعمل على محاكاة حواس الأطفال السمعية، البصرية من خلال لعبة وجهاز تعليمي مفعم بالألوان الطفولية والأصوات الجذابة.



الفصل الرابع

الآيات في القرآن الكريم
(مفهومها وأنواعها)



تمهيد:

تعدد مفهوم ومعنى لفظ «الآية»؛ حيث إنها تطلق على «الجمل» التي تدل على كلام الله تعالى في كل الكتب السماوية، بما فيها القرآن الكريم، كما تدل على مفهومات أخرى طبقاً لأحوال ومناسبات النزول وموضوعات ومعاني سور وجمل وكلام القرآن الكريم.

كما تشتمل الآيات القرآنية على الكثير من الآيات الكونية والتكوينية التي تدل على الخالق سبحانه؛ للتفكير والتدبر، وهذا ما جعلنا نبحث في معاني هذه الكلمة (آية ومشتقاتها) في كل من «الآيات القرآنية» المختلفة الذي هو موضوع هذا الكتاب.

ولفهم الآيات القرآنية هناك عدة أمور يجب أخذها بعين الاعتبار، منها:

١. قاعدة: القرآن يفسر بعضه بعضاً.

هناك الكثير من العلماء الأجلاء يتخذون قاعدة مهمة في تفسير القرآن، ألا وهي: «القرآن يفسر بعضه بعضاً»، وهذا لا إشكال فيه، لكن هل هذه القاعدة على إطلاقها؟ أم أن لها قيوداً معتبرة؟

قال ابن كثير في قوله -مثاني-: «القرآن يشبه بعضه بعضاً، ويُردُّ بعضه إلى بعض». وهو أولى ما يفسر به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار.

وقال الزرقاني في مناهل العرفان: «وقد قالوا إن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع المقصد الذي جاء له الكتاب بجملته».

وفي ما قاله الزرقاني أن هناك قواعد يجب أن نلتفت إليها عند تفسير القرآن بالقرآن، وهي:

أ. اتفاق التفسير مع جملة المعنى الذي تتحدث عنه الآيات. وكما قال

صاحب أضواء البيان: «القرآن يصدق بعضه بعضاً»، فلا يتناسب أن تفسر الآية بتفسير يخالف السياق، لتتناسب مع تفسير آية أخرى وضعت في سياق آخر يخالف سياقها.

ب. ائتلافه مع المقصد الذي جاء له الكتاب بجملته. والله أعلم.

٢. تفسير القرآن بالسنة - بالأحاديث الشريفة الصحيحة -

قال رسول الله ﷺ: «**ألا إنني أوتيت القرآن ومثله معه**» [أخرجه أبو داود والترمذي] يعني: السنة. والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، وقد استدلل الإمام الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة (يرجع في ذلك لكتب التفسير).

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ترجع في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماءهم وكبرائهم، كالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين عند علماء السنة، من أمثال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنهما والأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة التابعين لهم الثقات.

٣. هل العبرة بعموم اللفظ في القرآن لا بخصوص السبب؟

اختلف العلماء في بعض المسائل التي تتعلق بالمنطوق، وإن كانوا قد اتفقوا في ذلك إجمالاً.

فمثلاً إذا ورد لفظ عامٌ على سبب خاص، كما روي أن رجلاً من مدلج جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضعنا به عطشنا، أفنؤوضاً بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ:



«هو الطهور ماؤه، الحل ميتته» [أخرجه الترمذي]، فقلوه: (هو الطهور ماؤه) عامٌ يشمل وقت الحاجة، كحالة السائل من مدلج، ويشمل وقت عدم الحاجة.

ما يقيده الحديث:

أ. أن ماء البحر طاهر مطهّر.

ب. وأنه يجوز أكل الحيوانات البحرية الميتة.

وكما روي أن كعب بن عجرة كانت تؤذيه هوام رأسه وهو محرم، فأنزل الله تعالى:

في سورة البقرة: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [١٩٦]، فقلوه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا...﴾، هذا عامٌ يشمل كعب ابن عجرة وغيره.

فهل يعتبر عموم اللفظ دون خصوص السبب فيعم الحكم السبب وغيره؟
أو يعتبر خصوص السبب دون عموم اللفظ، فيعتبر الحكم خاصًا بالسبب الذي من أجله ورد اللفظ العام، ويعتبر العام مخصوصًا بهذا السبب؟
ذهب جمهور أهل العلم، بأن: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، واستدلوا بما يأتي:

أ. أن أكثر الأحكام الشرعية كالطّهارة، واللّعان، وفدية الأذى، وحكم السرقة، وغيرها نزلت آياتها على أسباب خاصة، ومع ذلك يجب تعميمها بالإجماع؛ وذلك لعموم لفظها.

ب. ولأن الحجة في لفظ الشرع لا في السبب.

ج. ولأنه لو كان اللفظ خاصًا والسؤال الذي تسبب في وروده كان عامًا، لم يجز تعميمه لعموم السؤال، كما لو قالت المرأة لزوجها: طلق



نساءك، فقال: أنت طالق، لم يطلق من نسائه سواها، وهذا مثل ما
لو قالت له: طلقني، أما لو قال إن: كل نسائه طالق، فإنه لا يختص
الطلاق بالطالبة بل يعم كل نسائه (وهي منهم)، والله أعلم.
واختلف في ذلك أهل العلم فذهب أكثر الأصوليين إلى أنه لا يعتبر
عموم اللفظ:

لأن الحجة في الفعل المحكي لا في اللفظ الحاكي، والفعل لا عموم له.
ولأن الصحابي ربما سمع لفظاً خاصاً، فعبر عنه بلفظ عام.
أو ربما كانت القضية خاصة بشخص معين، فيصير عمومه مشكوكاً فيها،
والعموم لا يثبت بالشك. والله أعلم.
(وعلى العموم فقد وضع العلماء شروطاً لذلك ويرجع فيها إلى كتب
الفقه وأصوله..)

٤. اعتبار دخول الخطابات العامة:

اختلف العلماء في الخطاب المضاف إلى الناس أو المؤمنين أو الأمة؛
نحو: (يا أيها الناس، أو يا أيها الذين آمنوا، أو كنتم خير أمة)، هل يشمل العبد
أو لا يشملها؟
فذهب الجمهور إلى أنه يشملها؛ لأنه من جملة الناس والمؤمنين والأمة،
وهو من المكلفين.

٥. اعتبار دخول النساء في الخطاب الوارد بصيغة الجمع المذكور:

لا نزاع عند أهل العلم في أن النساء يدخلن في الجمع المضاف إلى
الناس والبشر والإنسان، كما أنه لا نزاع في أن النساء لا يدخلن في الخطاب
الوارد بلفظ الرجال أو الذكور.

وعامة أهل العلم على أنهن يدخلن كذلك في الخطابات الواردة بالصيغ



المُبْهَمَة التي ليست نصًّا في التذكير؛ في مثل قوله تعالى في سورة الزلزلة:
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾. والله أعلم.

كما نجد علم أسباب النزول للآيات في القرآن الكريم وتفسيرها ويسمى «شأن النزول» وهو أحد العلوم الإسلامية المهمة بمعرفة أسباب نزول الآيات والقضايا والحوادث المتعلقة بها وكذلك وقت ومكان نزول الآية وذلك لغرض معرفة تفسيرها وفهمها ومعرفة الحكمة من الأحكام القرآنية إذ لا يمكن تفسير الآية تفسيراً صحيحاً دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

أولاً: الآيات في القرآن الكريم (عددتها ومعانيها):

عدد آيات القرآن فيه خلافٌ بين العلماء، ولكن، بناءً على أيّ شيءٍ هذا الخلاف؟ هل يوجدُ أحدٌ ينكرُ آيةً من القرآن الكريم؟ حاشاً وكلاً، بل القرآنُ محفوظٌ كما أنزله الله عز وجل من فوق سبع سماواتٍ، ولم يتغير منه حرفٌ واحد، ولكن العلماء يختلفون في الأسباب، كالقراءات والأحرف، (اللهجات) فالبسمة -مثلاً- هل تُعدُّ من السورة أم لا؟ بينهم خلافٌ في هذا؟ فهي في بعض الأحرف من السورة، وفي بعض الأحرف ليست منها، وكلُّ حقٍّ من عند الله عز وجل.

وقال معظم العلماء: إن عدد الآيات في القرآن الكريم هي ستة آلاف ومائتا آية ونيّف، واختلفوا في النيف الزائد؛ فابن مسعود رضي الله عنه قال: (٦٢١٠) آية، والعدد عند أهل المدينة من القراء (٦٢١٤) آية، وبعضهم يقول: (٦٢١٠) آية، وأهل مكة يقولون: (٦٢٢٠) آية، ويقول البصريون: (٦٢١٩) آية، وعند أهل الشام (٦٢٢٦) آية، فالخلاف في العدد الزائد عن ستة آلاف ومائتين.

أ- معاني كلمة الآية ومشتقاتها في القرآن الكريم:

والآيات هي «العلامات» والأدلة والبراهين التي جعلها الله تعالى للناس لتدل على وجوده، أو تدل على أن الرسل هم بشرٌ مرسلون من الله تعالى. وقد اجتهد بعض العلماء في تأويل وتفسير كلمة «الآية» أو «الآيات» التي ذكرت في القرآن الكريم وتفصيل هذا المفهوم كما يلي:

ب- كلمة الآية (الآيات) في القرآن الكريم:

وردت كلمة الآية ومشتقاتها وصيغها في القرآن الكريم (٣٨٢) وقيل (٣٩٥) مرة. والصيغ التي وردت هي:

مفرد: ورد ٨٦ مرة، مثل قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٥).

مشنى: بلفظ (آيتين) ورد مرة واحدة في قول الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ...﴾ (١٢).

جمع: بلفظ (الآيات، لاياتنا، آياتك، آيات، آياته، آياتي، بالآيات، بآيات، بآياتنا، وآياته، بآياتي، آياتها، آياتنا، لايات وقد ورد ٢٩٥ مرة، مثل قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣).

ومجيء (الآية) بصيغة المفرد (آية) في بعض المواضع، ومجيئها في مواضع أخرى بصيغة المشنى (آيتين) والجمع (آيات) إنما كان ذلك لمعنى مخصوص، يقيده السياق، ويقتضيه المقام. ولفظ (الآية) جاء في القرآن الكريم على عدة معان، هي:

١. الحجة والدليل والبرهان:

كلمة «آية» جاءت في القرآن الكريم بمعنى «الدليل والحجة»، مثل قول الله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾ (٣٣)، أي: ومن حججه عليكم تقديره الساعات والأوقات، ومخالفته بين الليل والنهار، ومثل قول الله تعالى في سورة فصلت: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً...﴾ (٣٩)، أي: ومن حجج الله تعالى وأدلته على قدرته، أنك ترى الأرض لا نبات بها ولا زرع، ثم الله يحييها بالغيث (المطر).

ومعنى «الدليل» واضح في النصوص التالية -على سبيل المثال- في قوله تعالى:

- في سورة الأنعام: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ (٤).

- في سورة المؤمنون: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً... ﴾ (٥٠).

- في سورة يس: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (٣٣).

- في سورة يس: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (٤١).

- في سورة هود: ﴿ وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُّوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ... ﴾ (٦٤).

٢. المعجزة:

مثل قول الله تعالى في سورة القصص: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ... ﴾ (٣٦)، أي: ما آتاه الله من «المعجزات» الباهرة والدلالات القاهرة، على صدقه فيما أخبر عن الله عز وجل من توحيده، واتباع أوامره، ومثل قول الله تعالى في سورة القمر: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ (٢)، أي: وإن يرى المشركون معجزاتٍ تدل على صدق الرسول محمد ﷺ، يُعْرَضُوا عن الإيمان به وتصديقه، مكذبين منكرين، ويقولوا بعد ظهور الدليل: هذا سحر باطل ذاهب لا دوام له.

وهي معجزات يسرها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله، تعزز دعوتهم للإيمان بالله، واتباع سننه، وهي دعوات قُوبِلت دائماً بالصدِّ والإنكار والتكذيب، فكانت هذه «الحجج برهاناً» للمنكرين والمكذبين على أن ما أتى به هؤلاء الأنبياء هو بَعْثٌ وتكليف من الله عز وجل، مثل قول الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ (١٠١)، ومعناها أنه قد آتينا موسى



تسع «معجزات» واضحات شاهدات على صدق نبوته: العصا واليد والسُّنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم، فاسأل-أيها الرسول- اليهود سؤالاً تقريرياً حين جاء موسى عليه السلام لأسلافهم بمعجزاته الواضحات، فقال فرعون لموسى: إني لأظنك -يا موسى- ساحراً، مخدوعاً مغلوباً على عقلك بما تأتيه من غرائب الأفعال.

ومن ذلك قول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَالِئِنَّ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾، أي: ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً لَمَّا عبدوا الأوثان من دون الله تعالى، فقال سيدنا صالح عليه السلام لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جئتكم بالبرهان على صدق ما أدعوكم إليه؛ إذ دعوتُ الله أمامكم، فأخرج لكم من الصخرة ناقة عظيمة كما سألتهم، فتركوها تأكل في أرض الله من المراعي، ولا تتعرضوا لها بأيّ أذى، فيصيبكم بسبب ذلك عذاب موجه.

وكقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيْدَتْهُ بُرُوحُ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ... ﴿٨٧﴾﴾، أي: وأعطينا عيسى بن مريم «المعجزات» الواضحات، وقويناه بجبريل عليه السلام، أفكلما جاءكم رسول بوحى من عند الله لا يوافق أهواءكم، استعلتكم عليه.

وقال الله تعالى مخاطباً سيدنا محمداً ﷺ في سورة الروم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾، أي: ولقد أرسلنا من قبلك -أيها الرسول محمد ﷺ- رسلاً إلى قومهم مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى التوحيد، ويحذرونهم من الشرك، فجاءوهم «بالمعجزات» والبراهين الساطعة، فلم يصدقوهم تكبراً؛

فكفر أكثرهم بربهم، فانتقمنا من الذين اكتسبوا السيئات منهم، فأهلكناهم، ونصرنا المؤمنين أتباع الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وكذلك نفعل بالمكذبين بك وبرسالتك إن استمروا على تكذيبك، ولم يؤمنوا.

٣. العبرة والعظة:

مثل قوله الله تعالى في سورة مريم: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا...﴾ (١١)، أي: لنجعل عيسى عليه السلام «عبرة وعظة» على البعث بعد الموت.

ومثل قول الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لِّمَا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلُوكًا لِلنَّاسِ آيَةً...﴾ (٣٧)، أي: جعلنا إغراقنا لقوم نوح، وإهلاكنا لهم، عظةً وعبرة للناس، ليعتبروا بها.

ومثل قول الله تعالى في سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِفِينَ﴾ (٧)، أي: إن في قصة يوسف وإخوته «عبر وعظات» مختلفة.

٤. بمعنى كلام الله: وتتضمن الأحكام الشرعية:

مثل قول الله تعالى في سورة الجاثية: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى...﴾ (٨)، أي: يسمع كلام الله في آيات من (القرآن) تقرأ عليه.

ومثل قول الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿فَدَكَاتْ آيَاتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ...﴾ (٦١)، أي: كانت كلامي تقرأ عليكم.

مثل قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢٤٢)، أي: يبين الله لكم سائر «الأحكام» في آياته التي أنزلها في كتبه السماوية.

ومثل قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣١٦)، أي: يعرفكم أحكامها، وحلالها، وحرامها.

٥ . العلامة والدلالة:

أي العلامات والدلالات التي جعلها الله تعالى للناس دليلاً على وجوده سبحانه أو أن الرسل يرسلون من قبل الله تعالى مثل قول الله تعالى في سورة سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ...﴾ (١٥)، أي: «علامة دالة» على أن لهم خالقاً خلقهم.

ومثل قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا...﴾ (١٣)، أي: علامة ودلالة على صدق ما أقول، أي: إنكم ستغلبون.

٦ . الأمر العجيب:

مثل قوله في سورة الشعراء ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (١٢٨)، معناه أتبنون في كل مكان مرتفع بناءً عاليًا عجيبًا تشرفون عليه لتسخروا من المارة.

٧ . العمل الإبداعي المميز:

مع العلم أنه ليس ثمة ما يمنع أن يفسر لفظ (الآية) في القرآن الكريم بأكثر من معنى من المعاني التي ذكرنا؛ إذ إن معظم معاني لفظ (الآية) متداخلة ومتراصة، وهي تعود في معناها إلى أصلها اللغوي، وهو «العلامة».

لقد تناول القرآن الكريم في آياته الشريفة مواضيع كثيرة، وقد توصلت بعض الإحصائيات إلى تصنيف المواضيع في الآيات وفقاً لما يلي، مع ملاحظة أنه قد تكرر بعض المواضيع في الآية الواحدة؛ ولذلك فإن العدد الإجمالي لهذه الإحصائية لا تشكل العدد الكلي لآيات القرآن الكريم، وهي من إحصاء وتبويب بعض المجتهدين، وهي تدل على احتواء القرآن الكريم لكثير من المواضيع الحياتية كما ذكر سابقاً.

ثانياً: أنواع الآيات في القرآن الكريم:

تمهيد:

«قال الدكتور محمد راتب النابلسي: إنَّ السائر في رحلة يحتاج إلى دليل يبيِّن له من أين تبدأ وأين تنتهي، وأيّ شيء يجد في الطريق، وأين يمضي، وأين يتوقف ليتزود بالزاد، فإن لم يكن معه هذا الدليل فإنه يخبط خبطاً عشواءً (يتصرف على غير علم ولا بصيرة)، ونهايته إلى البوار (الخراب والخسارة)، والرحلة البشرية الكبرى في حاجةٍ إلى دليل يبيِّن للسائر فيها معالم الطريق، والقرآن مرشدُ السالكين في رحلة الحياة، فهو الذي يُعرِّفنا حقيقة الإنسان ودوره في الأرض، وغاية خلقه وحدود طاقاته، ومنشأه ومصيره، بعبارةٍ أخرى: هو دليل الرحلة البشرية من مبدئها إلى منتهاها».

فالقرآن الكريم هو رُوحٌ تُحيي القلوبَ الميتة كما تُحيي الأرض بوابل السماء (المطر الشديد)، وكما جاء في سورة الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [٥٢].

نعم، القرآن رُوحٌ، ما نزل في بلدةٍ إلاَّ أحيّاها! وما أُشربتُهُ نفسٌ إلاَّ أيقظها! وكان نوراً وبركات لها، إنَّ القرآن ماء القلوب وحياتها، تنزل أنواره على القلوب المنشرحة لكتاب الله، تلاوةً وتزكيةً وتعلُّماً، أنوار تهطل بالبركات وبالحياء.

فالهدف من نزول هذا الكتاب العظيم أنه كتاب هداية ولم يقتصر -فقط- على تلاوته وتلفظ اللسان به، بل لتكون آياته منبعاً للفكر والتدبُّر، وسبباً ليقظة الوجدان والعمل به، كما جاء في سورة (ص): ﴿كَتَبْنَا نَزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّيَذَّبَرُواْ بِآيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ﴾ (٢٩)، وتدبُّر القرآن هو تحديقُ نظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبُّره وتعقله، وقيل: هو التفكُّر الشَّامِل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميهِ (مقاصده) البعيدة.



أمرنا الله تعالى أن نتدبر آياته القرآنية، والقرآن الكريم يُقرأ صحيحة، وفق قواعد اللغة؛ لأن هذا القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، قراءة وفق أحكام التجويد، هذا مندرج تحت قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾



ثم ينبغي أن نفهمه، ثم ينبغي أن نتدبره، ما الفرق بين أن نفهمه وأن نتدبره؟ أن نفهمه أي: نفهم المعنى الذي أراده الله عز وجل، أما التدبر فاسأل نفسك: أين أنا من هذه الآية؟ هل أنا مطبّق لها؟ فذلك القرآن الكريم يقول في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩). هل أنا متوكل؟ فالمؤمن الصادق حيث ما قرأ آية في كتاب الله يسأل نفسه: هل أنا مطبّق لها؟ هذا هو التدبر، وأعلى شيء في تلاوة القرآن الكريم التطبيق؛ قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بالقرآن من استحلَّ محارمه» [أخرجه الترمذي].

لقد تناول القرآن الكريم في آياته الشريفة مواضيع كثيرة وقد اجتهد العلماء مواضيع في تحديد وتبويب الآيات القرآنية، فالآيات يمكن أن تكون:

أ. آيات الله المنزلة (المقروءة - المكتوبة):

تنقسم الآيات المنزلة المكتوبة والمقروءة في القرآن الكريم إلى آيات محكمات وآيات مُتشابهات، لقول الله تعالى: في سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾ (٧). وكذلك هنالك آيات قد نسخت بعد فترة من نزولها لحكمة أرادها الله.

- الآيات المحكّمة: هي ما عرّف المعنى المراد منها بوضوح، وهذا هو الغالب في القرآن الكريم، قال الله تعالى في سورة هود: ﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (١). وقد وصف الله تعالى الآيات المحكمات بأنهن (أم الكتاب)، قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾ (٧)، يعني أنهن

«أصل الكتاب» الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وأجلهم.

- الآيات المتشابهات: هي التي تصف مفردات عالم «الملكوت» مثل الكرسي - العرش - النار - الجنة - الميزان... فنكتفي بما أنزل فيها؛ لأنها من المغيبات، ومعرفة تلك المفردات على حقيقتها لا يعلمها إلا الله، قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾ (٧).

ومثال على ما جاء في المتشابهات قول الله تعالى في سورة الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا...﴾ (٣٥).

وقال العلماء إن المتشابه هو ما يخفى معناه على العالم، والواجب رد المشتبه الى المُحَكَّم، وألا يفسر بشيء يخالف المحكم.

- الآيات المنسوخة: ثبت بالآلة القاطعة أن النسخ وقع في الشرائع، وكذلك في الشريعة الإسلامية، والنسخ هو رفع الحكم الشرعي المتقدم.

قال الله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ

﴿١٠٢﴾، قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: «وإذا نسخنا حكم آية، فأبدلنا مكانه حكم آية أخرى، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾، يقول: والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبذل ويغير من أحكامه، ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾، يقول: قال المشركون بالله، المكذبون لرسوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّد، مُفْتَرٍ: أي مكذب تخرص بتقول الباطل على الله، يقول الله تعالى: بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد: إنما أنت مفتر، وأن الذي تأتيهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه، لا يعلمون حقيقة صحته».

وقد ثبت وقوع «النسخ» في أمور عدة، ومن ذلك قول الله تعالى في سورة

الأنفال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

– عبادات وأعمال متعلقة بآيات الله المنزلة:

ولآيات الله المنزلة عبادات وأعمال متعددة تتعلق به سبحانه، أمرنا أن نتعبد الله تعالى بها منها ما يلي:

١. تلاوة الآيات:

تلاوة الآيات من العبادات التي دعا إليها القرآن الكريم، والتي وعد الله سبحانه وتعالى بأنه يثيب عليها بجزيل الثواب، والمقصود بتلاوة الآيات القرآنية ليس هو تلفظ نصوص مُرقمة من المصحف فقط، ولكن يُقصد النظر إليها كأدلة -لخلقه وفعله في الكون والأنفس- من الله تعالى على ما فرضه على عباده.

٢. التدبر في الآيات:

يردُّ فعل «التدبر» في القرآن الكريم مقروناً بالنظر في آيات الله تعالى «المسطورة» (المكتوبة في القرآن) لا المنظورة وقراءتها، خلافاً «للتفكر» الذي يرد غالباً مقروناً بالنظر في الآيات الكونية والتدبر من العبادة لقول الله تعالى في سورة ص: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّدَّبَرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾. وتدبر آيات القرآن هو النظر إلى دلالتها ومآلاتها وعواقبها في النفس وفي المجتمع، وتفهم المعاني وتدبر المقاصد ليحصل الاتعاظ ويقع العمل. وترك تدبر آيات الله تعالى لا يكون إلا من أهل القلوب المقفلة (الغافلة) التي لا تسمح بدخول الهداية والمعرفة إليها، ذلك أن هذا الكتاب

(القرآن) فيه من الكمال، وفيه من التناسق، وفيه من قويم المناهج ومحكم التشريع، وفيه تبيان كل شيء وهداية لكل المتدبرين.

ب. الآيات الكونية المخلوقة (المرئية):

وهي ما نراه في الكون المنظور وهو ثلاثة أقسام:

١ - آيات الله في الآفاق:

إنَّ التأمُّل والنظر في أرجاء هذا الكون (أو كتاب الله المنظور) الفسيح يقودنا إلى جلال الله، ويهدينا إلى عظمته، ويُبصِّرنا بلطيف صنعه، (فهذا الوجود الذي أمامك هو كتابُ الله المنشور، وهذه الكائنات العجيبة التي تملؤه هي سُطورٌ حيَّةٌ تُقرأ فيها قدرته سبحانه، وعِلْمُه وحِكْمَتُه، كرمه ووده وبره وعظمته، فإذا وقع نظرك أو سمعك أو يدك على شيءٍ ما فقد وقع في الحقيقة على مستودعٍ خطيرٍ لحكم الله وعبره، فإذا أحسَّ الإنسان بقلبه يختلج وبدنه يرتجف ودمعه يفيض، فليعلم أنه فهم سطرًا من كتاب الوجود، فإنَّ ثمرة التأمُّل أن تنفذ إلى بعض آثار صفات الخالق وفي الآثار عبرة، والعبرة إشعاع رقيق يسطع في القلب؛ ليصله في رفق بالله - سبحانه وتعالى، فإذا أفضيت إلى الله وخرت مشاعرك ساجدةً خاشعةً راجيةً محبةً بلغت من أسباب الفهم والمعرفة ما لا يُبلِّغه إلا الرَّاسخون في العلم، ولو كنت ممن لم يقرأ كتابًا أو يجلسوا إلى أستاذ في مدرسة أو جامعة».

لو وقفنا وقفة متأنية عند آياته القرآنية الكونية، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا أن ننظر في السماوات والأرض، كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب، لأن الله عز وجل جعل «التفكير» من أعلى درجات العبادة، فقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾﴾.

٢- آيات الله في الأنفس:

إِنَّ فِي خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ آيَةً لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (العارفين)، وَعِبْرَةً
لِّلْمُعْتَبِرِينَ، وَعِظَةً لِّلْمُتَعَطِّينَ، كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا
تَبْصُرُونَ﴾ (٢١).

وهذا المخلوق الإنساني هو العجيبُ الكبري في هذه الأرض، ولكنه يغفل عن قيمته وعن أسرارهِ الكامنة في كيانه حين يغفل قلبه عن الإيمان، وحين يُحرَم نعمة اليقين.

إنَّه عَجِيبٌ فِي ظَاهِرِهِ (هذا الجسد)، وَعَجِيبٌ فِي بَاطِنِهِ الرُّوحِي فِي أَسْرَارِ هَذِهِ النَّفْسِ، وَهُوَ يُمَثِّلُ أَهَمَّ عُنَاوِرِ هَذَا الْكُونِ وَأَسْرَارِهِ وَخَفَايَاهُ، وَحَيْثَمَا وَقَفَ الْإِنْسَانُ يَتَأَمَّلُ عَجَائِبَ نَفْسِهِ التَّقَى بِأَسْرَارِ تَدَهُّشٍ وَتَحْيِيرٍ، تَرْكِيْبِ أَعْضَائِهِ وَتَوْزِيْعِهَا، وَظَائِفِهَا وَطَرِيقَةِ أَدَائِهَا، عَمَلِيَةِ الْهَضْمِ وَالِامْتِصَاصِ، الْعُدْدِ وَإِفْرَازِهَا وَعِلَاقَتِهَا بِنَمُوِّ الْجَسَدِ وَنَشَاطِهِ وَانْتِظَامِهِ، تَنَاسُقِ هَذِهِ الْأَجْهَازَةِ كُلِّهَا وَتَعَاوُنِهَا، وَكُلِّ عَجِيبَةٍ مِنْ هَذِهِ تَنْطَوِي تَحْتَهَا عَجَائِبٌ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ وَكُلِّ جُزْءٍ مِنْ عَضْوٍ خَارِقَةٌ تَحْيِيرُ الْأَبَابِ، ثُمَّ أَسْرَارُ هَذَا الْجِنْسِ فِي تَوَالِدِهِ وَتَوَارِثِهِ خَلِيَّةٍ وَاحِدَةٍ تَحْمِلُ كُلَّ رَصِيدِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ مِنَ الْخَصَائِصِ، وَتَحْمِلُ مَعَهَا خَصَائِصَ الْأَبْوِينَ وَالْأَجْدَادِ الْقَرِيبِينَ، فَأَيْنَ تَكْمُنُ هَذِهِ الْخَصَائِصُ فِي تِلْكَ الْخَلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ؟ وَكَيْفَ تَهْتَدِي بِذَاتِهَا إِلَى طَرِيقِهَا التَّارِيخِي الطَّوِيلِ، فَتَمَثِّلَهُ أَدَقَّ تَمَثِيلٍ، وَتَنْتَهِي إِلَى إِعَادَةِ هَذَا الْكَائِنِ الْإِنْسَانِي الْعَجِيبِ؟! وَإِنَّ وَقْفَةَ أَمَامِ اللَّحْظَةِ الَّتِي يَبْدَأُ فِيهَا الْجِنِينُ حَيَاتَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ يَنْفَصِلُ عَنِ أُمِّهِ وَيَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُوَدِّنُ لِقَلْبِهِ وَرَتْبِهِ بِالْحَرَكَةِ لِبَدءِ الْحَيَاةِ! إِنَّ وَقْفَةَ أَمَامِ هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَأَمَامِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ لَتَدَهُّشُ الْعُقُولِ وَتُحْيِرُ الْأَبَابِ، وَتَغْمِرُ النَّفْسَ بِفَيْضٍ مِنَ الدَّهْشَةِ وَفَيْضٍ مِنَ الْإِيمَانِ لَا يَقِفُ لَهُ قَلْبٌ وَلَا يَتَمَاسِكُ لَهُ وَجْدَانٌ!

٣- آياته الله في أفعاله (التكوينية):

كلمة التكوينية من التكوين، ومعناها: تركيب، بنية، إنشاء.. وهو مصدر من (كَوَّنَ)، وعند المتكلمين هو إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود، وبالتالي فإن المعنى الذي أشار إليه الدكتور راتب النابلسي هو إرادة الله تعالى في تسيير بنية الكون طبقاً لحكمته ومشئته، أي: أفعاله سبحانه والله أعلم.

آيات الله التكوينية هي أفعاله سبحانه وتعالى، فإذا تفكرنا في أفعاله سبحانه نعلم أن كل شيء وقع بأرادته الله، وأن كل شيء أرادته الله وقع، وأن إرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، وأن حكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق، عندئذ نستسلم لقضاء الله تعالى ونرضى به.

الحكمة والفعلية المطلقة القائمة على العدل والرحمة هي أفعال تتعلق بمشيئة سبحانه، ولا تشابه أفعاله أفعال عباده، مثل قوله تعالى: في سورة النور: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾، وفي سورة الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾.

لا تعترض عندئذ على الله، لا تقل: في العالم ظلم، قل: هناك أقوىاء وضعفاء، كل هذه الأسئلة التي يطرحها أهل الدنيا البعيدون عن الله عز وجل يجب ألا تطرحها. أنت أيها المؤمن...

نماذج من آيات الله الكونية (القرآنية):

أولاً: آيات الله في الآفاق:

(أ) - قوله تعالى:

في سورة الطارق: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ۝۱۱﴾

في سورة لقمان: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَواسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ۚ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝۱۰﴾

في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝۲﴾

في سورة الجاثية: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ۝۶﴾

ثانياً: آيات الله في الأنفس (الإنسان):

في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝۵ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝۶ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝۷﴾

في سورة يس: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝۳۶﴾

في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝۱۲ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝۱۳ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝۱۴ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝۱۵ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ۝۱۶﴾

(ب) ما يرى في الكون بيّنه الله تعالى للتفكير والتدبر:

إن كل شيء في الكون ينطق بوجود الله، ووحدانيته، وكماله، هذا يجري في آياته الكونية والتي تتحدث عن الكون (سما، نجوم، جبال، حيوان، نبات، إلى ما هنالك)، هي في الحقيقة منهج لنا، منهج للتفكير فيها، ويجب أن نقف منها الموقف الذي أراده الله تعالى منا أن نفقه.

وما نراه ونسمعه ونلاحظه في الأنفس والكون (وهو من آيات الله المرئية)، وليس بالضرورة أن يكون مكتوباً في القرآن الكريم.

نماذج من آيات الله التكوينية (أفعاله سبحانه)

* ملاحظة: هناك بعض الآيات التكوينية ذكرت في القرآن الكريم، والمطلوب تدبرها، كما أن هنالك من الآيات التكوينية ما ليست مذكورة في القرآن الكريم، ولكننا ندركها ونشاهدها بحواسنا خلال حياتنا، أو نسمع أو نقرأ عنها.

جاء في سورة الشعراء: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾ (٦١)، احتمال النجاة صفر، قال لهم سيدنا موسى - كما جاء في سورة الشعراء -: ﴿قَالَ كَلَّا ۗ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٦٢)، والقصة معروفة، حيث إن هذا النبي الكريم ضرب البحر بعصاه فأصبح طريقاً يبساً، سار فيه سيدنا موسى عليه السلام ومن معه، ثم تبعهم فرعون، وكان سيدنا موسى قد خرج من الطرف الآخر من البحر، وفرعون في منتصف البحر، فغرق، وكان إغراق فرعون آية من آيات الله عز وجل (آياته التكوينية)، وهذه القصة لنا من أجل ألا نياس، من أجل أن نشق بالله عز وجل، وأن الله سبحانه وتعالى لا يتخلى عن عباده المؤمنين؛ لقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩).

وفي سورة الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (١١)، هؤلاء الذين عارضوا النبي الكريم ﷺ، أين هم الآن؟ في

مزبلة التاريخ، أبو جهل وأبو لهب... والذين وقفوا معه ﷺ.. أين هم؟ في أعلى عليين أم في أسفل سافلين.

وفي سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٣).

وفي سورة النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٦٩)، أحياناً يأتي التدمير سريعاً، وقد يأتي متأخراً لحكمة أرادها الله عز وجل، فمثلاً.. غرق السفينة تاي تانك أكبر وأفخم سفينة سياحية في العالم في أول رحلة لها في سنة ١٩١٢ م. آية تكوينية، أغرقها الله سبحانه لحكمة يعلمها هو عز وجل، وقد قال عنها من بناها من علماء إنكلترا: إن القدر لا يستطيع إغراقها، وكان على متنها أغنياء أوروبا!! أما سفينة سيدنا نوح فقد بناها شخص واحد، فجاها الله تعالى وحملت البشرية، سبحان الله!

ولمزيد من التوضيح عن أفعاله أيضاً سبحانه وتعالى قال الأستاذ علي الفيافي^(١) في هذا الموضوع: إن أفعاله عز وجل قد تكون بأحد هذه الأمور:

١. إراءة غير الموجود: فقد يُظهر سبحانه شيئاً للعيان لا وجود له على الحقيقة ليتم قدره ويقضيه، كما جاء في قوله في سورة الأنفال: ﴿... لِيَقْضِيَ اللَّهُ أُمُورًا كَانَ مَفْعُولًا...﴾ (٤٤)، وقد جاء هذا الفعل في القرآن الكريم: فإنه لما شاء الله سبحانه أن يتم نصره لأولياته في غزوة بدر أمدهم بما شاء من المدد، ثم جعل عددهم القليل يكثر في أعين المشركين، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتْنَتِ الَّذِينَ أُتِيتُوا بِالسَّيْلِ أَنَّ اللَّهَ وَآخِرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١٣)، فأرى الله المشركين - في أحد

١- محاضر في قسم الشريعة واللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

أوجه تفسير هذه الآية - المسلمین ضِعْفِي ما هم عليه.. وذلك ليدب الخوف والوهن في قلوبهم؛ فيحصل بذلك نصرُ الفئة المؤمنة.

٢. إخفاء الموجود: وهذا عكس الأول، فقد يخفي سبحانه عنك شيئاً هو موجود في الحقيقة؛ ليقضي الله قدره ويتمّه.. وفي هذا تفسير لظاهرة عدم رؤية بعض الأشخاص لبعض الأمور التي يبحثون عنها، فقد تبحث عن مفتاح سيارتك فلا تجده، وهو في يدك! ولا تدري أن المولى يريد بذلك أن تتأخر عن حادث، لو خرجت في الوقت الذي أردته لقتلك! أو يريدك أن تلجأ إليه لتُحدث بذلك عبودية يأجرك عليها، وغير ذلك من الحكم، وأهم حكمة فيما نحن فيه أن يتمّ سبحانه قضاءه وينجز أمره، فيعدم عن ناظريك الموجود أو شيئاً منه حتى يتم بذلك ما لم يكن ليتم لو رأيتَه موجوداً.

ومن هذا ما حدث للمسلمين وللمشركين قبيل غزوة بدر الكبرى، عندما أرى الله كُلاً من الفريقين خصمه أقل مما هو عليه؛ ليحضه ويشجعه ذلك على القتال، قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَذِيرِ كُمْ هُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٤٤، أي شجّع وأسقط المهابة والخوف في كلا الفريقين لنتم أعظم معركة في الإسلام. ومما يدل على هذا الفعل الإلهي (إخفاء الموجود) أيضاً قول الحق في سورة التوبة: ﴿... وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا...﴾ ٢٦، ولا نعلم عن حكمة عدم الإراءة هنا، ولكن قد يكون سببها ألا يتكل المؤمنون على الملائكة، بل يتكلوا على الله ويؤمنوا في الالتجاء إليه؛ لأن نصرهم يوم معركة بدر كان بسبب توكلهم وصدقهم مع الله، فلو نقص ذلك الصدق لنقص ذلك النصر، والله أعلم.

٣. تغيير صفة الشيء: قد يريك الله تعالى الشيء على غير ما هو عليه، فيريك المفزع حسناً لتُقدّم، ويريك الحسن مفزَعاً لتُحجّم، ويريك النائم يقظان واليقظان نائماً، وعلى ذلك فقس من الأشياء التي قد يغيّر الله

صفاتِها لتراها بصفة يتم معها قدرُّه سبحانه، وقد دل على هذا الفعل قوله سبحانه في سورة الكهف: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ ١٨، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: إنه تعالى ألقى عليهم المهابة بحيث لا يقع نظر أحد عليهم إلا هابهم، لئلا يدنو منهم أحد، وتنقضي رقدتهم التي شاءها تبارك وتعالى فيهم، لما له في ذلك من الحجة والحكمة البالغة، والرحمة الواسعة». اهـ

٤. تحبيب وتزيين الشيء القبيح بجعله كالحسن، وتحبيب وتزيين الشيء الحسن بجعله أكثر حسناً، أو جعل هوى النفس معه:

أما تزيين القبيح فأشهره تزيين الكفر في قلوب الكافرين -والعياذ بالله-، فإذا علم الله من عبده إقبالا على الكفر وإحجاماً عن الإيمان فقد يكون عقوبته تزيين الكفر له، لقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢٢، يقول الطاهر بن عاشور عن هذا الجزء من الآية: «استئناف بياني؛ لأن التمثيل المذكور قبلها يثير في نفس السامع سؤالاً، أن يقول: كيف رضوا لأنفسهم البقاء في هذه الضلالات، وكيف لم يشعروا بالفرق بين حالهم وحال الذين أسلموا، فإذا كانوا قبل مجيء الإسلام في غفلة عن انحطاط حالهم في اعتقادهم وأعمالهم، فكيف لما دعاهم الإسلام إلى الحق ونصب لهم الأدلة والبراهين بقوا في ضلالهم لم يقلعوا عنه وهم أهل عقول وفتنة؛ فكان حقيقاً بأن يبين لهم السبب في دوامهم على الضلال، وهو أن ما عملوه كان تزييناً لهم الشياطين، هذا التزيين العجيب، الذي لو أراد أحد تقريبه لم يجد ضلالاً مزيئاً أوضح منه وأعجب؛ فلا يُشَبَّه ضلالهم إلا بنفسه، على حد قولهم: والسفاهة كاسمها». اهـ.

وتأمل قول الحق في سورة محمد: ﴿أَفَنُكَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ١٤، فاحذر أن يكون استحسانك تزييناً لقبيح، واطلب من الله تعالى أن يريك الحقَّ حقاً؛ فمن الناس من أراهم الله الحقَّ باطلاً والباطل حقاً.. ولا هُدى إلا منه سبحانه.

ودليل النوع الثاني من التزيين والتحييب قول الحق في سورة الحجرات: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَنَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ (٧)، فإن رأيت الإيمان شيئاً محبباً مُزيّناً، فاحمد الله، فكَمْ قد بُغِضَ لغيرك ممن كتب الله عليهم الشقاء، ومَنْ زعم أن الإيمان مسألة منطقية بَحْتَةٌ تحتاج إلى حجاج وإقناع مجرد، فقد تاه عن الطريق، بل هي مسألة توفيقية اختيارية واصطفائية من الله تعالى.

٥. لقاء العبد من لم يُرِدْ لقاءه: وهو ما يُرجعه البعض للصدفة، وهو في الحقيقة مما قد يكون لإتمام قضاء إرادته، فتلقى رجلاً لم تكن تخطط للقاءه، فيحدثك عن فقير ما فتتصدق عليه؛ فيكون لقاؤك له صنيع من الله لذلك الفقير، أو تلقى آخر فيؤخرك الحديث معه عن سوء، أو يشجعك كلامه على خير، أو يحدث بينك وبينه قتال! كما وقع في غزوة بدر الكبرى، قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ...﴾ (٤٢)، ثم تأمل تعقيب الله على هذا التفصيل في نفس الآية: ﴿... وَلَكِنَّ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا...﴾ (٤٢)؛ فليقض الله أمر هذه المعركة المقدسة أحدث من اللقاءات غير المخطط لها ما أحدث! فسبحان مَنْ له الخلق والأمر.

٦. قذف الرعب وإنزال الأمانة (الاطمئنان): وقد اختص إنزال الرعب في القرآن بالكافرين، والقلوب هي مستودعات الرعب، وهذا الرعب شعور لا يعلمه المؤمن من جنس الخوف، ولكنه ممزوج بفرع شديد، وهو من لطف الله بالمؤمنين، ومن دلائل بغض الله لأعدائه الكافرين، وهو شعور مبالغت مفاجئ، دَلَّ على مبالغته ومفاجأته تعديته بفعلني: القذف والإلقاء، كما جاء في قوله في سورة الحشر: ﴿... وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ...﴾ (٢)، وفي سورة آل عمران: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ...﴾ (١٥١)، أما كيف يكون الرعب صَرفاً، فهو مما يُدْعَر به الله قلوب الذين كفروا؛ فيكفون أيديهم عن الذين آمنوا، كما فعل الرعب بجيش قريش؛ فإنهم بعد أن عادوا من معركة

أُحْدُ شَجَّعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْعُودِ (لجبل أحد) لاسْتِئْصَالَ شَأْفَةِ الْمُؤْمِنِينَ،
فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَعُودُوا..

ومن عجيب تفاسير هذه الآية أن من العلماء من أجراها وعمّمها ولم
يخصّها بوقت الحرب، قال الإمام الرازي: «ظاهر قوله: ﴿سَكُنْ لِي فِي قُلُوبِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ...﴾ (١٥١) يقتضي وقوع الرعب في جميع الكفار،
وذهب بعض العلماء إلى إجراء هذا العموم على ظاهره؛ لأنه لا أحد يخالف
دين الإسلام إلا وفي قلبه ضربٌ من الرعب من المسلمين، إما في الحرب،
وإما عند المحاجة.

وعكسه الأمانة (الاطمئنان)، قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ
الْعُغَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ...﴾ (١١)، وهو نعاس مبارك يغشى الذين آمنوا في المعركة؛
فيثبتهم الله به ويزيدهم به نشاطاً وقدرة على القتال، ويطفىء به عنهم الغم
والحزن.

وقد يقاس عليه -أو هو منه- ذلك النوم اليسير الذي يعقب حلول مصيبة
على المؤمن، يخفف الله به عنه؛ لأن خفوت الحزن يحدث بعد أول نومة
ينامها الإنسان، كما هو مشاهد في أحزان الموت.

وهناك أفعال أخرى تدرج تحت الصرف، مثل الشيط (كبح لعمل)،
والختم (قفل على)، والطبع (السلوك المكتسب)، والإغواء (إمالة إلى
الهوى)... ومما يندرج تحت معنى التحضيض (التحريض على فعل شيء
والترغيب فيه بقوة)، والتوفيق، والتيسير، والهداية وشرح الصدر...، ومن
أفعال الله أيضاً ما فعله في الأقسام السابقة، مثل قوم سيدنا نوح، وسيدنا هود،
وسيدنا صالح، وسيدنا لوط، والله أعلم». انتهى.

ثالثاً: مظاهر التلاؤم في تراكيب الآيات في القرآن الكريم

إن دراسة الآية القرآنية تتصل اتصالاً مباشراً بدراسة اللفظة المفردة؛ لأن هذه أساس تلك، ونعد في دراستنا هذه كل آية من القرآن قائمة مقام الجملة، وذلك إثارة للإيجاز؛ أي: إننا نعد الآية وحدة السورة، غير غافلين عن معنى الجملة في علم العربية.

وإذا عرضنا لدراسة التراكيب وتلاؤمها في سورة (الرعد) فإنما نعرض لدراسة الآيات فيها، مستوضحين كيف أحكمت أدق تنسيق، بحيث لا نحس فيها بكلمة يضيق بها مكانها، أو تنبو (تخرج) عن موضعها، أو لا تعيش مع أخواتها، متبينين في كل آية مما نختاره شاهداً على التلاؤم في التركيب، عن كون تلك الآية مكملة لما قبلها، وتلك مستقلة، ثم المستقلة، ما وجه مناسبتها لما قبلها وما سيقت له؟ بالإضافة إلى تلاؤم الجمل داخل الآيات.

فالصلة بين كل آية وأخرى هي مظهر التلاؤم في التراكيب، وقد عرضت سورة الرعد في جميع آياتها لجمل كثيرة جاءت آية (إبداع متميز) في الأحكام والترابط والتلاؤم الذي جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فصار البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

خذ مثلاً قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿... قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٦)، تأمل كم جملة اشتملت عليها هذه الآية، فهي تسع جمل، كل جملة وثيقة الاتصال بما قبلها، وما بعدها، وقبل أن نوضح مظاهر التلاؤم بين تلك الجمل يجب أن نبحث عن صلة تلك الآية بما قبلها، فذلك مُعين لنا على التعرف على مظاهر التلاؤم بين أجزاء جملها.

إن وجه صلتها بما قبلها: هو أن سابقتها تضمنت أن كل من في السماوات والأرض ساجد لله، فلزم الإنكار على عبدة الأصنام، والتوجه إليهم ب: «قل»

يا محمد: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾.

ويوضح وجه الصلة أن الآية السابقة على تلك هي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (١٥)، فجاء التلاؤم المحكم بين الآيتين.

والآن لندخل في تفصيل ذلك التلاؤم والترابط بين جمل تلك الآية (١٦)، أي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، إن أول جملة تطالعنا في الآية الكريمة هي تلك الجملة المركبة من فعل الأمر «قل»، وفاعله الضمير المستتر وجوبًا والعائد على محمد ﷺ.. إنها جملة أمر؛ تترك النفس بعد انقضاء زمن التكلم لتطلع لتنظر إلى ما سيُلقي إليها، وإلى ما ستؤمن به، وقد حصل مفهوم ذلك الأمر في جملة ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

والذي يستدعي النظر في هذا التركيب هو التعبير بلفظة «رَبُّ» دون «موجد أو خالق»؛ إذ في لفظة «رَبُّ» من معنى الألوهية ما هو أعم وأكمل، فيدخل تحتها معنى الخالق الموجد المتصرف، رب كل شيء.

ثم تمضي الآية في سرد تلك التراكيب والجمال المحكمة، فيأتي الجواب في جملة ﴿قُلِ اللَّهُ﴾، ولما كان هذا الجواب جوابًا يقرُّ به عبدة الأصنام، ويعترفون به ولا ينكرونه أمر الله نبيه ﷺ بأن يكون هو الذاهر لهذا الجواب، تنبيهًا على أنهم لا ينكرونه ألبته.

ولما بين سبحانه أنه الرب لكل المخلوقات قال: قل لهم: فلم إذن اتخذتم غير الله تعالى -يقصد الأصنام-، وهي جمادات لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فعبادتكم إياها محض العبث والسفه، ولما ذكر سبحانه هذه الحجة الظاهرة، بين أن من يمثلها يكون كالأعمى، والعالم بها كالبصير، وأن الجهل بها كالظلمات، والعلم بها كالنور.

وكما أن كل أحد يعلم بالضرورة أن الجاهل بهذه الحجة لا يساوي



العالمَ بها، فكذلك كل أحد يعلم بالضرورة أن الأعمى لا يساوي البصير، وأن الظلمة لا تساوي النور، وقد أكد الله سبحانه هذا البيان بالجمل المتساوقة في قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿... أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ...﴾ (١٦) ، ثم جاء ما يتلاءم مع هذا التوكيد، وهو قوله تعالى: ﴿... قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٦) ، فالتوكيد في الجمل الأولى أُتبع بتوكيد آخر من خلال الأمر، والجملتين الاسميتين.

أما قوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فيستوجب أن يأتي بعده في السياق قوله: ﴿وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، وقد حصل؛ لأن خالق كل شيء تلائمه وتثبت له صفة الوحداية، والقهر والقوة، إن هذا النظم لمن براعة الاتساق والتلاؤم في تركيب كل جملة وصلتها بأختها.

وهذا شاهد آخر من قوله تعالى في آيات لاحقة في سورة الرعد: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) ، إلى شأن الكفار في نفس السورة: ﴿... أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٥) ، في هذا النص ست آيات، كل آية اشتملت على أكثر من جملة، وكل جملة اشتملت على تركيب جاء قمة في الإحكام والتناسق؛ إذ كل آية بُنيت على صلة وثيقة بما قبلها وما بعدها؛ ففي الأولى نلاحظ أنه سبقها آية تشيد بذكر أولي الألباب ذوي التفكير والتدبر والإيمان، على حد قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿... إِنَّمَا يَذَكِّرُ أُولَئِكَ﴾ (١٩) ، ومن هنا جاءت الآيات الخمس الأولى مرتبطة في تراكيبها بما سبقها متلائمة في النسق؛ إذ لما انتهى نفس الآية السابقة عليهن عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ شرعت الآية الأولى من الخمس المذكورة في صفات ذوي الألباب، وأنهم السعداء، لمحافظتهم على العهد المطلق، والميثاق المطلق، والعهد الأكبر الذي تقوم عليه العهود كلها هو عهد الإيمان، والميثاق الأكبر الذي تتجمع عليه المواثيق كلها هو ميثاق الوفاء بمقتضيات هذا الإيمان.

هكذا يمضي التركيب في الآية مقرراً أن وفاء هؤلاء البشر من الناس بالعهد الإلهي، والميثاق الرباني داخل تحته الوفاء بالعهود والمواثيق مع الناس كافتهم.

ثم يمضي التركيب مقرراً في إجمال صفات أولئك السعداء، وأنهم أهل طاعة كاملة واستقامة واصلة، وسير على السنّة بلا انحراف ولا التواء.

بعد ذلك تتوالى التراكيب مقررة جزاء هؤلاء الناس على صنيعهم، وأنه الجنة التي هي مطمع كل مؤمن، كما جاء في نفس السورة: ﴿...أُولَئِكَ لَهُمْ عِيقَابُ الدَّارِ ۖ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...﴾ (٢٣)، وبعد أن رتب الجزاء وفق العمل جاءت الآية الأخيرة من النص تحمل في تراكيبها صفاتٍ أخرى لفريق آخر من الناس؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ...﴾ (٢٥).

ومظاهر التلاؤم واضحة في سبق صفات السعداء وما ترتب على هذه الصفات من الأصول الشريفة، والجزاء الحسن، ثم في العطف ببيان حال الأشقياء، وما يترتب عليها من الأصول المخزية المكروهة، فجاء التركيب مُتَّبِعاً الوعد بالوعيد، والثواب بالعقاب؛ ليكون البيان في غاية الكمال.

مثل ذلك الأسلوب القائم على التلاؤم التام، يجري في آيات السورة (الرعد) جميعها، إليك مثلاً قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٣٤)، ثم قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ...﴾ (٣٥).

لعلك تسأل عن وجه صلة قوله: «مثل الجنة» الآية، بما قبله، وبيان ذلك هو أن وجه صلة هذا التركيب مجيء الآية الأولى مبينةً عذاب الكفار في الدنيا وفي الآخرة، فأتبع التركيب بذكر ثواب المتقين.

وإن شئت تفصيلاً في تلاؤم تركيب الآيتين فتأمل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٣٤)، وانظر

إلى تلاحم الأجزاء وتلاؤمها، جاءت الآية بتركيبات ثلاثة: أولها في ذكر عذاب الكفار في الدنيا، وثانيها في ذكر عذابهم في الآخرة، وثالثها في أن هؤلاء لا مفرّ لهم من عذاب الله في الحالين، فأَي تلاؤم أبين وأدق من ذلك؟! والله تعالى أعلم.

رابعاً؛ آيات تدل على أن القرآن الكريم كامل ومن عند رب العالمين

لقد ذكر الله تعالى في آيات القرآن الكريم ما يدل على أنه مرسل من عنده سبحانه، كله هدىً وحكمةً ونور وبركه فيه تبياناً لشريعته الخاتمة في الأرض، وأنه محفوظ من عند الله، كما تحدى فيه البشر أن يأتوا بآية من مثله، وأنه هو سبحانه أوحاه إلى رسوله محمد ﷺ عن طريق الملاك سيدنا جبريل عليه السلام، وأنه مرسل للعالمين، وأنه من لدنّ خبير عليم، كما يلي:

- في سورة البقرة: ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ .

- في سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ .

- في سورة آل عمران: ﴿الْم ١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلِ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾ .

- في سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ .

- في سورة النساء: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ .

- في سورة المائدة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

- في سورة الأنعام: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارِكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

- في سورة الأنعام: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارِكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ .

- في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .

- في سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ .

- في سورة الرعد: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ .

- في سورة النحل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَدَىٰ وَبَشَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ❁

- في سورة الإسراء: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ

هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ❁

- في سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ

عِوَجًا ﴿١﴾ ❁

- في سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ﴿١﴾ ❁

- في سورة الشعراء: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ

﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ ❁

- في سورة سبأ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ

الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ❁

- في سورة ص: ﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ ❁

- في سورة التكويد: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَفِيمَ ﴿٢٨﴾

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ❁

- في سورة البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ❁

وهنالك آيات أخرى، والله تعالى أعلم.

خامساً: تصنيف آيات القرآن الكريم حسب وحدة الموضوع

صنّف بعض العلماء آيات القرآن الكريم على حسب المواضيع الواحدة، وليس بناء على موضوع السورة الواحدة؛ حيث إن السورة الواحدة تحوي العديد من المواضيع، وهذه المواضيع موجودة في آيات متفرقة في سورة واحدة، وقد تكون متكررة في سور أخرى من القرآن الكريم، وهذا التصنيف كما يلي:

١	وحدانية الله تعالى، وتتضمن: نعم الله، قدرة الله، صفات الله عز وجل، أسماء الله الحسنى وصفاته، حب الله، والنهي عن الشرك. والله أعلم.
٢	القصص والتاريخ، وتتضمن قصص الأنبياء وقصص القرآن مثل: إبراهيم عليه السلام، نوح عليه السلام، موسى عليه السلام وفرعون، يوسف عليه السلام، لوط عليه السلام، عيسى عليه السلام، وغيرهم.
٣	معجزات الأنبياء، وهي معجزات: - حسية، أي: مشاهدة بالبصر يراها الناس عياناً، كتحوّل عصا سيدنا موسى عليه السلام لحية تسعى، وإخراج سيدنا صالح عليه السلام للناقة من صخرة. - معنوية، وهي التي يعاينها الإنسان ببصيرته، كالقرآن الكريم معجزة سيدنا محمد ﷺ الخالدة إلى يوم الدين، ومعجزات سيدنا موسى، وسيدنا عيسى، وسيدنا إبراهيم، وغيرهم عليهم السلام أجمعين.



أخلاق الإسلام، وتضمنت:	٤
طاعة الله والرسول، العدل والقسط والوفاء، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشورى، إلى ما هنالك.	
الإيمان والمؤمنون، وتضمنت:	٥
وصف المؤمنين، أولياء الله، الدعوة إلى الله، الابتلاء والاختبار.	
أخبار الغيب، وتضمنت:	٦
الحساب واليوم الآخر، الملائكة، الشياطين، الجن، الموت، بدء الخلق، الإسراء، البرزخ، علامات الساعة، وصف الجنة والنار، وإلى ما هنالك.	
العبادات، وتضمنت:	٧
الدعاء، الصدقة، الإنفاق في سبيل الله، الصلاة، الحج، الاستغفار والتوبة، الصيام، الزكاة، الذكر، وغيرها.	
أخبار الأمم السابقة، ومنها:	٨
اليهود من بني إسرائيل، المنافقون، الكافرون، أهل الكتاب، وغيرهم.	
موضوعات الجهاد والمعارك والغزوات، وشملت:	٩
القتال، الجهاد في سبيل الله، الشهادة والشهداء، معركة أحد، معركة بدر، معركة الأحراب، معركة حنين، قتال طالوت وجالوت، وغيرها.	



الفصل الخامس

معلومات عامة عن المشهور من السور
والآيات والكلمات في القرآن الكريم



أولاً: المشهور عن بعض السور في القرآن الكريم

* أعظم سورة في القرآن:

هي سورة «الفاتحة»، لقول سيدنا محمد ﷺ لأبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ».. إلى أن قال له: «(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»، [رواه البخاري وغيره].

قال رسول الله ﷺ: «أفضل القرآن: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)». [أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: «هذا باب من السماء فُتِحَ اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم»، فنزل ملك فقال: «هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم»، فسلم وقال: «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته». [رواه مسلم والنسائي].

قال الله عز وجل في سورة الفاتحة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾

«الفاتحة» هي أول سورة في القرآن الكريم (من حيث الترتيب)، ولها مكانة كبيرة في الدين الإسلامي، كما تعددت أسماؤها، وقد أوصلها بعضهم إلى نحو ٢٥ اسماً، كما أوردها جلال الدين السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» ومن أشهرها:

أ- السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ٨٧﴾.

قال العلماء: أي السبع آيات من فاتحة الكتاب، وإنما سميت المثاني لأنه يثني بها كلما قرأ القرآن قرأها.

ب- الفاتحة أو فاتحة الكتاب: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين»، وفي رواية: «ويقرأ في الركعتين الأخيرين بفاتحة الكتاب».

ج- الرُقِيَّة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا في مسيرٍ لنا، فنزلنا، فجاءت جارية، فقالت: إن سيد الحي سَلِيمٌ، وإن نفرنا عُيْبٌ، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبئه برُقِيَّة، فرآه، فبرأ، فأمر لنا بثلاثين شاةً، وسقانا لبناً، فلما رجع، قلنا له: أكنت تُحسِن رُقِيَّة، أو كنت ترقِي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، فقلنا: لا تُحدِثوا شيئاً، حتى نأتي، أو نسأل النبي ﷺ، فلما قدمنا المدينة، ذكرنا للنبي ﷺ فقال: «وما يُدرِيه أنها رُقِيَّة؟ اقسِموا، واضربوا لي بسهم» [أخرجه البخاري ومسلم].

وكذلك الأسماء الاجتهادية التالية:

أم الكتاب، أم القرآن، الوافية، الكنز، الكافية، الأساس النور، سورة الحمد، سورة الشكر، سورة الحمد الأولى، سورة الحمد القصرى، الشفاء، الشافية، سورة الصلاة، اللازمة، سورة الدعاء، سورة السؤال، سورة تسليم المسألة، سورة المناجاة، سورة التفويض.

* أول سورة نزلت في مكة المكرمة:

إن الآيات المكية هي الآيات القرآنية التي نزلت في عهد الدعوة المكية، أي: قبل هجرة الرسول؛ لذا يقسم القرآن الكريم إلى آيات مكية، وآيات مدنية، أي: ما نزل قبل الهجرة النبوية وما نزل بعدها. وأول سورة نزلت بمكة



سورة العلق: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، وآخر سورة نزلت بها: «المؤمنون»، ويقال: العنكبوت، والله أعلم.

ونجد أن كثيراً من السور القرآنية نزلت متفرقة، فبعض أجزاءها نزل في مكة أولاً، ثم تتابع نزولها في المدينة، مع ذلك فإن العلماء يضعون علامات مميزة لكلا النوعين، فالسورة «المكية» تركز أساساً على ذكر الجنة والنار، الثواب والعقاب، والتذكير بالآخرة، وزرع الإيمان، وبعض قصص الأنبياء. في حين نجد السورة «المدينة» تركز بشكل أساسي على التشريعات وتنظيم أمور المسلمين بعد تشكل المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة.

إن أكثر ما يميز الآيات المكية قصر آياتها، وأسلوب الزجر، والإنذار، وألفاظها المنتقاة القارعة لشدة الانتباه إلى حقائق الكون، وهزّ النفوس الغافلة والأحاسيس المتبلّدة من أثر العادات والتقاليد الجاهلية، وإقامة الحجج والبراهين العقلية القاطعة على البعث، وضرب الأمثلة على ذلك، والتحدي لعرب الجاهلية - على فصاحتهم - بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، والحديث عن قصص الغابرين وهلاك المكذابين.

* آخر سورة نزلت في مكة المكرمة

قيل: إنّها سورة «العنكبوت»، وتُقلّ هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال غيره: هي سورة «المؤمنون»، وقال بعض السلف من التابعين: بل هي سورة «المطففين»، ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بأن «سورة العنكبوت» قد ابتدأ نزولها قبل «سورة المطففين»، ثم أنزلت «سورة المطففين» كاملة، وبعدها نزلت آيات من «سورة العنكبوت» في مكة، ثم نزل ختامها في المدينة، فمن هنا يمكن القول: إنّ آخر ما نزل من القرآن في مكة هو آيات «سورة العنكبوت»، وأمّا «سورة المطففين» فهي آخر سورة نزلت بتمامها في مكة، والله أعلم.

* أول سورة نزلت بالمدينة المنورة:

هي سورة «البقرة»، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري الاتفاق على ذلك، لكن في دعوى الاتفاق نظر؛ فقد نقل الواحدي عن علي بن الحسين أن أول سورة نزلت بالمدينة: «سورة المطففين» ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ﴾ (١) والله أعلم.

قال العلماء: نزل على رسول الله ﷺ بالمدينة من القرآن اثنان وثلاثون سورة، أول ما نزل «سورة المطففين»، ثم سورة البقرة، ثم سورة الأنفال، ثم سورة آل عمران، ثم سورة الحشر، ثم سورة الأحزاب، ثم سورة النور، ثم سورة الممتحنة، ثم سورة الفتح، ثم سورة النساء، ثم سورة الحج، ثم سورة الحديد، ثم سورة محمد، ثم سورة الإنسان، ثم سورة الطلاق، ثم سورة البيئ، ثم سورة الجمعة، ثم سورة السجدة، ثم سورة المؤمنون، ثم سورة المنافقون، ثم سورة المجادلة، ثم سورة الحجرات، ثم سورة التحريم، ثم سورة التغابن، ثم سورة الصف، ثم سورة المائدة، ثم سورة التوبة، ثم سورة الفتح، ثم سورة الواقعة، ثم سورة العاديات، ثم سورتا (الفلق والناس).

* آخر سورة نزلت بالمدينة المنورة:

(براءة)، أي: سورة التوبة، وقيل: سورة المائدة، وقيل: سورة النصر، قيل إنها: والظاهر أن آخر سورة نزلت بالمدينة بتمامها هي سورة الفتح: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)؛ فقد روي أنها نزلت في حجة الوداع في أوسط أيام التشريق على النبي ﷺ، أما سورة (براءة) التوبة، وسورة المائدة فهما من أواخر السور نزولاً، ولم تنزلا دفعة واحدة.

وقيل: إن آخر ما نزل سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾ (١٢٨) إلى آخر السورة، وقد قيل: إن آخر ما نزل عليه سورة المائدة: ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ (٣)، وهي الرواية الصحيحة على رأي أغلب العلماء، والله أعلم.

* أقصر سورة من حيث عدد الآيات:

هناك ٣ سور تعدُّ الأقلَّ عددًا في الآيات، وهي:

سورة النَّصْرِ: عدد الآيات (٣): ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾.

سورة الكَوَثَرُ: عدد الآيات (٣): ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ
لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِئٌكَ هُوَ الْأَبْدِيُّ ﴿٣﴾﴾.

سورة العَصْرِ: عدد الآيات (٣): ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾، والله أعلم.

* أطول سورة من حيث عدد الآيات:

تعد سورة البقرة أطول السور في القرآن الكريم؛ حيث يبلغ عدد آياتها:
(٢٨٦) آية: تبدأ ب ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾...﴾ وحتى
﴿... أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾﴾.

* السورة التي تعادل ثلث القرآن (في الأجر والثواب):

هي سورة الإخلاص، من حديث أبي سعيد أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ:
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ يرددّها، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ، فذكر ذلك
له - وكان الرجل يتقلّها - (يعتقد أنها قليلة) فقال رسول الله ﷺ: «والذي
نفسى بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن» [أخرجه البخاري].

قال الله عز وجل في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ
الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾.

ورد أن سورة الإخلاص تعادل ثلث القرآن - في المعاني والأجر
والثواب -؛ باعتبار معاني القرآن الثلاثة، وهي: التوحيد، والأحكام، والأخبار
والقصص، ولا شك أن سورة الإخلاص تدلُّ على التوحيد بأنواعه الثلاثة،

وهي: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهي بذلك تعدل وتمائل ثلث القرآن.. وبذلك فإن ثواب قراءة سورة الإخلاص يعدل ثواب قراءة ثلث القرآن، والله أعلم.

إن البعض يعتقد أنه لو قرأها ٣ مرات بهذه الطريقة وكأنه ختم القرآن، ولكن الواقع أن هذا غير صحيح، هي سورة لها فضل عظيم، لكن لا تجزئ عن قراءة القرآن الكريم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احشُدُوا؛ فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» فحشد من حشد، ثم خرج النبي ﷺ فقراً: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إنا نرى هذا خبراً جاءه من السماء، فذلك الذي أدخله، ثم خرج نبيُّ الله ﷺ فقال: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». [أخرجه مسلم، والترمذي].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَيَعْبُزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟»، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، وفي رواية قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَزَأَ الْقُرْآنَ بِثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جِزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ». [أخرجه مسلم].

وقد ورد أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ سورة الإخلاص والفلق والناس ثلاث مرات، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، بدءاً من الرأس والوجه وما أقبل من جسده الشريف، لما جاء في صحيح البخاري، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» [أخرجه البخاري] والله أعلم.

* السورة التي تعدل ربع القرآن (في الأجر والثواب):

هي سورة الكافرون، وهذا مصداقاً لما جاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» [أخرجه الترمذي].

قال الله عز وجل في سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾، وسورة الكافرون من السور المكيّة، وعدد آياتها ٦، وهي السورة ١٠٩ في ترتيب سور القرآن الكريم. أحاديث صحيحة في سورة الكافرون:

عن نوفل الأشجعي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثم نم على خاتمها؛ فإنها براءة من الشرك». [أخرجه أبو داود، والترمذي]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ألا أدلّكم على كلمة تُنجيكم من الإشراك بالله عز وجل، تقرؤون ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عند منامكم». [أخرجه أبو يعلى]

وقد سميت أيضاً: سورة «العبادة» وقيل إنها سورة «الإخلاص الصغرى»، ويمكن قراءة سورة الكافرون في أي وقت، ولكن يستحب أن تقرأ في سُنتي الفجر والمغرب.

وتدور معاني آيات سورة الكافرون على ضرورة عبادة الله وحده، وألا يكون له شريك؛ حيث إن الشرك لا يتساوى مع العبادة.

* السورة المنجية؟

هي سورة «الملك»، وتُعرف بالمنجية من عذاب القبر والموانعة عنه، وهي واحدة من السور المكيّة، وهي السورة الأولى من جزء تبارك (الجزء التاسع والعشرين).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ». [أخرجه الترمذي]

قال الله عز وجل في سورة الملك:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي رَبِّهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْقُورُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا لِمَا يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَحَسْبُ لَاصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ أَنْتُمْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَنْتُمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَنْ يَمْشِيَ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِيَ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

الأحاديث الواردة في فضل سورة الملك:

- عن جابر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك». [أخرجه الترمذي]؛ لذا يفضل قراءتها كل يوم قبل النوم كما كان يفعل رسول الله عليه السلام.

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة، منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة؛ لما تمنع عن صاحبها من شرٍّ وتنجيه من العذاب والألم في القبر ويوم القيامة». [أخرجه النسائي]

أما اسم سورة (المُلك) فهو الاسم الشائع في كتب التفسير والسنة والمصاحف، ومن أسماء سورة الملك (المشهورة):

- (المانعة)؛ لما أخرجه النسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه: كنا نسميها على عهد رسول الله ﷺ: «المانعة».

- (تبارك، الملك)؛ لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن «سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفرت له، وهي سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾». [أخرجه الترمذي]

- (المنجية)؛ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ سماها المنجية، كما في حديث الترمذي.

- (الواقية): كما في الإتقان للسيوطي. والله أعلم.

* السورة التي تسمى سورة «الحفظ» (العناية الربانية):

قيل: إنها «سورة الحجر»، وهي سورة بمجرد قراءتها تشعر بالأمان، وقيل: إنها سورة «الحفظ والعناية الربانية»، عدد آياتها (٩٩) آية، ومع كل آية من آياتها، تجد قلبك يطمئن على رزقك.. على دينك... فكيف ذلك؟! لأن رسالتها: أن الله تعالى هو حافظ هذا الدين، وهذا الكتاب (القرآن)، وليس البشر.

أنواع الحفظ التي وردت في سورة الحجر:

اجتهد بعض العلماء واستنبطوا من هذه السورة (٥) أنواع من الحفظ كما

يلي:

- حفظ القرآن، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ .

- حفظ السماوات من كل شيطان رجيم وجعلها متعة للناظرين، ﴿ وَقَدْ

جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ

رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ .

- حفظ الأرض، ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ .

- حفظ الأرزاق، ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ

مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ .

- حفظ الله لعباده المؤمنين، في قصة آدم وإبليس عندما توعد إبليس

بإغواء بني آدم جميعاً، رد الله سبحانه عن كل مؤمن وقال عز وجل

له: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ... ﴿٤٢﴾ ، آية تشعرك بالفخر

والأمان والثقة عندما يندرج اسمك تحت كلمة عبادي.

حتى الجنة في سورة الحجر جاءت لتؤكد لك معنى الحفظ والأمان من

الله، ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٤٦﴾ .

والآن كيف تطبق «سورة الحجر» في حياتك بعد استشعار حفظ الله؟

قال الله تعالى:

﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ، اعترِّ بدينك وقرآنك،

والتزم تلاوته حتى يحفظك الله.

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ

جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ، لا تنبهر بمتاع الدنيا الزائل؛ فحفظ دينك وقرآنك هو

أهم ما في الحياة.

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٤) ، اجهر بالدعوة، ولا تخف الأذى؛ لأن الله هو الحافظ.

﴿ وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَصِيقُ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (٩٧) ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٩٨) ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٩٩) ، (واليقين - هنا - الموت) والله تعالى أعلم.

* السورة التي فيها آيات تقي فتنة المسيح الدجال:

إنها سورة الكهف، وهي سورة مكية، وعدد آياتها ١١٠ آية.

وقد ورد في فضل وحكم قراءة سورة الكهف أن قراءتها وحفظ عشر الآيات الأوائل منها تقي من فتنة المسيح الدجال؛ حيث ورد ذلك في قول النبي ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ» [أخرجه مسلم].

* السورة التي سميت بسورة النعم:

إنها سورة النحل، وهي من السور التي عدت نعم الله تعالى على عباده وقد ذكر منها (أكثر من ٢٠ نعمة)، ولفتت القراء إليها، وبينت أوجه الانتفاع بها، ودعت العباد لشكرها، حتى سماها بعض السلف (سورة النعم)؛ فَحَرِيٌّ بمن قرأها بتدبر أن يعرف نعم الله تعالى عليه فيشكره عليها، ونذكرها هنا باجتهاد بناءً على أهمية النعمة، والنعم كلها مهمة وليس بناءً على ترتيبها في السورة، وهي كما يلي:

- أول النعم وأعظمها وأهمها وأولاها: نعمة الهداية إلى التوحيد، ومن ثم نعمة إرسال الوحي الإلهي على الرسل عليهم السلام:

الهداية إلى الله تعالى، والعلم به سبحانه وبما يرضيه، وهي أول نعمة ذُكرت في السورة، ودعي قارئها إليها، وتكررت في معانيها لأهميتها في قوله تعالى: ﴿ أَنْتَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١)

يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرٍ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ وأول أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله.

كما أن نعمة التوحيد جاءت في سور وآيات أخرى كثيرة، مثل قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾. ونعمة إنزال الوحي في سورة النساء: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ... ﴿١١٣﴾﴾.

- نعمة خلق الكون (السموات والأرض).

قال تعالى:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾، فالله تعالى هو خالقها، والمتصرف فيها، ورافعها من غير عمد، وقد أنشئ الله تعالى على المتأملين المتفكرين بما فيها من الشمس، والقمر، والليل، والنهار، وذمّ الممتنعين عن ذلك. فهذه الآيات تتحدث عن عظمة الكون بمحتوياته من السموات والأرض والنجوم والأقمار...، وعن الإرشاد إلى خالقه سبحانه وتعالى.

- نعمة إرسال الرسل والأنبياء عامة، وخاتم النبيين سيدنا الرسول محمد ﷺ خاصة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ... ﴿٣٦﴾﴾، ومحمد ﷺ هو حامل القرآن ومبلغه، والعلماء هم حملة العلم من بعده ومبلغوه للناس؛ ليتتابع العلم بالله تعالى وبما يرضيه بين البشر جيلاً بعد جيل إلى آخر الزمان، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴿٤٤﴾ ، ثم أكدته في وسط السورة مع بيان أنه ﷺ هدى ورحمة للمسلمين، قال تعالى: ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ . وهو رحمة للعالمين.

- نعمة إرسال الكتب السماوية - وآخرها القرآن الكريم - للهداية.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ، وبينت أنه سبب للثبات على الحق في قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ ؛ فما أحوج المسلمين اليوم - والفتن تحيط بهم من كل جانب - إلى ملازمة القرآن تلاوةً وفهمًا وتدبرًا وعملاً؛ لتثبيت القلوب والربط عليها.

- نعمة خلق الإنسان.

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾ ، ومن تمام نعمته سبحانه عليه أن خلقه في أحسن تقويم، وأعطاه نعمة العقل للتفكير، والحواس الخمس للتمييز، وركب فيه أدوات تحصيل العلم؛ ليتنفع بها في علوم دينه ودنياه، وقد خلقه للجنة الأبدية، وأنزله على الأرض ليختبره فيما أنعم عليه وهداه إليه، وليجزيه في الحياة الآخرة حسب عمله في الدنيا.

- نعم السمع والأبصار والأفئدة.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ، أي: إن الله تعالى أخرجكم - أيها الناس - من بطون أمهاتكم بعد انقضاء وقت الحمل أطفالاً لا تدركون شيئاً، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها؛ رجاء أن تشكروه على ما أنعم به عليكم منه.

- نعمة التزاوج، ونعمة الأولاد والأحفاد.

إن نعمة التزاوج والإنسال، والفرح بالأولاد والأحفاد؛ من الأمور التي فيها استقرار الحياة، وقد منَّ الله تعالى على الإنسان بها فقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ حَفَظَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ... ﴾ (٧٢) .

- نعمة العيش في الدنيا (الماء والمآكل والمشارب)، وعمارة الأرض.

العيش في الدنيا له ضرورات، لا يستغني عنها الإنسان لحياته ولبقائه، وهي المآكل والمشارب والسيارات والمساكن، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ... ﴾ (١١) ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِكُمْ فِيهَا مَوَاقِبُ لَكُمْ فِيهَا حِذْقٌ مِنْ دَمِيرٍ لَبَنًا حَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ... ﴾ (٦٧) .

- نعمة تعاقب الليل للراحة، والنهار للسعي بالعمل، وكلاهما للحساب.

لقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٢) .

- نعمة الدواء والشفاء.

لم تغفل السورة دواء الأمراض التي تصيب الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ ﴾ (٦٩) .

- نعمة استقرار الأرض، ونبعة معرفة الاتجاهات للسفر.

واستقرار الأرض ضرورة لعيش الإنسان فيها، واستقراره فيها وزراعتها وعمرانها، وشق طرقها، والسير فيها، فجعل فيها الجبال أوتاداً لثبيتها، وذلها الله تعالى للإنسان، ووفر له ما يحتاج إليه فيها فقال تعالى: ﴿وَأَلَقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ وَسْبلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالْجَبَمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾.

- نعمة الملابس.

لقله تعالى: ﴿... وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَبِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ... ﴿٨١﴾، أي: جعل لكم تلك الملابس لتقيكم الحر، وأخرى لتحميكم في الحروب، وملابس لتقيكم البرد، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّانَعَمْ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾.

- نعمة الأنعام للركوب والتنقل وحمل المتاع.

وهي في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوِّفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾، ليُنْتَظَم في هذه الجملة ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كل ما يركبه الناس من مركبات، وكذلك ما يزينون به (كالسيارات ومركبات الخيل وغيرها) مما يستجد لهم إلى آخر الزمان.

- نعمة البحر وخيراته، ونبعة السفر فيه للتجارة.

في البحر الكثير من خيرات الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾.

- نعمة المساكن والأثاث

من بيوت وفرش وأغطية وأوانٍ وغيرها، ففي قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا... ﴿٨١﴾﴾

- نعمة تجميل الأرض بالأزهار والأشجار والنباتات.

وتجميل الأرض بالزهور والأشجار التي تحتوي على ثمار بمختلف الأشكال والألوان، مع ما على الأرض مما ينفع الناس، وما يستخرجونه من باطنها، ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٣﴾

* السورة التي نزلت جملة واحدة وشيعها (حملها) ٧٠ ألف ملك (وفيها عشر وصايا).

هي «سورة الأنعام» وهي السورة المكية «الأولى» وهي (١٦٥ آية) وهي السورة «السادسة» بحسب الترتيب القرآني، وقد نزلت «جملة واحدة» وحولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح.

وقد ابتدأت بـ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١﴾

واختتمت بـ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَسْأَلُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٦٥﴾

- فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة، يُشيعها سبعون ألف ملك لهم زجلٌ بالتسبيح والتحميد». [أخرجه الطبراني وابن مردويه].

— وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ شَيَّعَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقَ» [أخرجه الحاكم والبيهقي].

— وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ». [أخرجه ابن مردويه].

ويقال إن سبب تسمية «سورة الأنعام» بهذا الاسم يقصد بالأنعام لغة: «ذوات الخف والظلف؛ وهي الإبل والغنم والبقر كل الأنواع»، أما عن سبب تسمية سورة الأنعام بهذا الاسم فهذا يرجع لأسباب عديدة، منها: ما يتعلق بالموضوع الذي بيته السورة، ومنها ما يتعلق بتفصيل الذكر فيه لموضوع الأنعام، وفيما يأتي بيان وتوضيح تفصيلي لهذه الأسباب:

[١] المواضيع التي تضمنتها السورة تضمن الحديث في سورة الأنعام عدة جوانب حول الأنعام خاصة ما يتصل بعقائد المشركين، مبينة خلل عقائدهم وفسادها؛ ومن هذا الفساد أن المشركين كانوا يحرمون أنفسهم من بعض الأنعام، بالإضافة لأنهم كانوا يجعلون الأنعام قسمين؛ قسم للأصنام والآلهة، وقسم لله يجعلون منه أيضا ما هو لأصنامهم، ومن هذا يتضح الفساد في أفعالهم المتصلة بالأنعام.

[٢] اختِصاصِ الحَقِّ سبحانه وتعالى بالعلمِ المغيَّبِ، وقَهْرِهِ، وغَلْبَتِهِ على المخلوقاتِ. بيانُ أنَّ تَفَاضُلَ النَّاسِ بِالتَّقْوَى والانتسابِ إلى دينِ الله، وإبطالُ ما شرَّعَهُ أهلُ الشُّرْكِ مِنْ شَرَائِعِ الضَّلَالِ. والنَّهْيُ عن مُجَالَسَةِ الخَائِضِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ومُؤَانَسَتِهِمْ.

وهي في جملتها تعرض «حقيقة الألوهية» في مجال الكون والحياة، والنفس والضمير، ومشاهد القيامة، ومواقف الخلق، وتطوف بالنفس البشرية



في ملكوت السماوات والأرض، وتقف بها على مصارع الأمم الخالية، ثم تسبح بها في ظلمات البر والبحر.. حشد كوني يزحم أقطار النفس.. ثم إنها اللمسات المبدعة المحيية فإذا بكل مألوف من المشاهد والمشاعر، جديد نابض، كأنما تتلقاه النفس أول مرة. وذكر فيها عشر وصايا كما وردت في قوله عز وجل: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾.

وهذه الوصايا العشر اشتملت على ما ينبغي للعباد تجنُّبه من محرِّماتٍ ورذائل، وما يجب عليهم اتِّباعه من فضائل، فهذه الوصايا أمرٌ بالمعروف ونهايةٌ عن المنكر، وتنقسم الوصايا الواردة في الآيات السابقة إلى:

أ- أوامر، (١) والإحسان للوالدين، (٢) وقول العدل، (٣) والوفاء بالكيل، (٤) والقسط، (٥) والوفاء بالعهد.

ب- وعلى نواهي؛ (٦) كالإشراك بالله - عز وجل -، (٧) وقتل النفس، (٨) وقتل الأولاد، (٩) وأكل مال اليتيم، والابتعاد عن الفواحش، [١٠].

وتوضيح مضمون هذه الوصايا تتضمن مقاصد الشريعة الإسلامية الخمس، وهي: (١) حفظ الدين، (٢) والنفس، (٣) والمال، (٤) والنسب، (٥) والعقل، فكان حفظ الدين متمثلاً بنبذ الشرك، وحفظ النفس بتحريم قتل الأولاد وقتل النفس بغير الحق، وحفظ النسب أو النسل بتحريم الفواحش كالزنى، وحفظ المال بحفظ مال اليتيم، والعدل مع العباد في البيع والشراء، وحفظ العقل متمثلاً بعدم اقتراف تلك الفواحش، وقد أنهى الله - تعالى -

الوصايا بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

* السورة التي بشر الله فيها الرسول ﷺ بفتح مكة.

عَنْ أَنَسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَجَعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَأَصْحَابُهُ يُخَالِطُونَ الْحُزْنَ وَالْكَآبَةَ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَسَاكِينِهِمْ وَنَحَرُوا الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا إِلَى قَوْلِهِ (صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قَالَ: لَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَاتَانِ هُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» [أخرجه أحمد].

* السورة التي تقرأ على مرضى المسلمين - حين الاحتضار -

عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرأوا على موتاكم يس» [أخرجه الترمذي أبو داود وأحمد].

* السور التي يستحب قراءتها كل يوم:

- فاتحة الكتاب.

- سورة الإخلاص.

- والمعوذتان، ثلاث مرات مساءً وصباحًا، وعند النوم.

- وقراءة سورة الكافرون عند النوم.

- كما يستحب قراءة آية الكرسي عند النوم وبعد كل صلاة مفروضة.

- وقراءة الآيتين من آخر سورة البقرة بالليل.

- وقراءة خواتيم سورة آل عمران بعد الاستيقاظ من النوم ليلاً.. والله أعلم.

* الزهراوين - سورتي البقرة وآل عمران -

- عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي شافعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما، اقرأوا البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة» [أخرجه مسلم وأحمد].

[وقوله ﷺ: «الزَّهْرَاوَيْنِ»، أي: المُنِيرَتَيْنِ، وَسُمِّيَتِ البقرةُ وَأَلِ عِمْرَانَ الزَّهْرَاوَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا نُورَانِ، أَوْ لِكَثْرَةِ أَنْوَارِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِيهِمَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ نُورَ كَلَامِ اللَّهِ أَشَدُّ وَأَكْثَرُ ضِيَاءً، وَكُلُّ سُورَةٍ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ زَهْرَاءٌ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ أَحْكَامٍ وَمَوَاعِظَ، وَلِمَا فِيهَا مِنْ شِفَاءِ الصُّدُورِ، وَتَنْوِيرِ الْقُلُوبِ، وَتَكْثِيرِ الْأَجْرِ لِقَارِئِهَا.

وخصَّ ﷺ بالذكرِ قِرَاءَةَ سُورَتِي البقرةِ وَأَلِ عِمْرَانَ؛ بَيَانًا لِعِظَمِ مَنْزِلَتِهِمَا، وَتَأْكِيدًا لِخُصُوصِيَّتِهِمَا فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ دَاوَمَ عَلَى قِرَاءَتِهِمَا وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِمَا، وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمَا -سُورَتِي البقرةِ وَأَلِ عِمْرَانَ- تَتَشَكَّلَانِ وَتَتَجَسَّدَانِ وَتَحْضُرَانِ، أَوْ تَتَصَوَّرَانِ كَأَنَّهُمَا «غَمَامَتَانِ»، أَي: سَحَابَتَانِ، تُظَلِّلَانِ صَاحِبَهُمَا عَنِ حَرِّ الْمَوْقِفِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْغَمَامُ غَمَامًا لِأَنَّهُ يُغْمُ السَّمَاءَ، فَيَسْتُرُهَا، «أَوْ كَأَنَّهَا غَيَاتَانِ»، وَالْغَيَاةُ: كُلُّ مَا أَظْلَلَ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ؛ مِنْ سَحَابَةٍ، وَغَيْرِهَا، «أَوْ كَأَنَّهَا فِرْقَانِ»، أَي: طَائِفَتَانِ وَجَمَاعَتَانِ، «مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ»، وَهِيَ جَمَاعَةٌ الطَّيْرِ الْبَاسِطَةُ أَجْنَحَتَهَا مَتَّصِلًا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَالْمِرَادُ أَنَّهُمَا يَقِيَانِ قَارِئَهُمَا مِنْ حَرِّ الْمَوْقِفِ، وَكَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَتُدَافِعَانِ الْجَحِيمَ وَالزَّبَانِيَةَ، أَوْ تُجَادِلَانِ عَنْهُ بِالشَّفَاعَةِ، أَوْ عِنْدَ السُّؤَالِ إِذَا لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ، وَأُطْبِقَتِ الشَّفَتَانِ، وَضَاعَتِ الْحُجَجُ.

ثُمَّ خَصَّ ﷺ البقرةَ مِنْهُمَا؛ دَلَالَةً عَلَى عِظَمِ شَأْنِهَا، وَكِبِيرِ فَضْلِهَا؛ فَقَالَ ﷺ: «فَإِنْ أَخَذَهَا» وَذَلِكَ بِالْمَوَاطَبَةِ عَلَى تِلَاوَتِهَا، وَالتَّدْبُرِ فِي مَعَانِيهَا، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا، «بَرَكَتٌ»، أَي: زِيَادَةٌ، وَنَمَاءٌ، وَمَنْفَعَةٌ عَظِيمَةٌ لِقَارِئِهَا، «وَتَرَكَّهَا حَسْرَةً»، أَي: تَلَهَّفُ وَتَأْسُفُ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الثَّوَابِ، ثُمَّ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا «الْبَطْلَةُ» وَهِيَ السَّحْرَةُ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ قِرَاءَتَهَا؛ لِزَيْغِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَأَنَّهَا كَيْفَ فِي الْبَاطِلِ، أَوْ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَهَا، وَاخْتِرَاقَ تَحْصِينِهَا لِمَنْ قَرَأَهَا أَوْ حَفِظَهَا؛ فَهِيَ حِصْنٌ لِقَارِئِهَا وَحَافِظِهَا مِنَ السَّحْرِ، وَقِيلَ: الْبَطْلَةُ:

أصحابُ البطالةِ والكسالى؛ فإنَّهم لا يستطيعون حفظَها، ولا قراءتها؛ لِطُولِها،
ولِتَعَوُّدِهِم الكسَلَ.

- عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «من قرأ بالآيتين من
آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتاه» [أخرجه البخاري].

* السور التي قال قال عنها الرسول ﷺ (شيتيني ...)

هي سورة هود، وسورة الواقعة، وسورة المرسلات، وسورة عم يتساءلون
(النبأ) وإذا الشمس كورت (التكوير).

قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله، قد شبت! قال: «شيتيني «هود»
و «الواقعة» و «المرسلات» و «عم يتساءلون»، و «إذا الشمس كورت» [أخرجه
الترمذي].

* سور: الإخلاص (قل هو الله أحد) والمعوذتين: قل أعوذ برب الفلق (الفلق) و
قل أعوذ برب الناس (الناس)

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب بن أبيه قال : خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة
شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا ، قال : فأدركته فقال: «قل فلم أقل
شيئاً ثم قال: قل فلم أقل شيئاً قال: قل فقلت: ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد
والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» [أخرجه الترمذي]

عن عقبة عن رسول الله ﷺ : «يا عقبة، ألا أعلمك سوراً ما أنزلت في التوراة
ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن ، لا يأتين عليك إلا قرأتهن
فيها ، «قل هو الله أحد» و «قل أعوذ برب الفلق» و «قل أعوذ برب الناس» [سلسلة
الأحاديث الصحيحة].

* السور التي كان الرسول ﷺ لا ينام حتى يقرأها هي سورة الزمر و سورة الإسراء
(بني إسرائيل) و سورة السجدة (ألم تنزيل) و سورة تبارك (الملك)

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ «الزمر» و «بني إسرائيل» - سورة الإسراء-» [أخرجه الترمذي].

عن جابر بن عبد الله قال: «كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ «ألم تنزيل» (السجدة)، و «تبارك الذي بيده الملك» [أخرجه الترمذي].

* السور التي تتبدئ بـ (الحمد لله) في القرآن الكريم:
وهي خمس سور كالتالي:

سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

سورة الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١﴾ .

سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿١﴾ .

سورة سبأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١﴾ .

سورة فاطر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مِثْلَى ثُلُثٍ وَيَرْبَعُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾ .

* السور التي تبدأ بالتسبيح (المسبحات):

إن السور التي تبدأ بالتسبيح هي سبع سور من القرآن الكريم:

- سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ، لَنْرِيَهُ، مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١﴾ .

- سورة الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ .

- سورة الحشر: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾.

- سورة الصف: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾.

- سورة الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾.

- سورة التغابن: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾.

- سورة الأعلى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾.

وكان الرسول ﷺ لا يرقد إلا بعد قراءة المسبحات، كما جاء عن العرْباض ابن سارية أن الرسول ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: «إِنَّ فِيْهِنَّ آيَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ». [أخرجه البيهقي].

* السور التي تبدأ بـ (قل) في القرآن:

إن السور التي تبدأ بـ (قل) هي ٥ سور في القرآن الكريم، وهي:

- سورة الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾.

- سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾.

- سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾.

- سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾.

- سورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾. والله أعلم.

* السور التي تبدأ بـ (إنا) في القرآن:

إن السور التي تبدأ بـ (إنا) هي (٤) سور في القرآن الكريم وهي:

- سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾﴾.

- سورة نوح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾.

- سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾.

- سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾.

* السور التي تبدأ بـ (يا) النداء في القرآن:

إن عدد السور التي تبدأ بـ (يا) النداء هو عشر سور، وهي كالتالي:

- سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ... ﴿١﴾﴾.

- سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ... ﴿١﴾﴾.

- سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾.

- سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ... ﴿١﴾﴾.

- سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴿١﴾﴾.

- سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي... ﴿١﴾﴾.

- سورة الطلاق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ... ﴿١﴾﴾.

- سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ... ﴿١﴾﴾.

- سورة المزمل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾﴾.

- سورة المدثر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾.

* السور التي تبدأ بالحروف المقطعة:

إن السور التي تبدأ بالحروف المقطعة في القرآن (مكية ومدنية)، ويبلغ عدد السور التي تبدأ بالحروف المتقطعة تسعاً وعشرين سورة، جمعها بعضهم في قوله: «نص حكيم قاطع له سر» وهي كالتالي:

سورة البقرة: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْقُرْآنِ﴾.

سورة آل عمران: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْقُرْآنِ﴾.

سورة الأعراف: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْمَصِّ﴾.

سورة يونس: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْرِّ﴾.

سورة هود: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْرِّ﴾.

سورة يوسف: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْرِّ﴾.

سورة الرعد: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْمَرِّ﴾.

سورة إبراهيم: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْرِّ﴾.

سورة الحجر: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْرِّ﴾.

سورة مريم: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾.

سورة طه: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿طه﴾.

سورة الشعراء: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿طسّم﴾.

سورة النمل: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿طس﴾.

سورة القصص: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿طسّم﴾.

سورة العنكبوت: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْم﴾.

سورة الروم: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْم﴾.

سورة لقمان: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْم﴾.

سورة السجدة: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿الْم﴾.

سورة يس: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿يَس﴾.

سورة ص: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ص﴾.

سورة غافر: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿حَم﴾.

سورة فصلت: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿حَم﴾.

سورة الشورى: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿حَم﴾ ﴿عَسَق﴾ ﴿٢﴾ ﴿١﴾.

سورة الزخرف: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿حَم﴾.

سورة الدخان: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿حَم﴾.

سورة الجاثية: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿حَم﴾.

سورة الأحقاف: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿حَم﴾.

سورة ق: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ق﴾.

سورة القلم: وتبدأ هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ت﴾.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: إن هذه الأحرف اختلف علماء التفسير في معناها، والأرجح فيها: أنه لا يعلم معناها إلا الله، ولا يجوز أن يُبَيَّنَّ في معناها إلا بدليل واضح، ولكنها من آيات الله سبحانه الدالة على أن هذا القرآن العظيم المعجز العظيم الذي هو كتاب الله، مركب من هذه الحروف، التي جعلها الله فواتح للصور؛ ليدل عباده على أن هذا الكلام العظيم لهذه الحروف فيه الدلالة على كل خير، والدعوة إلى كل خير، والتحذير من كل شر، وهو من هذه الحروف المعتادة التي ينطق بها الناس، الله تكلم به سبحانه وهو كلامه جل وعلا لا يشابه كلام غيره، وهو أفضل كلام، وأصدق كلام.

* السور التي فيها سجود التلاوة:

عدد السجودات الموجودة في القرآن الكريم خمس عشرة (١٥) سجدة،
والسور التي وردت فيها هذه السجودات هي:

- سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. وَيَسَبِّحُونَهُ،
وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾.

- سورة الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلًا لَهُمْ
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾.

- سورة النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

- سورة الإسراء: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾.

- سورة مريم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكَبَّرُوا ﴿٥٨﴾﴾.

- سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
﴿١٨﴾﴾.

- سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا
رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

- سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا
تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾.

- سورة النمل: ﴿الَّذِينَ يَخْرُجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ﴿٢٥﴾.

- سورة السجدة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾.

- سورة ص: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِينِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَفَلِيلُ مَا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ۖ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ﴿٢٤﴾.

- سورة فصلت: ﴿وَمَنْ ءَايَاتِهِ أَلْيَلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَعْدُونَ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ ءِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾.

- سورة النجم: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ﴿٦٢﴾.

- سورة الانشقاق: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ﴿٢١﴾.

- سورة العلق: ﴿كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ وَاَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٩﴾.

جمهور العلماء قالوا إن سجدة التلاوة هي كلها سنة، فإذا سجد المسلم فهذا جيد، وإن لم يسجد فلا إثم عليه، وقد قرأ رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام سورة النجم في بعض الأحيان ولم يسجد، وهذا يدل على أنها لم تجب، قال عمر رضي الله عنه: «إن الله لم يوجب السجود إلا أن نشاء»، وهذا يشير إلى أن من سجد فله الأجر، ومن لم يسجد فلا حرج عليه.

أما المذهب الحنفي فقد قالوا: إن سجود التلاوة «واجب»، وقد استدلوا بهذا الحكم من الأحاديث الواردة، والله أعلم.

* أسماء السور التي اشتهرت بأسماء (صفات) مرادفة

- الفاتحة: فاتحة القرآن - فاتحة الكتاب - أم الكتاب - أم القرآن -
الكفاية - الشافية - الوافية - الراقية - الشفاء - أساس القرآن - الكنز
- السبع المثاني - النور - الدعاء - الحمد - الشكر - المناجاة -
القرآن العظيم - الشفاء - الصلاة.

- البقرة: سنام القرآن - فسطاط القرآن.

- آل عمران: الزهراء.

[وكذلك سميت سورتا البقرة وآل عمران معاً: بالزهراوين. أو الزهران]

- النساء: تسمى سورة «النساء الكبرى» [و سورة «الطلاق» تسمى صورة
«النساء الصغرى»].

- المائدة: العقود - المنقذة.

- الأنعام: الحجة.

- الأعراف: سورة الميثاق.

- الأنفال: سورة بدر.

- التوبة: سورة براءة - سورة العذاب - الفاضحة - المبعثرة - المقشقة

- البحوث - المثيرة - الحافرة - المخزية - المشردة - المدممة.

- النحل: سورة النعم.

- الإسراء: سورة النعم - بني إسرائيل - سبحان.

- الكهف: سورة أصحاب الكهف - الحائلة. (لأنها تحول بين قارئها و
بين النار).

- مريم: سورة كهيعص.

- طه: سورة موسى - سورة الكليم.

- النور: سورة الستر والعفاف.



- الشعراء: الجامعة.
- النمل: سورة سليمان.
- السجدة: سورة المضاجع - ألم تنزيل - ألم تنزيل السجدة - تنزيل السجدة - المنجية.
- فاطر: سورة الملائكة.
- يس: قلب القرآن - سورة حبيب النجار - المعمة - الدافعة - القاضية.
- ص: سورة داود.
- الزمر: سورة الغرف.
- غافر: سورة المؤمن - سورة الطول - سورة حم الأول.
- فصلت: سورة حم السجدة - حم - سورة المصايح - سورة الأقوات. [سورتا فصلت والسجدة: المصايح].
- الشورى: سورة عسق.
- الجاثية: سورة الشريعة - سورة الدهر.
- محمد: سورة القتال.
- ق: سورة الباسقات.
- الحجرات: الآداب.
- القمر: إقتربت الساعة - اقتربت.
- الرحمن: عروس القرآن.
- المجادلة: سورة الظهر - قد سمع. [وتقرأ: المجادلة أو المجادلة].
- الحشر: سورة بني النضير.
- الممتحنة: سورة الامتحان - سورة المودة - سورة المرأة. [وتقرأ: الممتحنة أو الممتحنة].
- الصف: سورة الحواريين.



- الطلاق: سورة النساء الصغرى.
- التحريم: سورة المحرم - سورة لم تحرم.
- الملك: المانعة - المنجية - المجادلة - الدافعة - الشافعة - المخلصة.
- القلم: سورة ن.
- الحاقة: سورة السلسلة.
- المعارج: سورة سأل سائل - سورة الواقع - سورة ذي المعارج.
- الإنسان: سورة هل أتى - سورة الدهر - سورة الأمشاج.
- النبأ: سورة عم - سورة النبأ - سورة المعصرات.
- النازعات: الساهرة - الطامة.
- التكوير: سورة كورت.
- الانفطار: سورة انفطرت.
- الانشقاق: سورة انشقت.
- البلد: سورة العقبة.
- البينة: سورة أهل الكتاب - لم يكن - سورة المنفكين - الانفكاك - سورة القيمة.
- الماعون: أرأيت - الدين - الطاعون - التكذيب - اليتيم.
- الهمزة: سورة الحطمة.
- الكافرون: سورة العبادة - سورة الدين - المقشقة - التكذيب - اليتيم - الجحد - المنابذة.
- النصر: سورة التوديع.
- المسد: سورة أبي لهب - سورة تبت.
- الإخلاص: سورة التفريد - سورة التوحيد - سورة التجريد - سورة النجاة - سورة الولاية - سورة المعرفة - سورة الجمال - سورة

الصمد - المعوذة - الأساس - المانعة - المخضيرة - المنقرة -
البراءة - المذكرة - الشافية - النور.

- الفلق: قل أعوذ برب الفلق.

- الناس: قل أعوذ برب الناس.

[الفلق والناس: المعوذتان - «المشقصتان» أي «الفصيحتان»].

أما بقية السور لم يشتهر أسماء-صفات -«رديفة» لها. والله أعلم

الخلاصة :

لقد أجمع العلماء على «تسمية سور القرآن الكريم» كما هي الآن في
«المصاحف الشريفة الرسمية المتداولة». وبالتالي نرى أنه لا يجب الخوض
في موضوع التسميات الأخرى «إلا كمعلومات عامة»، وأنه يمكن ذكر
التسميات «الرديفة» (الصفات) التي ثبتت عن رسول الله ﷺ في الأحاديث
الصحيحة فقط مثل: «السبع المثاني» (الفاتحة) و«سورة بني إسرائيل» التي
هي سورة (الإسراء)، و«عم يتساءلون» (النبأ) و«سورة تبارك» (الملك)،
و«الزهرابين» عن (سورتي البقرة وآل عمران) «وهكذا، وأن هذا لا يعد تغييراً
لأسماء السور أو تبديلاً بل هو كما سبق بيانه، وأنه ليس من حق أي أحد أن
يغير في أسماء سور القرآن كيفما شاء». والله أعلم.

* فضل بعض السور وقد وردت في أحاديث ضعيفة

أحاديث صنفت ضعيفة ورد فيها فضل بعض السور: «وقال العلماء: إنه
يؤخذ بها في فضائل الأعمال والله أعلم» ومنها:

- سورة الحشر

- (مَنْ قَرَأَ خَوَاتِمَ (الحشر) مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، فَقُبِضَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ اللَّيْلَةِ فَقَدْ

أَوْجِبَ الْجَنَّةَ) [ضعيف الجامع الصغير].



- سورة الدخان
 - (من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفورًا له. ومن قرأ (الدخان) ليلة الجمعة أصبح مغفورًا له) [ضعيف الترغيب و الترهيب].
 - سورة غافر
 - (من قرأ (الدخان) كلها، وأول (حم غافر) إلى (وإليه المصير)، و (آية الكرسي) حين يمسي؛ حفظ بها حتى يصبح، ومن قرأها حين يصبح، حفظ بها حتى يمسي) [ضعيف الترغيب و الترهيب].
 - سورة الرحمن
 - (لكل شيء عروس، و عروس القرآن «الرحمن») [ضعيف الجامع الصغير].
 - سورة الواقعة
 - (علموا نساءكم سورة (الواقعة)، فإنها سورة الغنى) [ضعيف الجامع الصغير].
 - سورة الزلزلة
 - (إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن) [ضعيف الترغيب و الترهيب].
 - سورة القدر
 - (قراءة (سورة إنا أنزلناه) عقب الوضوء) [سلسلة الأحاديث الضعيفة].
- والله أعلم.

ثانياً: المشهور عن بعض الآيات في القرآن الكريم

أولاً: وصف بعض الآيات

* أعظم آية في القرآن الكريم:

تعدُّ آيةُ الكرسيِّ أعظمَ آيةٍ في كتابِ الله؛ إذ كلُّ ما فيها متعلِّقٌ بالذاتِ الإلهيةِ العليَّةِ، وناطقٌ بربوبيتهِ تعالى، وألوهيتهِ، وأسمائهِ وصفاتهِ الدالةِ على كمالِ ذاتهِ وعلمهِ وقدرتهِ وعظيمِ سلطانهِ.

قال اللهُ تعالى في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥).

إن معرفة الله تعالى أجلُّ المعارف، وإرادة وجهه أجلُّ المقاصد، وعبادته أشرفُ الأعمال، والثناء عليه بأسمائه وصفاته ومدحه وتمجيده أشرفُ الأقوال.

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المُنذرِ، أتدري أيُّ آيةٍ من كتابِ اللهِ معك أعظمُ؟» قال: قلتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «يا أبا المُنذرِ أتدري أيُّ آيةٍ من كتابِ اللهِ معك أعظمُ؟» قال: قلتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، قال: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا المُنذرِ».

[أخرجه مسلم].

وعن أبي أمامة الباهلي، قال عليه الصلاة والسلام: «من قرأ آية الكرسي في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». [أخرجه ابن حبان والنسائي والطبراني].

ولقد أحصى بعض العلماء في هذه الآية حوالي (٦) أسماء وصفة ظاهرة من أسماء وصفات الله الحسنی، وهي: ١- الله، ٢- الإله، ٣- الحي، ٤- القيوم، ٥- العلي، ٦- العظيم.

تفسير المعاني في آية الكرسي:

وقد ذكر بعض أهل العلم أنه قد تكرر فيها اسمُ الله تعالى بين مُضْمَرٍ وظاهرٍ «ثمانية عشرة» مرّةً:

- اللهُ: ظاهرٌ.

- لا إِلَهَ: ظاهر

-إِلَّا هُوَ: مُضْمَرٌ.

- الْحَيُّ: ظاهرٌ

- الْقَيُّومُ: ظاهرٌ

- لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ: هـ الضَّمير هو: مضمر

- لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: أي: لله مُضْمَرٌ.

- مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ: أي: عند الله، مُضْمَرٌ.

-إِلَّا بِإِذْنِهِ: الهاء ترجع إلى الله، مُضْمَرٌ.

- يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ: (العليم)، مضمر.

- وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ (المحيط): مضمر.

- مِنْ عِلْمِهِ: أي: علم الله (علام الغيوب)، مُضْمَرٌ.

-إِلَّا بِمَا شَاءَ: شاء الله، مُضْمَرٌ.

- وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: الهاء ترجع إليه، مضمر.

- وَلَا يَئُودُهُ: «يؤوده» هذا الضَّمير يرجع إلى الله: مضمر.

- حفظهما: هذا مصدرٌ مُضَافٌ إلى المفعول، يعني: السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،

ولا بدّ له من فاعلٍ هو (الله الحفيظ)، مضمّر وَهُوَ: (مكرر).

- الْعَلِيُّ : ظاهر.

- الْعَظِيمُ: ظاهر.

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى منفرد بالألوهية والسلطان والقدرة، قائم على تدبير الكائنات في كل لحظة، لا يغفل عن شيء في السماوات والأرض.

ومن معاني هذه الآية: «اللَّهُ»: هو اسم دال على ذات الله تعالى، رب العالمين، الإله المعبود حقًا، المتّصف بجميع الكمالات، والمنتزّه عن جميع العيوب والآفات، ولم يتسمّ بهذا الاسم غيره سبحانه، وهذا الاسم (الله) هو جامع الأسماء الإلهية، الظاهرة والباطنة على الوجه الذي لا نهاية له كما هو أهله سبحانه.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾: أي: لا خالق ولا معبود بحق وصدق إلا الله عز وجل، وكل ما سواه باطل أصلاً.

﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾: مدح الله نفسه بهاتين الصفتين الجليلتين الجميلتين، «الحي»: فهو سبحانه له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، كما أنها هي الحياة الأزلية الأبدية التي لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية، و«القيوم» أي: دائم القيام بجميع شؤون الخلق، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين.

وقد قيل: إن اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى، هو اسم «الحي القيوم»، فهو من أجمع الأسماء والصفات؛ ولهذا كان النبي ﷺ إذا اجتهد في الدعاء قال: يا حيُّ يا قيوم. والله أعلم.

﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾: هذا من تمام حياته وقيوميّته، أنه تبارك وتعالى



«لا تأخذه سنة ولا نوم»، أي: لا يعتريه نعاس ولا نوم؛ لأنه من أعراض البشرية، من تأخذه السنّة والنوم يكون ضعيف الحياة، ضعيف القيام بشؤون نفسه وشؤون غيره. والله سبحانه بخلاف ذلك. «السنّة»: ابتداء النعاس، ثم يصير نومًا، و«النوم» أقوى من السنّة، وإذا كان ذلك كذلك، فإن نفي استيلاء السنّة والنوم على الله تعالى تحقيق لكمال (الحياة) ودوام التدابير، وإثبات لكمال (العلم)، والمراد بهذه الآية أن الله تعالى لا يدركه خلل ولا يلحقه ملل بحال من الأحوال.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: لَمَّا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَائِمَ الْقِيَامِ فِي مَلِكِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَعَهُ فِيهِ شَرِكَةٌ، وَلَا لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ، قَرَّرَ عِزَّ وَجَلَّ قِيَوْمِيَّتَهُ هَذِهِ بِقَوْلِهِ: «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»، أَي: جَمِيعَ مَا فِيهِمَا مِنْ مَلِكِهِ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا وَحْدَهُ بِحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِنَايَتِهِ، وَجَمِيعَ عِبِيدِهِ وَمَلِكِهِ تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: أَي: لَيْسَ لِمَخْلُوقٍ -كَائِنًا مَنِ كَانَ- شَفَاعَةٌ وَلَا ضَرَاعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِرِضَاةٍ وَبَعْدَ إِذْنِهِ؛ فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ (كُلَّهَا) لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهَذَا مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَاءَتِهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَتَجَسَّرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَشْفَعَ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لَهُ مِنَ اللَّهِ فِي الشَّفَاعَةِ.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: أَي: إِنَّ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ عَلِيمٌ بِكُلِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شُؤُونَ خَلْقِهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ: عَمُومَ الْعِلْمِ بِسَائِرِ الْكَائِنَاتِ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاوَاتِ.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾: أَي: لَا يَدْرِكُونَ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ الْمَعْرِفَةِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا عَرَّفَهُمْ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ فَمَا عَرَفَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ، وَمَا عَرَفَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَقَوَانِينِ هَذَا الْكُونِ، وَكَيْفِيَّةِ تَسْخِيرِهِ.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: وَهَذِهِ كِنَايَةٌ عَنْ عَظَمِ قُدْرَتِهِ وَنَفُوذِ إِرَادَتِهِ وَوِاسِعِ عِلْمِهِ وَكَمَالِ إِحْاطَتِهِ، وَالْكَرْسِيُّ «عَلَامَةُ الْمَلِكِ»، وَقَدْ أَوَّلَ ذَلِكَ

ابنُ عباس رضي الله عنهما بأنَّ ﴿كُرْسِيِّهٗ﴾ هو علمه، فهو كناية عن سعة الملك وسعة العلم.

﴿وَلَا يُؤْدُهُ حِفْظُهُمَا﴾: أي: إن الذي خلق ما في السماوات وما في الأرض من مخلوقات كثيرة لا يشق عليه عز وجل حفظهما، ولا يعجز عن رعاية ما أوجده فيهما، ولا يُثْقَلُهُ تعالَى تسييرُ شؤونهما حسبما قضاه وقدره فيهما، فسبحان مَنْ تقوم السماء بأمره، وتدور الأرض بوحيه.

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾: أي: الله تعالى فوق خلقه، فلا يعلو إلى مقامه الرفيع أحدٌ، وهو أيضاً الكبير ذو الهيبة والجلال، المتعالي بعظمته جل جلاله على كل عظيم.

«العلي»: فهو الأحق بصفات الكمال، والعالي على خلقه بالقهر والغلبة. «العظيم»: الذي قد كمل في عظمته، فهو عظيم في ذاته وصفاته، وهذان هما الوصفان الشاملان: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ لكل الأوصاف السابقة.

* أول آية نزلت في القرآن:

هناك أربعة أقوال في مسألة أول آية نزلت في القرآن الكريم وهي:

<p>إن أصحَّ ما قيل في أول ما نزل من القرآن أنه صدر سورة العلق: ﴿أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ في غار حراء، [أخرجه البخاري ومسلم] فعن عائشة في حديث أول ما بُدئ به الرسول ﷺ من الوحي.</p>	<p>الأول</p>
<p>وقيل: إن أول ما نزل إطلاقاً سورة المدثر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ولكن رُدَّ عليه بأن ذلك أول ما نزل بعد فترة الوحي. للنص عليه في رواية أخرى التي جاء فيها، «فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعدٌ على كُرْسِيِّ بين السماء والأرض، فرجعت إلى بيتي وقلت زملوني، فأنزل الله: ﴿يَتْلُوهَا الْمُدَّثِّرُ﴾» [أخرجه البخاري ومسلم].</p>	<p>الثاني</p>



الثالث

وقيل: إن أول ما نزل هو سورة الفاتحة، بناءً على حديث أخرجه البيهقي. ورُدَّ بأنه حديث مُرْسَل سقط منه الصحابي؛ فلا يقوى على معارضة حديث السيدة عائشة رضي الله عنها السابق.

الرابع

وقيل: إن أول ما نزل هو البسملة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بناءً على حديث أخرجه الواحدي عن عكرمة والحسن، ورُدَّ بأنه حديث مُرْسَل كسابقه. فهذه أربعة أقوال، أصحابها وأقواها الأول.

* آخر آية نزلت من القرآن

اختلف أهل العلم في آخر آية نزلت من القرآن، على أقوال متعددة، فمنهم من قال:

- إنها تلك الآيات التي نزلت في «موسم حجة الوداع»، وكانت في السنة العاشرة للهجرة، وهي: الآية (٣) من سورة المائدة التي قال الله تعالى فيها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ (٣). (كما جاء عند الحاكم في المستدرک).

- لقد أخرج البخاري عن ابن عباس قال: «آخر آية نزلت: آية الربا»، وإن الرسول ﷺ قبض قبل أن يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة» [أخرجه البخاري]. (أخرج البيهقي والنسائي عن عمر مثله)، والمُرادُ بها قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا...﴾ (٢٧٨).

- وقال السيوطي رحمه الله: «معرفة آخر ما نزل، فيه اختلافٌ: فعن البراء بن عازب قال: آخر آية نزلت هي في سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ...﴾ (١٧٦)، وآخر سورة نزلت براءة» [أخرجه البخاري ومسلم].

- وأكثرهم قالوا إن آخر آية نزولاً هي قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣٨١).

- قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُتِبُوهُ...﴾ (٣٨٢). وجمع السيوطي بين هذه الأقوال بأن الظاهر نزولها دفعة واحدة كترتيبها في المصحف؛ لأنها في قصة واحدة. لكن الرأي الأول أقوى لِمَا في الآية من إشارة إلى ختام الدين ووجوب الاستعداد ليوم القيامة، وللنص في الحديث على وفاة النبي ﷺ بعد نزولها بتسع ليال فقط.

- قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ...﴾ (١٩٥)، والدليل حديث عن أم سلمة أنها قالت للرسول ﷺ: أرى الله يذكُر الرجال ولا يذكر النساء، فنزلت في سورة النساء: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ...﴾ (٣٢) [أخرجه ابن مَرْدَوِيَّة]، ونزلت في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ (٣٥)، ونزلت آية في سورة آل عمران: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ...﴾ (١٩٥)، فهي آخر ما نزل من الآيات الثلاث. وليست آخر ما نزل من القرآن.

- قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ...﴾ (١٣)، والدليل ما روي عن ابن عباس حيث قال: «هي آخر ما نزل ولم يَسْخُهَا شَيْءٌ» [أخرجه البخاري]، ويُجاب على ذلك بأنها آخر ما نزل في حُكْم قتل المؤمن عمدًا، وليست آخر ما نزل من القرآن.

- قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ (١٢٨)، بناءً على ما رواه الحاكم وابن مَرْدَوِيَّة عن أبي بن كعب، ويُرد عليه بأن الأخيرة معناها أنها آخر آية نزلت من سورة براءة،

ويؤيده ما قيل: إن هذه الآية وما بعدها نزلت بمكة، مع أن السورة مدنية، فالسورة تحدثت عن الجهاد، والآيتان ليس فيهما أمر به؛ لأن الجهاد لم يُفرض بمكة.

- آخر سورة الكهف: ﴿... فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ...﴾ (١١٠)، بناءً على ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبي سفيان، ويُرد عليه بأن الآخرة بحسب عدم نزول ما ينسخها بعدها.

- قوله تعالى في سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)، لما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما وأخرجه مسلم، ورُدُّ بأنها آخر ما نزل مُشعرًا بوفاة النبي ﷺ، ويؤيده ما روي عنه أنه قال حين نزلت: «نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»، وفهم ذلك بعض كبار الصحابة، فقد ورد أن عمر رضي الله عنه بكى عند سماعها وقال: الكمال دليل الزوال. ويُحتمل أنها آخر ما نزل من السور فقط، كما تدل عليه رواية ابن عباس.

وأكثر العلماء رجحوا القول الأول. [هذا ما تم تلخيصه من الإتيان في علوم القرآن للسيوطي. ومن مناهل العرفان للزرقاني، ومن أراد الزيادة فليرجع إليهما] والله تعالى أعلم.

* أطول آية في القرآن الكريم:

هي آية المدائنة (الدين)، وهي الآية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة، في إجراءات التداين بين الناس، وفي تسجيله، وفي الشهود على الدين، وفي عدم إضرار الشهود والكاتب بعد الشهادة، وقد استنبط العلماء (٦٥) حكمًا من هذه الآية، وهذا نصها:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا



أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُيَمَّلَ هُوَ فَلْيُيَمَّلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكُنُّوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكُنُّوهُمَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٨٢﴾ .

* أقصر آية في القرآن:

لم يتفق العلماء على تحديد أقصر آية في القرآن لاختلاف القراءات، فقد جاء في كتاب غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن النوري المالكي (المتوفى: ١١١٨ هـ): أن بعض العلماء قالوا إن أقصر آية هي:

الآية (٦٤) في سورة الرحمن: ﴿مُدَّهَا مَتَّانٍ ٦٤﴾، وقيل أيضًا: فيه نظر! الآية (٢١) في سورة المدثر ﴿ثُمَّ نَظَرَ ٢١﴾، هي آية باتفاق أهل العدد، وهي أقصر.

وأقصرُ منهما الآية (١) في سورة الفجر ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾، وهي آية باتفاق العلماء.

والآية (١) في سورة الضحى ﴿وَالضُّحَى ١﴾، وهي آية باتفاق العلماء. والآية (١) في سورة الحواميم السبعة؛ لأنها حرفان (حم) حسب العد الكوني. والله أعلم.

* أكثر آية تكررت في القرآن:

إنها آية «فبأي آلاء ربكما تكذبان» تكررت ٣١ مرة في سورة الرحمن.

المخاطب هنا هم: معشر الجن والإنس، ومعنى الآية: فبأي نعمة تكذبان من نعم ربكم التي لا تُعدُّ ولا تُحصى؟! فينبغي على المؤمن أن يشكر الله دائماً على نعمه، ويستحسن القول عند سماع هذه الآية: (لا شيء من نعمك ربنا نُكذِّبُ فلك الحمد والشكر)، والله أعلم.

* «أعظم شهادة» في آية من القرآن:

وهي الآية (١٨) في سورة آل عمران وهي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وشهادة الله سبحانه وتعالى، هي شهادة للبيان، والإعلام، والقضاء، كما أخبر العلماء في تفسيراتهم لتلك الشهادة العظيمة.

إن أهم ما جعل تلك الشهادة هي الأعظم أن من شهد بها هو الله سبحانه وتعالى، ويكفي ذلك لكل عقل وقلب سليم، فكفى بالله شاهداً ووكيلاً.

وقد نال العلماء شرفاً عظيماً بفضل تلك الآية، واستمدوها من عظمة الآية نفسها، كما استمدوها أيضاً من ذكرهم مقرّنين مع الملائكة، وشهادة الله سبحانه وتعالى.

* الآية التي «تعهد الله فيها بحفظ القرآن»:

قيل: إنها الآية (٩) من سورة الحجر، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، والذِّكْرُ يُقصد به القرآن الكريم، وهو من أسمائه، أي: وإننا (الله تعالى) للقرآن لحافظون من أن يُزاد فيه باطلٌ ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه.

والقرآن الكريم محفوظ من التحريف والتبديل؛ وذلك لأن الله - وهو الحفيظ - قد وعد بحفظه، ولن يُخلف الله وعده، وقد تحقّق من وعد الله بذلك ما تقرّبه عيون الموحّدين من حفظ القرآن في الصدور، وحفظه في السطور، وسيظل بإذن الله محفوظاً إلى يوم الدين.

* آية واحدة فقط... فيها منهج حياة متكامل:

وهي الآية الثانية في سورة الطلاق: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... ﴿٣﴾﴾.

يقول د. محمد راتب النابلسي في هذه الآية: «والله، لو لم يكن في القرآن الكريم إلا هذه الآية لكفت»، فإذا اجتزت هذا الاختبار، بتحقيقك فعل الشرط في هذه الآية - وهو تقوى الله - تحقق جوابه وجزاؤه سبحانه، وتفتح لك الأبواب على مصراعيها، فتنال المكافأة في الدنيا والآخرة».

وقال الشيخ النابلسي في ذات السياق: «إن زوال الكون أهون على الله من عدم تحقيق هذه الآية، والمخرج ليس مجرد رزق مادي، بل نفسي ومعنوي». وقيل: «لو أُطبقت السماء على الأرض لجعل الله للمتقين فتحاتٍ يخرجون منها».

* الآية التي تدل على هيمنة القرآن على سائر الكتب السماوية (السابقة):

قال العلماء: إنها الآية (٤٨) من سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

و«مهيمن» هذه كلمة اختلف العلماء في تفسيرها؛ لأنه قد جاء أن اسم «المهيمن» يتضمن معانٍ كثيرة منها: الأمين، الشاهد، الحاكم، الرقيب الحافظ، المصدق المسيطر. وهذه الأقوال في الحقيقة كلها متقاربة، يعني اسم «المهيمن» يتضمن هذا كله في القرآن، فهو حاكم، وهو شهيد، وهو شاهد، وهو أمين على كل الكتب السماوية السابقة.

فجعل الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب العظيم الذي أنزله على سيد



الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو آخر الكتب، وهو خاتمها وأشملها وأعظمها وأكملها، وجمع فيه من المحاسن، جمع فيه محاسن ما قبله من الكتب، وزاد عليه؛ فلهذا جعله شاهداً وجعله أميناً وجعله حاكماً عليهم، وهذه المعاني كلها من معاني المهيمن. والله اعلم.

* الآية التي تذكر أهم «سبع» صفات للمؤمنين:

قيل: إن هذه الآية هي الآية (١١٢) من «سورة التوبة»، وهي من جملة الآيات الكريمة التي جاءت لحثّ المكلفين على التقرب إلى الله سبحانه بما يحبه من الطاعات، والكف عن السيئات، في قول ربنا سبحانه -مادحاً لأهل هذه الصفات الكريمة-: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاعِدُونَ الرَّاكِعُونَ الْمُتَمَتِّعُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢).

هذه الصفات السبع جاء منها الستة الأولى متعلقة بمعاملة الخالق جل وعلا، وجاء الوصف السابع متعلقاً بمعاملة الخالق جل وعلا، ومعاملة خلقه: أ. التائبون: من الشرك والنفاق، والراجعون عما كرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه.

ب. العابدون: المخلصون العبادة لله، والطائعون له سبحانه.

ج. الحامدون: الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير أو شر وفي كل حال.

د. السائحون: الصائمون.

هـ. الراكعون الساجدون: أي المصلون.

و. الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر: الذين يأمرون الناس بكل ما أمر الله ورسوله به، والذين ينهونهم عن كل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

ز. والحافظون لحدود الله: لأحكامه بالعمل بها، والقائمون على طاعته، الواقفون عند حدوده فلا يتعدونها، وبشر هؤلاء المؤمنين بالجنة ورضوان من الله تعالى.

جاءت هذه الآية عقب آية عظيمة أخرى أخبر الله فيها عن العقد المعظم الذي (ذُكِرَ في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم)، وجعله سبحانه بينه وبين كرام عباده وهم -المجاهدون في سبيل الله-، وذلك قوله جل وعلا في الآية التي قبلها من سورة التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَنِّلُونَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِقْنُلُوهُ وَيُقَنِّلُونَهُ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾، وهذه الآية تضيف صفة ثامنة للمؤمنين الموعودين بالفوز العظيم، وهي: الجهاد في سبيل الله، والله تعالى أعلم.

* الآية التي ذُكِرَت القول الذي تكاد السماوات يتشققن منه:

وهي الآية (٨٨) من «سورة مريم»، في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿٨٨﴾.

لما قرر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام، وذكر خلقه من السيدة مريم عليها السلام بلا أب، شرع في مقام الإنكار على من زعم أن له ولداً، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

قال هؤلاء الكفار: اتخذ الرحمن ولداً، ثم قال لهم الله تعالى في الآية التالية: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ ﴿٨٩﴾، أي: لقد تطاولتم على الله، وقال في الآية التي بعدها، ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ﴿٩٠﴾، أي: تكاد السماوات يتشققن من فظاعة ذلكم القول، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطاً شديداً؛ غضباً لله لنسبتهم إلى الله عز وجل



- ﴿وَالصّٰدِقِيْنَ وَالصّٰدِقٰتِ﴾ ، في مقالهم وفعالهم.
- ﴿وَالصّٰبِرِيْنَ وَالصّٰبِرٰتِ﴾ ، على الشدائد والمصائب.
- ﴿وَالْخٰشِعِيْنَ وَالْخٰشِعٰتِ﴾ ، في جميع أحوالهم، وخصوصاً في صلواتهم وعباداتهم.
- ﴿وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ وَالْمُتَصَدِّقٰتِ﴾ ، فرضاً ونفلاً. (تطوع).
- ﴿وَالصّٰبِغِيْنَ وَالصّٰبِغٰتِ﴾ ، شمل ذلك الفرض والنفل.
- ﴿وَالْحٰفِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَالْحٰفِظٰتِ﴾ ، عن الفاحشة ومقدماتها.
- ﴿وَالذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَالذّٰكِرٰتِ﴾ ، من الأوراد المقيدة، والمطلقة.

﴿أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ﴾ ، أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، (رجالاً ونساءً) ﴿مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم؛ لأن الحسنات يُذهبن السيئات، ﴿وَأَجْرًا عَظِيْمًا﴾ ، لا يقدر قدره إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم. والله أعلم.

* أوّل آية في «الجهاد» في سبيل الله:

قيل: إنها الآية (١٩٠) من «سورة البقرة» في قول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يَقْتُلُوْنَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ﴾ (١٩٠).

قال العلماء: إن سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله ﷺ اشتاق هو وصحابته إلى البيت الحرام، وأرادوا أن يعتمروا، فجاؤوا في ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة ليؤدوا العمرة، فلما ذهبوا وكانوا في مكان اسمه الحديبية، ووقفت أمامهم قريش وقالت: لا يمكن أن يدخل محمد وأصحابه مكة!

وقامت مفاوضات بين الطرفين، ورضي رسول الله ﷺ بعدها أن يرجع



هذا العام، على أن يأتي في العام القادم، وتُخلى لهم مكة ثلاثة أيام في شهر ذي القعدة. وكان الرسول ﷺ قد بشر أصحابه بأنهم سيدخلون المسجد الحرام محلقين ومقصرين، وشاع ذلك الخبر، وفرح به المسلمون وسعدوا، ثم فوجئوا بمفاوضات رسول الله ﷺ ورجوعه على بعد نحو عشرين كيلو متراً من مكة! وحزن الصحابة؛ حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب، وقال للنبي ﷺ: ألسنت رسول الله؟ ألسنت على الحق؟ فرد عليه سيدنا أبو بكر قائلاً: الزم غرّك يا عمر؛ إنه لرسول الله. (غرزه أي: أمر الرسول ونهيه).

ثم أذن الله تعالى للمسلمين في فتح مكة (يُسَمَّى أيضاً الفتح الأعظم)، وقد وقعت هذه الغزوة في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة (الموافق ١٠ يناير ٦٣٠ م)، واستطاع المسلمون من خلالها فتح مدينة مكة وضمّها إلى دولتهم الإسلامية.

وكان من نتائج فتح مكة اعتناق كثير من أهلها دين الإسلام، ومنهم سيد قريش وكنانة أبو سفيان بن حرب، وزوجته هند بنت عتبة، وكذلك عكرمة ابن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق، وغيرهم. والله تعالى أعلم.

* آية الوضوء في القرآن:

هي الآية رقم (٦) من «سورة المائدة» في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وأركان الوضوء الثابتة في كتاب الله تعالى والمتفق عليها عند الأئمة الأربعة هي:

- أ. غسل الوجه.
 - ب. غسل اليدين إلى المرفقين.
 - ج. مسح الرأس.
 - د. غسل الرجلين إلى الكعبين.
- * آية الزكاة في القرآن:

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وهي آية الزكاة وهي «الصدقة المفروضة» شرعاً.

وكلمة ﴿إِنَّمَا﴾ يُرَادُ بِهَا الْقَصْرُ، أي: على هؤلاء الأصناف. وتعرف الصدقة على أنها «العطية» التي يُبتَغَى بها الثواب من الله تعالى، وهي تنقسم إلى نوعين رئيسيين:

- أ. صدقة النافلة: التي تدفع تطوعاً في أي وقت وبأي قيمة.
- ب. الصدقة المفروضة: وهي «الزكاة»؛ لأن الله فرضها بهذه الآية (٦٠) من سورة التوبة، ويرجع في تحديد النصاب لكل نوع من الأموال إلى كتب الفقه المختصة.

أما المصارف الثمانية للزكاة فهي:

- الفقراء: (المعدمين).
- المساكين: (الذين لا يكفيهم دخلهم).
- العاملون عليها: (المتفرغون لتحصيل وإدارة أموال الزكاة وإيصالها إلى المحتاجين).

– المؤلفلة قلوبهم: (المسلمون الجدد لتأليف قلوبهم وتثبيتهم على دين الإسلام).

– وفي الرقاب: (أي: تحرير العبيد، وهذا المصنف ليس موجوداً في وقتنا الحاضر). وقيل يمكن أن يكون فك أو تحرير أسير والله أعلم.

– الغارمون: (المدينون الذين لا يستطيعون سداد ديونهم).

– في سبيل الله: (ويشمل كل ما كان في سبيل الله، وله تفاصيل في كتب الفقه).

– ابن السبيل: (عابري المدن الذين انقطعوا عن المال لفقده أو سرقة، والذين يعتبرون اليوم من اللاجئين والنازحين والفقراء بلا مأوى أو مسكن)، والله أعلم.

* آية تذكر (١١) صفة للمتقين

وهي الآية (١٧٧) في سورة البقرة، ونصها يلي: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

التقوى: هي الاحتراز من عذاب الله بالأعمال الصالحة، والأعمال المذكورة في هذه الآية:

الإيمان بالله.	١
وباليوم الآخر.	٢
وبالملائكة.	٣
والكتب السماوية.	٤
والأنبياء.	٥
إنفاق المال: - على القرابة. - اليتامى (من فقد أباه وهو دون سن البلوغ). - المساكين (ذوي الحاجة). - ابن السبيل (الغريب الذي انقطع في السفر). - والسائلين (الذين تعرض لهم حاجة تتوجب سؤال الناس).	٦
وفي الرقاب (فك وتحرير أسير أو رقيق).	٧
إقامة الصلاة.	٨
إيتاء الزكاة.	٩
الوفاء بالعهود.	١٠
الصبر عند: - البأساء (الفقر والشدة). - الضراء (المرض). - حين البأس (عند القتال وبعده).	١١

وللمتقين صفات أخرى، والله أعلم.

* الآية التي فيها شروط استجابة الدعاء:

يقول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٨).

فالدعاء - كما هو معلوم - له أحوال يُستجاب بها، كالصوم، وله أوقات كالأسحار، وبين الأذان والإقامة، وله أيضاً مواضع وأماكن حَرِيٌّ أَنْ يُسْتَجَابَ فِيهَا، في المسجد ويوم عرفة وغيرها كما لا يخفى، في شهر رمضان، فهنا دلت هذه الآية على أن رمضان له منزلة، فالآيات تتحدث عن رمضان وعن الصيام، وكذلك الصوم ولو كان في غير رمضان لقول الرسول ﷺ:

«ثلاثة لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ، يَرْفَعُهَا فَوْقَ العَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ». [أخرجه الترمذي]

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ يعني أن الدعاء يكون من أهل الإيمان، وأهل الطاعة، فأضافهم إليه، فهذه الإضافة تقتضي تشريفاً وخصيصة لهؤلاء؛ لأن العبودية كما نعلم عبودية خاصة، وهي لأهل الإيمان، وعبودية عامة، وهي لجميع الخلق.. وفي كل الأحوال.

ثم ذكر شروط الإجابة:

- «فليستجيبوا لي» يستجيبوا بالطاعة لله تعالى.
- «وليؤمنوا بي» يداوموا على الإيمان الخالص بالله عز وجل.
- «لعلهم يرشدون» يداوموا على الرشد والهداية. والله أعلم.

* آية الإحسان إلى العباد ومنهم «الجار» في القرآن:

وهي الآية (٣٦) من سورة النساء، ونصّها: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ ﴿٣٦﴾.

يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، بالانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وذلًا وإخلاصًا له، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة. وينهى عن الشرك به. ثم أمر بالقيام بحقوق العباد الأقرب فالأقرب، فقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، أي: أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل. ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أيضًا إحسانًا، ويشمل ذلك جميع الأقارب. ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ أي: الذين فقدوا آباءهم وهم صغار. ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ وهم الذين أسكتتهم الحاجة والفقر، فلم يحصلوا على كفايتهم. ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي: الجار القريب الذي له حقان حق الجوار وحق القرابة، فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف. وكذلك ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ أي: الذي ليس له قرابة. وكلما كان الجار أقرب بابًا كان أكدر حقًا، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل. ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل: الصاحب مطلقًا، ولعله أولى، فإنه يشمل الجميع. ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ وهو: الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج، فله حق على المسلمين لشدة حاجته وكونه في غير وطنه بتبليغه إلى مقصوده أو بعض مقصوده. ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: من الآدميين وكذلك البهائم بالقيام بكفايتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ أي: لا يحب من يكون معجبًا بنفسه متكبرًا على الخلق ﴿فَخُورًا﴾ ويشني على نفسه ويمدحها على وجه الفخر والبطر على عباد الله، فهؤلاء ما بهم من الاختيال والفخر

يمنعهم من القيام بالحقوق. والله أعلم.

* آية «تزيين أصول الشهوات» في القرآن:

وهي الآية (١٤) في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ۝١٤﴾.

إن أتباع الشبهات في زمننا هذا اجتروا على انتهاك حمى الشريعة، سواء بالتشكيك في أصل الدين، وتمثّل ذلك في موجة الإلحاد والزندقة التي جرفتُ جمعاً من الشباب، فطوّحت بهم في أودية الجحود أو الشك، أو كانت في تحليل المحرمات وإسقاط الواجبات.

وأهل الإيمان والاحتساب يدافعون ويصدون هجومهم المستمر على الشريعة الربانية، ويحذرون المسلمين من هؤلاء وأمثالهم.

وتفسير هذه الآية:

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ فالفعل في «زين» مبني لما لم يُسمَّ فاعله، والمزيّن هو الله تعالى بجبّله الإنسان على حب الشهوة، لا بدعوته إليها، وحكمة هذا التزيين: ابتلاء العباد بالدين وبالشهوة، فمن قدّم الدين قهر الشهوة، ومن ضعف أمام الشهوة تخلّى عن الدين.

والشهوات التي تأسر الإنسان كثيرة، وفي الآية ذكُرُ ٦ شهوات: ﴿النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾، وهذه أصول الشهوات البشرية التي يتفرع عنها شهوات كثيرة، يسعى بنو آدم في تحصيلها والاستمتاع بها.

أولها: حب النساء، وقد فُطرت عليه قلوب الرجال؛ ولذا قال النبي ﷺ: «ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجالِ من النساءِ» [متفق عليه].

وثانيها: حب البنين، وهو فطري لا حرج فيه، لكن الممنوع منه الإفراط في حبهم والحرص عليهم بحيث يؤدي إلى فعل المحرم لأجلهم؛ ولذا قال الله تعالى في سورة التغابن: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا آتٍ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ...﴾ (١٤).

وثالثها: حب المال. وجاء التعبير عنه بالقناطر المقنطرة لبيان محبة الإنسان للكثرة الكاثرة من المال، والمال يشمل جميع الأملاك، وقد قال النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًّا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ» [متفق عليه].

ورابعها: الخيل المسومة، وكانت أجود المراكب وأغلاها، والعرب تفاخر بها وتذكرها كثيراً في الشعر، وكانت تتخذها زينة أيضاً، كما في قول الله تعالى في سورة النحل: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾ (٨). ووصفها بالمسومة (المعلّمة) للدلالة على الثراء وسعة المال. والمركبة في عصرنا هي السيارات ومثيلاتها من أدوات النقل.

وخامسها: الأنعام، وفيها من المنافع شيء كثير، وتُتخذ كذلك زينة؛ لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٥) ولَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾.

وسادسها: الحرث، وهو الزروع، ويشمل الجنات والحوائط وحقول الزرع، والأراضي سواء كانت كبيرة أم صغيرة. وبهذا نعلم أن كثيراً مما يقع من أتباع المتشابه هو بسبب الشهوات المزيّنة في القلوب التي يَضْعُفُ عن مقاومة إغرائها أكثر الناس فيقعون في المحظور والعياذ بالله..

وآية تزيّن الشهوات خُتِمت بقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ (١٤)، أي: هذه الشهوات المزيّنة المغرية ما هي إلا متاع مؤقت لا يستمر؛ لأن وصفه بكونه متاعاً مُؤزِنٌ بالقلّة.

وما عند الله تعالى خير من هذه الشهوات المزيّنة؛ ولذا أعقب الله تعالى آية تزيين الشهوات بالآية التالية لها: ﴿قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾.

* آية «البرِّ» في القرآن:

آية البرِّ في القرآن هي الآية (١٧٧) من سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفِقَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾.

من أراد القرب من الله فليقرأ هذه الآيات.

يسأل الناس: أين البر؟ أين معالي الأمور؟ أين مدارك الجنة؟ أين النجاة من النار؟ أين طرائق الحق؟ أين معالم الهدى؟ فيجيبهم الرب تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾...، وهذا استدراك عظيم من رب رحيم:

- ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ أي: الإيمان بالله تعالى إلهاً ورباً واحداً لا شريك له.

- ثم جاء بعد ذلك ما يتبع الإيمان بالله، ولا يمكن أن ينفك عنه، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وهو يوم القيامة، يحشر الله فيه العباد، ويقوم فيه الأشهاد، ويظهر فيه الشهداء، تنصب فيه الموازين، ويكون فيه الصراط، ويقام فيه الحوض، وفيه من الأهوال ما يشيب له الغلمان، كما جاء في سورة الحج: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

- ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾، هم خلقٌ من خلق الله، خلقهم الله جل وعلا من

نور، وفي سورة التحريم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٦)، وقد أثنى الله جل وعلا على الملائكة ثناءً عاطراً، وذكر أنهم (كما جاء في سورة عبس): ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(١٦).

- ثم قال جل وعلا: ﴿وَالْكِتَابِ﴾، وهي كتب أنزلها الله جل وعلا، فيها الهدى والنور، سمى الله منها التوراة، والإنجيل، والقرآن، والزبور، وصحف سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى عليهما السلام فيها من المواعظ والرفائق والهداية للخلق ما لا يمكن أن يحيط به أحد.

- ﴿وَالنَّبِيِّنَ﴾، بشراً اصطفاهم الله جل وعلا، خصهم بخصائص: تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، ما منهم من أحد إلا ورعى الغنم، يُقبرون في المكان الذي يموتون فيه، خصهم الله جل وعلا، بأعظم خصيصة: وهي الوحي (سيدنا جبريل عليه السلام) ينزل عليهم من السماء، هم دعاة إلى الحق، ومعالم على طريق الخير، ورحماء بالخلق، وأكرمهم سمى الله منهم في القرآن ٢٥ نبياً وأعظمهم نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه، والإيمان بهم جملة من أعظم أركان الدين.

- ﴿وَأَنَّى الْمَالِ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾، المال هو كل ما يمكن حيازته والانتفاع به، سواء أكان عيناً كالذهب والفضة والنقود والنبات والحيوان وغيره، أو أي منفعة كسكنى الدار المستأجرة، أو عرضاً كمال التجارة وغيرها. وكلمة ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي: عند تعلقه بالمال، كأن يكون الإنسان صحيحاً شحيحاً يخشى الفقر، ويرجو الغنى، وهي أعظم مواطن العطاء، ومن أعطى وهذه حاله كيف به إذا اغتنى؟! سيكون عطاؤه أعظم.

﴿وَأَنَّى الْمَالِ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ هم؟

- ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾، وهم أقاربك، من أولادٍ وإخوة وأعمام وبنين أعمام وأخوال وخالات...

﴿وَالْيَتَامَى﴾ ، الذين لا كاسب لهم، وهم من مات أبواؤهم وهم لم يبلغوا
الرشد بعد،

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ ، أصحاب الحاجة،

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ ، المنقطع الذي انقطعت به السُّبُلُ،

﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ ، والسائل غالبًا لا يسأل إلا عن حاجة،

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ ، هم الأرقاء والعبيد، وقيل: إنها تشمل المكاتب الذي
اشترى نفسه من سيده مقابل دراهم بقيت في ذمته، كما أنها تشمل
المسلم الذي وقع في أسر الكفار.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ ، والصلاة أعظم أركان الدين على الإطلاق،
والمقصود الصلوات الخمسة المفروضة.

﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ ، والزكاة شرعًا هي قدر معين من المال يتم إخراجه
في وقت معين لطائفة معينة من المسلمين، والزكاة هي الركن الثالث
من أركان الإسلام الخمسة التي لا يكتمل إسلام المرء دون الاعتراف
بها وتأديتها.

﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ ، العهد: هو الالتزام بالزام الله أو
إلزام العبد لنفسه، فدخل في ذلك حقوق الله كلها، لكون الله ألزم
بها عباده والتزموها، ودخلوا تحت عهدها، ووجب عليهم أداؤها،
وحقوق العباد، التي أوجبها الله عليهم، والحقوق التي التزمها العبد
كالإيمان والنذور، ونحو ذلك. والمراد هنا أن ما أخذه الله من العهود
على عباده بقولهم، وعلى ألسنة رسله إليهم بالقيام بحدوده، والعمل
بطاعته، فقبل العباد ذلك من حيث آمنوا بالأنبياء والكتب.

﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ ، وهي منصوبة على الاختصاص، أي: وأخص الصابرين.



- ﴿ فِي الْبَأْسَاءِ ﴾ ، البأساء: الفقر والعوز، والضراء: الأسقام، والأمراض،
والبلايا، وحين البأس: أي: وقت القتال وملاقاة العدو، كل هذه
الصفات لا يمكن أن تكون إلا في قوم صدقوا، والصدق مع الله جل
وعلا أعظم المطالب وأدل البراهين على الانضمام لجند الله الغالين،
قال الله جل وعلا في سورة التوبة: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١١).

* آية الطاعة في القرآن:

هي الآية (٥٩) من سورة النساء، والآية هي:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٥٩).

يخاطب الله تعالى في هذا المقطع من الآية الشريفة جميع المؤمنين في
أقطار العالم وفي جميع الأزمنة إلى يوم القيامة، بتقديم الطاعة المطلقة لثلاثة:
الأول: الله تعالى، ثم النبي ﷺ، والثالث: أولي الأمر.

وأولو الأمر هم: الملوك والأمراء، الأب، والزوج، والرئيس أو المدير
المسؤول... وأولو الأمر العلماء أيضاً، يجب أن يُطاعوا في المعروف كلهم،
لا في المعاصي؛ لقول رسول الله ﷺ: « لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز
وجل ». [أخرجه أحمد]. والله أعلم

* آية الإنذار من الرسول ﷺ:

وهي الآية التي أمر الله تعالى فيها نبيه بدعوة قومه إلى الإسلام وإنذارهم،
وتلبية لذلك جمع قومه من بني عبد المطلب ودعاهم إلى الإسلام، والآية في
سورة الشعراء: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢١٤).

* آية البشرى التي أمر الله الملائكة أن تقولها للمؤمنين (المستقيمين على شرع الله):

إنها الآية الثلاثون (٣٠) من سورة فصلت، ونصّها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

قال العلماء: الذين قالوا ربنا الله كثيرٌ من الناس، ولكن أهل الاستقامة منهم قليل! فالذين استقاموا على شرع الله هم من أوليائه سبحانه، الذين اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا وعملاً؛ فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، تنزل عليهم الملائكة عند احتضارهم وتبشرهم قائلة لهم: لا تخافوا من الموت ولا مما بعده، ولا تحزنوا على ما خلفتم في الدنيا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا على إيمانكم بالله وعملكم الصالح. والله أعلم.

* آية التحذير من الشائعات:

وهي الآية رقم (٦) من «سورة الحجرات»، في قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

والفاسق: المُتَّصِفُ بِالفُسُوقِ، وهو فعلٌ ما يُحَرِّمُهُ الشَّرْعُ مِنَ الكِبَائِرِ، وقيل: كلٌ من خرج عن حدود الشرع بانتهاك قوانينه بارتكاب المحرمات (الكبائر).

وينبغي أن نوضح أيضًا أن التثبت يجب ألا يقتصر على الفساق فقط؛ لأن بعض الصالحين يحسنون الظن بالناس ويصدقون أقوالهم، وينقلونها بعد ذلك لمن حولهم؛ ولذلك عبر بحرف (إن) المفيدة للشك للإشعار بأن الغالب في المؤمن أن يكون يقظًا، يُحَكِّمُ عقله فيما يسمع من أبناء، ولذلك نُكِّرَ لفظُ «نبا» لإفادة العموم، فيشمل سماع أي «نبا». والله أعلم.

* آية قِوامة (الرجال على النساء) في القرآن:

هي الآية (٣٤) من سورة النساء، في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَلِحَتْ قَنِينَتُ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾.

قال فضيلة الشيخ الشعراوي رحمه الله في هذه الآية: «الكثير من الناس يفهم كلمة «قَوَّامُونَ» على أنه تمييز وتعظيم لقدرة الرجل عن المرأة، وهذا عكس المراد من تفسير الآية؛ فإن معنى كلمة «القِوامة» أي: (القائم بجميع الأعمال)، ويعنى هذا أن الآية الكريمة تؤكد على الرجال تعزيز وتكريم المرأة ويقومون بتلبية جميع طلباتها المشروعة». اهـ

القِوامة تعني القيادة: والقيادة في علم الاجتماع الحديث تستلزم:

- أن هناك شخصاً (القائد) له سمات معينة، بحيث يوجه الجماعة التي تقع ضمن نطاق تأثيره (وفي العائلة هم الزوجة والأولاد)، بحيث يؤمن لها الأمان العاطفي والمادي، ويتعاون معها لأخذ القرار المناسب لتحقيق الأهداف المنشودة ضمن نطاق العائلة.

- أن أساس القيادة هو مساعدة الجماعة، ليتعاون أفرادها في تحقيق هدف مشترك يتفقون عليه ويتقنون بأهميته، فيتفاعلون بطريقة تضمن تماسك الجماعة (العائلة) وتضامنها وتحركها في الاتجاه المرغوب الذي يؤدي إلى تحقيق الهدف المشترك.

من المهم القول: إن أصل العشرة الزوجية هي المعروف، لقول الله تعالى:

في سورة النساء: ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ (١٩)

في سورة البقرة: ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ (٢٢٨)

وقال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً...» [متفق عليه].

ثم قال تعالى: ﴿...وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ...﴾ (٣٤)، «وَالنُّشُوزُ» هُوَ الإِزْتِفَاعُ، فَالْمَرْأَةُ النَّاشِزُ هِيَ الْمُرْتَفِعَةُ عَلَى زَوْجِهَا، التَّارِكَةُ لِأَمْرِهِ، الْمُعْرِضَةُ عَنْهُ، الْمُبْعِضَةُ لَهُ، فَمَتَى ظَهَرَ لَهُ مِنْهَا أَمَارَاتُ النُّشُوزِ فَلْيُعِظْهَا وَلْيُخَوِّفْهَا عِقَابَ اللَّهِ فِي عِضْيَانِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ حَقَّ الزَّوْجِ عَلَيْهَا وَطَاعَتَهُ. وبهذا على الزوج القيام أولاً بالتقويم على مراحل، وفق قوله تعالى:

أولاً: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، من الموعظة، أي: الوعظ بالقول، بالمناقشة والتوجيه، وبالتخويف من الله تعالى، وإذا لم تفلح الموعظة عليه بهجر الفراش؛ لقوله تعالى:

ثانياً: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾، أي: إن لم ينزعن عن ذلك النشوز بالقول فاهجروهن في المضاجع، قال ابن عباس: يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها، وقال غيره: يعتزل عنها إلى فراش آخر. وإذا لم يردعن بالموعظة، قال تعالى:

ثالثاً: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾، أي: فلكم أن تضربوهن ضرباً خفيفاً (وليس على الوجه) بالمعروف غير مبرح ولا شائن، يعني: ضرباً غير عنيف ومؤثر.

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾، أي: إذا أطاعت المرأة زوجها فيما يريد منها، مما أباحه الله له منها من غير إكراه، فلا سبيل له عليها بعد ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾ (٣٤)، متعالياً من أن يكلف العباد ما لا يطيقونه.

وإن من أسباب ثبوت القوامه للرجل على المرأة:

- تميز الرجل على المرأة من حيث البنية البدنية.

- واجب إنفاق الرجل على المرأة.

ومن أهم شروط القوامة:

- القيام بالحقوق المالية للزوجة، من مهر ونفقة.
 - واجب حسن العشرة، ومساعدتها في تربية الأطفال، وفي تخفيف المشقة عنها، والبعد عن إيذائها.
 - الأمانة ومراقبة الله تعالى في أداء هذه المهمة واستعمالها في الحق.
- ومن أهم مُسَقِّطَاتِ القِوَامَةِ:

- تقصير الزوج في حقوق زوجته، فإن قصّر أو أساء العشرة فللمرأة الخيار بين البقاء أو الفسخ (الخلع).
- امتناع الزوج من النفقة مع قدرته ويُسرِه، فإن فعل فإنها تأخذ من ماله إن استطاعت، وإلا فيأخذ الحاكمُ منه، ولا فسخ للنكاح. وقال ابن عُيَيْنَةَ: لا تكلفوهنَّ محبتكم؛ فإن القلب ليس بأيديهن. وإن لم تُطِيقِ المعيشةَ مع الزوج فلها «الخلع» في المحكمة، على أن ترد له المهر الذي دفعه الزوج سابقاً، كما يمكن الاتفاق بين الزوجين على عوض الخلع، والله اعلم.

* الآية التي أعلم الله فيها عباده بحقيقة الدنيا:

وهي الآية رقم (٢٠) من سورة «الحديد»، ونصّها: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَبًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

إن كان كلُّ همِّ الإنسان في الدنيا المآل أو إنجاز شخصيٍّ وتفخر أو جاه أو شهرة أو وظيفة أو زوجة أو لهو... كلُّ هذا في النهاية كمثل النبات الذي يصيبه غيث (مطر) فينبت نباتاً جميلاً، ثم ما يلبث أن يصفر ويموت. الدنيا هكذا، وإنجازاتنا في الدنيا هكذا، مهما عظمت أو صغرت، هي فانية، وكذلك نحن.

إن المتاع هو ما يتمتع به الإنسان مؤقتًا، ثم يَضْمَحِلُّ ويزول، والغُرُورُ: هو صيغة مبالغة من غَرَّ، أي: خَدَعَ، والغرور: وهم يحملا لانسان على فعل ما يوافق هواه ويميل إليه طبعه ويظن أنه الصواب وهو يضره وقد ينتج عنه الكراهية والحقد.

* الآية التي أمر الله فيها بثلاثٍ ونهى عن ثلاث في القرآن:

الآية (٩٠) من سورة النحل، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، أمرنا الله بثلاث:

- العدل: ويشمل العدل في حق الله، وحقوق عباد المالية والبدنية والمعاملات والأخلاق، فيؤدي الإنسان ما عليه.
- الإحسان: وهو زيادة على العدل، وهي فضيلة مستحبة، مثل نفع الناس بالمال والبدن والعلم النافع، حتى الإحسان إلى الحيوان، والإحسان أيضًا يكون في إتقان العمل على جميع جوانبه.
- إيتاء ذي القربى: ويدخل في ذلك جميع الأقارب، لتأكد حقهم، وتعيين صلتهم، والحرص على ذلك.

ونهى الله فيها عن ثلاث:

- الفحشاء: وهي كل ذنب عظيم قبيح عند الشرائع والفطر السليمة، كالشرك بالله، والقتل بغير حق، والزنى، والسرقه، والعُجْب، والكِبْر، وغير ذلك.

- المنكر: ويدخل في المنكر كل ذنب ومعصية متعلقة بحق الخالق عز وجل، وهو ضد المعروف، وتنكره النفوس السليمة، مثل: شرب الخمر، والسَّبَاب...

- البغي: وهو كل عدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض ومثل ذلك.

* أرجى آية (التي تدل على رحمة الله تعالى) في القرآن:

هي الآية رقم (٥٣) من سورة الزمر وهي: ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

هنالك بابٌ لطيفٌ من أبواب علوم القرآن، سمَّاه السيوطي «مفردات القرآن»، واستحسن بعض العلماء تسميته (فرائد القرآن)، وهو بابٌ يغلب عليه الرِّقَاق، يتناول تلك الآيات القرآنية التي كان لها نوعٌ انفراد وتميُّز يبلغ بها الغاية في بابها، حتى يقول الناس: هي أبلغ آية في معنى من المعاني، كالرجاء والخوف، والشُّدَّة واليُسْر، والبلاغة والإحكام، والوعظ والتسليّة، ونحو ذلك من معاني القرآن.

ونعرض منها آيات من القرآن، ما منهنَّ آيةٌ إلَّا وقد قيل فيها: هي أرجى آية في كتاب الله تعالى:

أ. عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما أَحَبُّ أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية بسورة الزمر: ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾، فقال رجلٌ: يا رسول الله، فَمَن أشرك؟ فسَكَتَ النبيُّ ﷺ ثم قال: إلامن أشرك، إلامن أشرك (ثلاث مرات)». [أخرجه أحمد].

ب. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشيٍّ قاتِل حمزة رضي الله عنه يدعوهُ إلى الإسلام، فقال: كيف تدعونني وأنت تزعمُ أن من قتل أو زنى أو أشرك يلقَى أنامًا، ويضاعف له العذاب يوم



القيامة ويخلد فيه مهانًا، وأنا صنعتُ ذلك؟! فهل تجد لي من رخصة؟
فأنزل الله عز وجل في سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ... ﴿٧٠﴾ إلى آخر
الآية، فقال وحشي: يا محمد، هذا شرط شديد: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا)! فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله تعالى في سورة النساء:
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ... ﴿٤٨﴾، فقال
وحشي: يا محمد، أرى بعدُ مشيئةً، فلا أدري يُغْفَرُ لي أم لا؟ فهل غير
هذا؟ فأنزل الله تعالى في سورة الزمر: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ
أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا... ﴿٥٣﴾ قال
وحشي: هذا نعم، فجاء فأسلم. [أخرجه الطبراني].

ج. وعن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله عليّ آية
أرجى من قوله في سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾»
(فدخرتها) لأمتي يوم القيامة»، قال ابن عباس: «رضاه أن تدخل أمته كلهم
الجنة». [أخرجه البيهقي].

* آية المباهلة في القرآن:

«المباهلة»: هي الملاعنة، أي: الدعاء على الطرف الآخر بنزول اللعنة
«الدمار والهلاك» على الكاذب.

وغير المباهلة إظهار الحق وإزهاق الباطل وإقامة الحجّة على من
استكبر على الحق، وهي:

في سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾».

وسبب نزول هذه الآية ما يلي:

كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولاً في عيسى بن مريم، فكانوا يجادلون النبي محمداً ﷺ فيه، فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾. فأمر بمباهلتهم، أي: بملاعتهم، فواعدوه لغدٍ، فغدا النبي ومعه سيدنا علي والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين، فأبوا أن يلاعنوه، وصالحوه على الجزية.

ومشروعية المباهلة ليست خاصة بالنبي ﷺ، بل هي للأمة، وهي مما يدخل فيما أمرنا بالتأسي به فيه من أمور الدين. فمباهلة أهل الباطل أمر مشروع، غير أنه لا يُصار إليه إلا مع الجزم بصحة ما عليه المباهلة وصدقه فيه، وترتب مصلحة شرعية على المباهلة كإقامة الحجّة، وليس لأمر من أمور الدنيا، والله أعلم.

* أخوف آية في القرآن الكريم:

قيل: هي الآية (٦٨) من سورة المائدة، فعن سفيان الثوري قال: «ما في القرآن آية أشد عليّ من: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾» انتهى.

وعن ابن سيرين: «لم يكن شيء عندهم أخوف من هذه الآية في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾» انتهى.

وعن أبي حنيفة قال: «أخوف آية في القرآن: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾» [آل عمران/ ١٣١] انتهى.

وعن الشافعي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٢-٣].

وقيل: إن أخوف آية في القرآن: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقيل غيرها من الآيات، والله أعلم.

* آية الإنذار من حب الدنيا:

الآية (٢٤) من سورة التوبة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

* الآية القرآنية عن الحوار وحسن الاستماع:

هي الآية رقم (١٨) من سورة الزمر؛ حيث نبه القرآن الكريم إلى ضرورة حُسن الاستماع، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

* الآية التي تروي أفضل نصيحة:

قال العلماء: إنها الآية رقم (١٧) من سورة «لقمان»: ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾.

- ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، أي: حثّ ولده على القيام بها، والمواظبة على أدائها في أوقاتها، وبخشوع وإخلاص لله رب العالمين، وخصّها لأنها أعظم العبادات البدنية.

- ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه، والرفق بالمأمور، والصبر على الدعوة، وقد صرح بذلك في قوله:

- ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾، لما علم أنه لا بد أن يُبتلى إذا أمر ونهى، وأن

في الأمر والنهي مشقة على النفوس، أمر ولده بالصبر على ذلك.

- والذي وعظ به لقمان ابنه ﴿مَنْ عَزِمَ الْأُمُورَ﴾، أي: الأمور التي يجب أن يعزم عليها ويهتم بها، وهي من أعالي الأمور ومكارمها، أو المراد بها: ما أوجبه الله تبارك وتعالى على الإنسان، ولا يُوفَّق للقيام بها إلا أهل العزائم، والله أعلم.

* آية الفطرة:

وهي الآية (٣٠) من سورة الروم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ومعنى الآية: فسّد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك - يا محمد - لطاعته، وهو الدين، ﴿حَنِيفًا﴾: مستقيمًا لدينه وطاعته، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، أي: صنعة الله التي خلق الناس عليها.

وقيل في ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾: الإسلام مُذ خلقهم الله من آدم جميعًا، يقرّون بذلك.

وقيل: إن المراد من «الفطرة»: الإشارة إلى «الدين» و«الإسلام» و«التوحيد» التي خلق الناس عليها؛ ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» [أخرجه البخاري].

* الآية التي فيها مفاتيح الغيب:

هي الآية رقم «٣٤» من سورة لقمان:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ» [أخرجه البخاري].

وقد تقرر أن الله تعالى أحاط علمه بالغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، وقد يطلع الله عباده على كثير من الأمور الغيبية، وهذه [الأمور] الخمسة، من الأمور التي طوى علمها عن جميع المخلوقات، فلا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، فضلا عن غيرهما، فقال الله تعالى:

أ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أي: «يعلم متى مرساها»، كما قال تعالى:

- في سورة الأعراف: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ... ﴿١٧٧﴾ .

ب. ﴿وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ أي: هو المنفرد بإنزاله، وعلم وقت نزوله وفي أي مكان وشدة نزوله.

ج. ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ فهو الذي أنشأ ما فيها، وعلم ما هو، هل هو ذكر أم أنثى، ولهذا يسأل الملك الموكل بالأرحام ربه: هل هو ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله ما يشاء وكذلك إذا كان شقياً أو سعيداً في حياته (وأخرته). وقال تعالى:

- وقال في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «وما تغيض الأرحام» يعني: «السقط»، «وما تزداد» يقول: ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدت»

تمامًا. وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ، ومنهن من تزيد في الحمل ، ومنهن من تنقص ، فذلك الغيص والزيادة التي ذكر الله تعالى ، وكل ذلك بعلمه تعالى .

د. ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من كسب دينها ودنياها.

هـ. ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ بل الله تعالى هو المختص بعلم ذلك

جميعه.

ولما خصص هذه الأشياء، عمم علمه بجميع الأشياء فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ محيط بالظواهر والبواطن، والخفايا والخبايا، والسرائر، ومن حكمته التامة أن أخفى علم هذه «الخمسة» عن العباد؛ لأن في ذلك من المصالح ما لا يخفى على من تدبر ذلك.

* الآية التي ذكر الله تعالى فيها أن سيدنا عيسى عليه السلام من البشر :

هي الآية رقم: «٥٩» من سورة آل عمران. قال الله تعالى :

- في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ .

وسبب نزول هذه الآية هو مخاصمة وفد نجران من النصارى للنبي في أمر عيسى عليه السلام، فإنهم سألوا عن أبي عيسى، فصمت رسول الله ﷺ فلم يجبهم، فأنزل الله تعالى في ذلك صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية، منها هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في قدرة الله، حيث خلقه من غير أب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾، خلقه من غير أب ولا أم ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ . فالذي خلق آدم عليه السلام من غير أبوين قادر على أن يخلق عيسى عليه السلام بطريق الأولى والأخرى، وإن جاز ادعاء النبوة في عيسى عليه السلام، لكونه مخلوق من غير أب فجواز ذلك من آدم عليه السلام بطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فالدعوى في عيسى عليه السلام أشدُّ بطلاناً وأظهر فساداً.

* الآية التي تكلمت عن نفي قتل سيدنا عيسى (المسيح) بن مريم:

هي الآية رقم: «١٥٧» من سورة النساء، قال الله تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ .

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وبقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله. ثم كذبهم الله في قيلهم، فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، يعني: وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم.

* الآية التي تشير أن الشمس تجري في السماء!

هي الآية «٣٨» من سورة «يس» التي يقول الله تعالى فيها:

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ﴿٣٨﴾ .

قد تبدو الشمس في نظر الإنسان ثابتة في كبد السماء، لكنها في الحقيقة تسبح في الفضاء بسرعة مذهلة تبلغ ٤٣،٢٠٠ ميل في الساعة، متجهة نحو نقطة محددة في مجرة درب التبانة تُعرف بـ «مستقر الشمس» أو «حركة الشمس نحو كوكبة الجاثي»، ورغم هذه السرعة الهائلة، فإن بعدها عن الأرض «البالغ ٩٢ مليون ميل» يجعلنا نراها وكأنها لا تتحرك.

وقد ألقى العلم الحديث مزيداً من الضوء على قول علماء التفسير إن جريان الشمس يعني -في مجمله- أنها تجري إلى أمد محدود ومكان محدد تستقر فيه ولا تتجاوزها، فأوضح علماء الفلك أن حقيقة جريان الشمس لا تقتصر على حركتها الظاهرية اليومية من الغرب إلى الشرق، فأثبتت علوم الرياضيات والفيزياء والفلك أن حركة الشمس والقمر والكواكب والنجوم في القبة السماوية إنما تتم من الغرب إلى الشرق، وهنا نجد الفعل تجري يعبر عن حركة واقعية حقيقية للشمس التي تنتقل في الفضاء وتجر معها بالجاذبية



كواكبها التي تدور حولها كما أن تجري يدل أيضًا على أن هذه الحركة تتم بمعدل كبير، لأن الجري أدل على زيادة سرعة الجسم المتحرك.

هذا الاكتشاف العلمي لم يكن معروفًا قبل العصور الحديثة، حيث كشفه العلماء بعد تطور الأرصاد الفلكية وأجهزة القياس الدقيقة. لكن المدهش أن هذه الحقيقة العلمية قد وردت في القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، مما دفع أحد كبار علماء الفلك الأمريكيين إلى التعبير عن دهشته الشديدة عند سماعه هذه الآية، قائلاً:

«إنني لأجد صعوبة بالغة في تصور ذلك العلم القرآني الذي توصل إلى مثل هذه الحقائق العلمية التي لم تتمكن منها إلا منذ عهد قريب!».»

هذه الشهادة ليست إلا واحدة من العديد من المواقف التي يكتشف فيها العلماء المعاصرون توافق القرآن الكريم مع الحقائق العلمية، مما يؤكد أنه ليس مجرد كتاب روحي، بل معجزة علمية تزداد وضوحاً مع تقدم المعرفة والاكتشافات الكونية.

* أخوف وأشد آية في القرآن

قال بعض العلماء إنها الآية «٢٣» من سورة الفرقان. وهي قوله تعالى:

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾

وهذا يوم القيامة، حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من خير وشر، فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال -التي ظنوا أنها منجاة لهم- شيء؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي: الإخلاص فيها، والمتابعة لشرع الله، فكل عمل لا يكون خالصاً وعلى الشريعة المرضية فهو باطل. فأعمال الكفار والمنافقين أبعد من القبول؛ كما قال تعالى:

- في سورة البقرة: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُ أَصْدَقَتِكُمْ بِالْمِنِّ وَالْأَذَىٰ

كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا

... ﴿٦٤﴾

وقد اتفق أهل العلم على أن الرياء يحبط ثواب العمل المرادى به ، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ» [أخرجه مسلم]. والمراد: «أن عمل الكافر والمشرك والمنافق و المرائي باطل لا ثواب فيه ، ويأثم به».

* الآيات التي تتكلم عن بدء خلق الكون

إن الآيات التي تُحدثنا عن نشأة هذا الكون وتخبرنا عن بدايته كثيرة في غير ما آية من القرآن. يقول الله سبحانه وتعالى:

أ. في سورة الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا...﴾ ﴿٣٠﴾

وفي هذه الآية يقول المفسرون بأن السماوات والأرض كانتا في بدء خلقهما ملتصقتين، ثم فصلهما الله سبحانه وتعالى عن بعضهما، والآية الكريمة تُعد من عجائب الإعجاز العلمي في القرآن؛ لأنها سبقت معطيات علماء الفلك المحدثين من أن الكون كله كان كتلة واحدة في أبسط صور التجمع، وذلك قبل أن يصبح على وضعه الحالي، ثم حدث الفتق والانفصال بين أجزاء هذه الكتلة، ونشأت الأجرام السماوية، بما فيها الأرض التي نعيش عليها، وهم حتى الآن لا يدرون بالضبط كيف حدث هذا.

وواضح أن السماوات -بالجمع لا بالإنفراد- هي والأرض تشمل الكون كله في حالته السديمية الأولى، قبل أن تتخلق سماوات وأرضين؛ كما أخبر الله تعالى في آياته.

ب. في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾.

ج. في سورة الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١﴾.

د. في سورة هود: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...﴾ ﴿٧﴾.

هـ. في سورة البقرة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٩﴾.

و. في سورة فصلت: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾.

ز. في سورة النازعات: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّاعًا لَّكُمْ وَالْأَنْعَامِ لَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

ح. في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٤﴾.

ط. سورة يس: «٣٣-٤٠» هي تعني الكواكب الثلاثة (الأرض والقمر والشمس)، حيث ابتدأ بالأرض فقال تعالى:

﴿وَأَيُّهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾،
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ
سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

* الآيات التي تشير إلى أطوار تكوين الإنسان:

إنها الآيات «١٢ - ١٤» من سورة المؤمنون، قال الله تعالى:

في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَرَاقٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً
فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

تشير هذه الآيات الكريمة إلى أطوار التكوين التي يمر فيها الإنسان حتى يصبح بشراً سوياً، ولقد أصبحت هذه الأطوار من أهم دراسات العلوم الطبية الحديثة، وكشفت هذه العلوم أسرار التعبير بهذه الألفاظ المخصوصة في هذه الأطوار، ومن هذه الآيات الكريمة نستطيع أن نحدد معالم أطوار الجنين الإنساني وهي: (١) نطفة، (٢) علقة، (٣) مضغة مخلقة وغير مخلقة، (٤) عظام، (٥) لحم يكسو العظام، (٦) التسوية (٧) والتصوير (٨) والتعديل، (٩) نفخ الروح.

* الآيات التي تحفظ من فتنة المسيح الدجال؟

دلت الأحاديث النبوية الصحيحة على أن المؤمنين يفتنهم الدجال، ولا سبيل إلى العصمة من ذلك إلا بالله تعالى، ثم بما أرشد إليه الرسول ﷺ، ومنه حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف.

كما ورد عن أبي الدرداء عن الرسول ﷺ في قوله: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف سلم من الدجال» [أخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي].

وفي حديث آخر عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال» [أخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن حبان].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال» [أخرجه الترمذي].
والآيات العشر الأول من سورة الكهف هي:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ (١) قَيِّمًا لِيُنذِرَ
بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
حَسَنًا ۗ (٢) مَلَائِكِينَ فِيهِ أَبَدًا ۗ (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ (٤) مَا
لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا
ۗ (٥) فَلَعَلَّكَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ تَفَنَّنْتَ عَلَيْ آثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۗ (٦) إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا
صَعِيدًا جُرُزًا ۗ (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا
ۗ (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا ۗ (١٠)﴾.

والآيات العشر الآخر من سورة الكهف هي:

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۗ (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي
وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۗ (١٠١) فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخَذُوا عِبَادِي مِن دُونِ أَوْلِيَآءِ إِنَّا
أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۗ (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۗ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۗ (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ

أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴿١١٠﴾

* الآيات التي تقول إن سيدنا عيسى عليه السلام هو نبي مرسل:

هي الآية رقم «١٧١» من سورة النساء، والآية رقم «٧٥» من سورة المائدة. قال الله تعالى:

- في سورة النساء: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾

- في سورة المائدة: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾

* الآيات التي تنفي أن سيدنا عيسى عليه السلام ابن الله تعالى:

جاءت في القرآن آياتٌ محكماتٌ متعددة تنفي الألوهية عن عيسى بن مريم، سيدنا المسيح عليه السلام، منها قوله تعالى:

- في سورة النساء: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا

لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧١﴾

- في سورة المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ
إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

- في سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَبُ سَيِّئًا مَرْئِيًّا أَبْنَاءَ الَّذِينَ
أَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ
لِي بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتُ قَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

فهذا عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل يكذب النصارى في دعوى
تأليههم له، وينزه الله سبحانه وتعالى عن أن يقول قولاً لا ينبغي له أن يقوله،
وهو أنه دعا النصارى إلى تأليهه.

- في سورة التوبة: ﴿... وَقَالَتِ الْتَصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
قَالَهُمْ اللَّهُ أَنْفٌ يُوَفِّكُونَ ﴿٣٠﴾

فقد شابها من كان يقول: إن للآلهة أبناء. من وثنيي اليونان والرومان
وغيرهم من الوثنيين.

- في سورة التوبة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا
وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

فالله واحدٌ أحدٌ ليس معه إلهٌ غيره، وهذا تهديدٌ وتحذيرٌ من الله للنصارى عن القول بالتثليث وتأليه أحدٍ معه، ومن أول ذلك تأليه المسيح عليه السلام؛ لأن الخطاب للنصارى.

- في سورة مريم: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤)
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٥).

*. الآيات التي تكلمت عن نزول مائدة من السماء بناء على دعوة سيدنا عيسى عليه السلام:

هي الآية رقم «١١٢» والآية رقم «١١٤» من سورة المائدة. وقد سميت سورة كاملة في القرآن الكريم باسم المائدة، قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٤).

والآية الثانية:

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤).

* من الآيات التي تدل على أن الإنسان مسؤول عن نفسه

لقد وردت في القرآن آيات عديدة تفيد بأن الإنسان مسؤول عن نفسه وسيحاسب على ذلك؛ لأنه ليس هناك أعرف بنفس الإنسان من نفسه، حيث يقول الله تعالى:

- في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا تَصُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَالٍ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥).

- في سورة القيامة: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١٤). فكل واحد منا بصير بعيوبه، هو يعلم حقيقة نفسه من دون شك، الإنسان لا يستطيع أن يجهد نفسه إطلاقاً.

وفي الآخرة يقول عنها سبحانه وتعالى:

- في سورة الإسراء: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ .

فعلى كل من أن يسأل نفسه هل لي من عمل يصلح للعرض على الله عز وجل؟ إذا أغمضت عينيك وتصورت أنك لاقيت الله عز وجل ما العمل الذي تعرضه على الله عز وجل؟ هذه المحاسبة، يقول تعالى:

- في سورة الحشر: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨ ﴾ .

* الآيات التي جمعت الصلوات الخمس ومواقبتها؟

هي الآية رقم ٧٨ في سورة الإسراء. والآيات ١٧ - ١٨ من سورة الروم. قال تعالى:

- في سورة الإسراء: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨ ﴾ .

فقوله تعالى: ﴿ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ أي زوالها. وقوله: ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ أي ظلام الليل.

- وفي سورة الروم: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨ ﴾ .

في تفسير هذه الآية، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الصلوات الخمس في القرآن، فقيل له: أين؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾: «صلاة المغرب والعشاء»، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾: «صلاة الفجر»، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾: «العصر»، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾: «الظهر». وقاله من المفسرين أيضاً الضحاك وسعيد بن جبير.

* من الآيات في فرض الصيام

توضح آيات الصيام في سورة البقرة أن الله تعالى قد فرض الصيام على المسلمين في شهر رمضان المبارك -أياماً معدودات- وقضاء الأيام للمريض والمضطر إذا أفطر في نهار رمضان. يقول الله تبارك وتعالى:

- في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾.

* الآية التي فرض فيها الحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً هي الآية «٩٧» من سورة آل عمران. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

* من الآيات عن الإسراء (من مكة إلى المسجد الأقصى بالقدس) والمعراج (العروج إلى السماء).

- في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ... ﴿١﴾﴾. فهذه الآية العظيمة بين فيها سبحانه الإسراء، أسري به من مكة على البراق، وهو دابة فوق الحمار ودون البغل، خطوه عند منتهى طرفه، كما أخبر به النبي ﷺ، فركبه هو وجبرائيل حتى وصل إلى بيت المقدس، وصلى



هناك بالأنبياء. ثم عرج به إلى السماء، وجاوز السبع الطباق، وارتفع فوق السماء السابعة - عليه الصلاة والسلام-، معه جبرائيل، حتى إذا وصل إلى سدرة المنتهى (أي: إلى أقصى مكان يمكن الوصول إليه في السماء) فأوحى الله إليه ما أوحى، وفرض عليه الصلوات الخمس، الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، وكانت خمسين، ثم لم يزل يسأل ربه عز وجل التخفيف، حتى جعلها سبحانه خمسًا، فضلًا منه وإحسانًا، فهي خمس في الفرض، وفي الأجر خمسون، والحمد لله، فضلًا من الله. وأما الآية التي تذكر المعراج، يقول تعالى:

- في سورة النجم: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ .

* من الآيات في وعد الله للصابرين

فالصابر له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، إذا صبر على تقوى الله سبحانه وطاعته، وصبر على ما ابتلي به من شظف العيش والفاقة والفقر والمرض ونحو ذلك، قال تعالى:

- في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ .

- في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ ﴿١٧٧﴾﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ .

- في سورة آل عمران: ﴿...وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإِضْرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٣٠﴾﴾ .

- في سورة هود: ﴿...فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْقِذِينَ﴾ ﴿٤٩﴾.

- في سورة الزمر: ﴿...إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٠﴾.

قال ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ» [أخرجه البخاري].

وقال ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» [أخرجه مسلم].

* آية واحدة تصف مراحل الإنسان.
هي الآية (٢٠) من سورة الحديد..

قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهِيَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ، ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ الْغُرُورِ﴾ ﴿٢٠﴾.

[الكفار: أي الزراع، ومتاع الغرور: متاع يتمتع به ويستمتع به، ويستدفع به الحاجات، ولا يغتر به إلا أهل العقول الضعيفة. حطامًا: فتاتًا هشيماً متكسراً بعد يُبْسِهِ].

ومراحل حياة الإنسان:

طفل حيث يلعب ثم يافع يحب الزينة ثم شاب يحب التفاخر ثم رجل يحب التكاثر في البنين والاولاد ثم عجوز كالنبات المصفر ثم نهاية الحياة كالنبات المحطم الميت.

* أقوى الآيات في بر الوالدين وفضلهما

وهي الآيات التي فيها الحث على بر الوالدين، وهي الآيات التالية في قوله تعالى :

- في سورة الإسراء: ﴿وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا

يَبْلُغْنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾.

وجاء بعدها: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا
رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾.

- في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا...﴾ ﴿٣٦﴾.

- في سورة لقمان: ﴿...أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ ﴿١٤﴾.

* الآيات التي فيها ذكر لـ (١٨) نبيًا ورسولًا في القرآن:

ذكرت في سورة «الأنعام» خاصة، حيث ذكر (١٨) نبيًا في (٤) آيات، وهو
ملفت لنظر الأثرية ممن يقرأ القرآن ويتدبره؛ وهي: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾
وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾.

ذكرت «قصص الأنبياء» في القرآن لأنه كتاب هدى وموعظة وعبرة
وحكمة، وليس كتابًا لتدوين ورصد الأحداث وتاريخ الأشخاص ومناقبتهم؛
ولذلك ففي بعض الآيات يتقدم المفضلون على الفاضل، والمتأخر على
المتقدم؛ لأجل المعنى المراد والمقصود. والله تعالى أعلم.

فبداية القول في هذه الآيات من سورة الأنعام أن سيدنا إبراهيم عليه
السلام، كان في حياته امتدادًا لسيدنا نوح عليه السلام، الأب الثاني للبشرية،
والذي كان في نجاته بمن معه استمرار الجنس البشري على الأرض، لقوله
تعالى في سورة الصافات: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ ... ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ

﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٢)، وفي سورة الحديد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ...﴾ (٣٦)، وهذا الامتداد كان بعد طول انقطاع، وإن تخلله مبعث الأنبياء هود وصالح عليهما السلام في قوميهما خاصة، ومبعث سيدنا إبراهيم عليه السلام لأجل استمرار الدين وعبادة الله تعالى وحده التي خلق من أجلها الجن والإنس، والله أعلم.

ولا قيام للدين ولا ثبات له ولا رفعة ولا تبليغ له إلا بالحجة، فأعطيت الحجة لإبراهيم عليه السلام على قومه، قال تعالى في هذه السورة (الأنعام): ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٢).

وانتقل الحديث بعدها من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الأنبياء الآخرين عليهم السلام من ذريته؛ فاجتمع فيها تواصل واستمرار الذرية والدين معاً. كما ورد في سورة العنكبوت: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ...﴾ (٢٧)، فبدأ بإسحاق ويعقوب عليهما السلام، فإسحاق عليه السلام ولد من زوجة السيدة (سارة) بعد طول انتظار وانقطاع حتى بلغا الكبر، ولم يوهب (يولد) يعقوب عليه السلام إلا بعد طول زمن وبلوغ والده إسحاق عليه السلام مبلغ الرجال، وذُكر الولد والحفيد مع الوالد أبلغ في بيان الاستمرار والتواصل بأجيال ثلاثة. وهما معاً هبة من الله تعالى له فوق إسماعيل عليه السلام الذي رزق به من قبلهما من السيدة (هاجر).

ثم قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ...﴾ (٨٤)، والهدى هو الثبات؛ الثبات في الوجود والاستمرار بالذرية، والثبات على الدين والاستمرار عليه بالعبادة والطاعة.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾، يحتمل أن الضمير عائد إلى نوح عليه السلام؛ لأنه أقرب مذكور، ولأن الله ذكر - مع من ذكر - لوطاً، وهو من ذرية نوح، لا

من ذرية إبراهيم عليه السلام؛ لأنه ابن أخيه.. ويحتمل أن الضمير يعود إلى إبراهيم عليه السلام؛ لأن السياق في مدحه والثناء عليه، ولوط - وإن لم يكن من ذريته - فإنه ممن آمن على يده، فكان منقبة الخليل وفضيلته بذلك، أبلغ من كونه مجرد ابن له.

﴿ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾، ويعود نسل داود عليه السلام إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب، ومن ثم سليمان ولده.

﴿ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾، أما أيوب فيعود نسبه إلى العيص، أحد أبناء إسحق عليه السلام، وأما يوسف فهو ابن يعقوب عليهما السلام.

﴿ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾، ويتنسب موسى وأخوه هارون عليهما السلام إلى سبط لاوي بن يعقوب، وهما ابنا عمران - وهو غير والد السيدة مريم عليها السلام -.

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾، كما أصلحنا ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام لأنه أحسن في عبادة ربه، وأحسن في نفع الخلق ﴿ بَجَرَى الْمُحْسِنِينَ ﴾، بأن نجعل لهم من الثناء الصدق، والذرية الصالحة، بحسب إحسانهم.

﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٨٥).

وزكريا بن آذن عليه السلام ويتصل نسبه بسليمان، ويحيى هو ابنه، وعيسى هو ابن مريم بنت عمران، وإلياس هو نفسه «إل ياسين» الذي ذكر في موضع آخر في القرآن، ويعود نسبه إلى هارون بن عمران عليهم السلام جميعاً.

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٦).

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ هو ابن إبراهيم، وأما ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، من نسل يوسف، وأما يونس بن مَتَّى (أمّه) فيعود نسبه إلى سليمان،



وقيل: من بنيامين بن يعقوب، وأما ﴿وَلُوطًا﴾ فهو ابن أخ النبي إبراهيم، وقيل: إن نسله يعود إلى سام بن نوح عليهم السلام، والله أعلم.

* الآيات التسع لسيدنا موسى عليه السلام:

قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾.

والله تعالى ذكر في القرآن أشياء كثيرة من معجزات سيدنا موسى عليه السلام، فمنها:

- أزال الله العقدة من لسانه، قال المفسرون: أذهب العُجْمَة منه، أي: اللدغة، وكان أُصيب بها وهو طفل عندما ظن أن الجمرة طعام فوضعها في فمه.

- انقلاب العصا حية عند رميها أمام سحرة فرعون.

- وتلقف الحية حبال سحرة فرعون - مع كثرتها -.

- واليد البيضاء: لها شعاع كالشمس من غير سوء (مرض) أمام فرعون، وكان سيدنا موسى عليه السلام أسمر البشرة.

- الطُّوفان: وهو فيضان الماء (النيل) الذي أتلّف مزارعهم وقراهم ومدنهم.

- والجراد: وهي حشرة تأكل النبات، ولا تدع أخضر ولا يابسًا إلا تأكله.

- والقمل: وهي حشرة من شأنها إيذاء الناس في أجسادهم.

- والضفادع: بأعداد كبيرة، مما جعلهم يستصعبون العيش معها.

- والدّم: الذي يصيب أطعمتهم وأشربتهم من غير سبب واضح.

- وَشَقَّ الْبَحْرَ بَعْصًا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ هُرُوبِ سَيِّدِنَا مُوسَى وَقَوْمِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ.

- وَضَرَبَهُ الْحِجْرَ بِالْعَصَا: فَانْفَجَرَ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا مِنَ الْمِيَاهِ؛ لِيَشْرَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَهُ.

- وَرَفَعَ جَبَلَ الطُّورِ: فَوْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي سَيْنَاءَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مَعَ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مِصْرَ.

- إِنْزَالَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى عَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى قَوْمِهِ عِنْدَ التَّيِّهِ فِي سَيْنَاءَ.

- السَّنُونُ وَنَقْصُ مِنَ الثَّمَرَاتِ: لِقَوْلِهِ تَعَالَى: فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ...﴾ (١٣٠)، فَهَاتَانِ آيَاتَانِ. وَهَذَا يَعْنِي حَبْسَ الْمَطَرِ عَنْهُمْ وَقِلَّةَ مِيَاهِ النَّيْلِ حَتَّى أَخَذَهُمُ الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ.

- الطَّمَسُ عَلَى أَمْوَالِ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ: عِنْدَ دَعَاؤِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿... رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٨٨)، فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ.

- إِحْيَاءُ قَتِيلٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣)، فَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ تَعَالَى شَخْصًا كَانَ قَدْ قُتِلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ لِيرِثَهُ، وَطَلَبَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكْشِفَ الْقَاتِلَ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْرِفُ مِنْ قَتَلِهِ، فَأَمَرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا أَوْصَاهُ رَبُّهُ - أَنْ يَضْرِبَ الْمَيِّتَ بِجِزءٍ مِنَ الْبَقْرَةِ الَّتِي ذَبَحُوهَا، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَارْشَدَهُمْ إِلَى الْقَاتِلِ.

ويقول العلماء: إن تخصيص التسعة بالذكر لا يبطل ثبوت الزائد عليها؛ لأنه ثبت في أصول الفقه أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد، وهذه الآية دليل على هذه المسألة.

* الآيات التي قيل إنها الوصايا العشرة في القرآن:

ويقصد بها الوصايا التي ذكرت في سورة الأنعام (١٥١-١٥٣)، وقد سميت الوصايا العشرة بهذا الاسم لأن في هذه الآيات قال تعالى: ﴿... ذَلِكَكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ...﴾ (١٥١)، وهي وصايا ترشد العباد للصواب والحق، فقد ورد أن النبي ﷺ بايع عليها أصحابه، ووعد من امتثل بهذه الوصايا بالأجر العظيم، ومن تركها فمردّه إلى الله تعالى: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ في سورة الأنعام المكية: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾:

- ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.
- ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.
- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾.
- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.
- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١).
- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.
- ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.
- ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.
- ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٢).
- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

سَبِيلُهُ ذَالِكُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

فكانت هذه الآيات وصيةً من الله عز وجل للمؤمنين، وهذا دليل على عظيم شأن هذه الوصايا وأهميتها واشتمالها على أمور الدنيا والآخرة، وهي تشتمل على عناصر الدين الكبرى عند الله سبحانه وتعالى، ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن هذه الآيات الثلاث: «إنهن مُحْكَمَاتٌ، وهُنَّ أم الكتاب»، وذكر ابن مسعود رضي الله عنه أن من أراد أن ينظر إلى وصية الرسول ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ الآيات الثلاثة من سورة الأنعام.

تنقسم الوصايا الواردة في الآيات السابقة إلى أوامر، وعلى نواهي، ومن اتبع هذه الوصايا نال السعادة، وتوضيح مضمون هذه الوصايا نوردته فيما يأتي:

- نبذ الشرك بالله تعالى: حيث أوصى الله تعالى عباده وحذرهم من إشراك أحد معه في العبادة.

- الإحسان إلى الوالدين: وهو من أجل الأعمال وأفضلها عند الله تعالى، وقد قرّن الله تعالى بر الوالدين بعبادته في مواضع عدة في القرآن الكريم، كقوله تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أيُّ العمل أفضل؟ قال: «الصلوة على ميقاتها»، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «ثم برُّ الوالدين»، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، فسكت عن رسول الله ﷺ، ولو استزدته لزداني. [أخرجه البخاري]

- تحريم قتل الأولاد: حذّر الله تعالى عباده من قتل الأطفال خشية الفقر؛ فالرزق بيد الله تبارك وتعالى وتحت أمره وحده.

- تحريم الفواحش: حرّم الله تعالى على العباد الفواحش، وقد ذُكر أنّ الظاهر منها: هو كلُّ ما يُجهر به أمام النَّاس، والباطن: هو كلُّ ما يُفعل بالخفاء. وقيل: إنّ الفواحش الباطنة هي أمراض القلوب.

- النهي عن قتل النفس بغير الحق: حرّم الله تعالى على عباده قتل النفس بغير وجه حقّ، سواءً كانت النفس مسلمةً، أو مقيمةً بديار الإسلام بعهد، أو ممّن بين المسلمين وبينهم العهد من أهل الكتاب وغيرهم؛ لأنّه اعتداء على خلق الله تعالى وعلى الإنسانية، قال الله تعالى في سورة المائدة: ﴿مَنْ أَجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ (٣٢).

- الحفاظ على مال اليتيم: فيجب الحفاظ على ماله، وتسليمه له عندما يبلغ أشده، إلّا أنّه يحلّ الأخذ من مال اليتيم بشرط جلب النفع له، والحفاظ عليه، والزيادة فيه، أو لتحسين وضع اليتيم المعيشي أو التعليمي.

- إيفاء الكيل والميزان بالقسط: فقد حثّ الله تعالى على الميزان بالقسط المستقيم والعدل، والابتعاد عن هضم الحقوق، فيجب على العباد الحرص على إعطاء كل ذي حقّ حقه في البيع والشراء.

- العدل في القول أو الحكم: أوصى الله تعالى عباده بتحري الصواب والعدل في الأحكام أو الشّهادات، وذلك من أساسات صلاح المجتمع.

- الوفاء بالعهد: وهو عهد الله تبارك وتعالى بين العباد، وفيه تطبيق لأوامره واجتناب لنواهيه، والالتزام بأحكامه، والتمسك بتعاليم الإسلام، ممّا يوصل العباد للحقّ وللطريق الصحيح والصّراط المستقيم، قال تعالى

في سورة يس: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَن أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾.

- النهي عن الاختلاف والفرقة: فقد أمر الله المؤمنين بالجماعة والوحدة في الدين، ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله ونحو هذا.

ثالثاً: الآيات التي تجرى مجرى المثل

القرآن الكريم كُله حِكْمٌ وَعِظَاتٌ، بلاغاتٌ وَعِبَرٌ، وقد قام غيرٌ واحدٍ من المُحقِّقين باستخراج الحِكْمِ الواردة فيه، والتي صارت أمثالاً سائرة عَبْرَ القرون، تُتداوَلُ على الألسُنِ في شتى شؤون الحياة، وقد سبق القول: إنَّ هذه الآيات لم تنزل بوصف (المثل)؛ لأنَّها عبارة عن كلام تداولته الألسُنُ في شتى شؤون الحياة فصارت أمثالاً سائرة دارجة.

ومن الواضح أن الحِكْمِ الواردة في القرآن نزلت من دون سَبَقِ مثال لها، ولم تكن يومَ نُزولها موصوفةٌ بوصفِ المثل، وإنَّما أضفني عليها هذا الوصف عبر مرَّ الزمان، وهي كما يلي:

- ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة / ٢١٦].

تقال عند حدوث شيء في حياة المؤمن من مكاره وغم وخسارة، وتكون نهايتها مسرات وفرجاً وربحاً.

- ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً﴾ [البقرة / ٢٤٩].

تقال عند تشجيع الناس على العمل والجهاد إن كانوا قليلي العدد قياساً بالمقابل من المنافسين أو الأعداء الكثر (شرط إعداد العدة والتوكل على الله).

- ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة / ٢٨٦].

تقال عند حصول أمور لا قدرة للنفوس عليها وهذا بعيد عن التكليف، ويقال أيضاً في أمور لنا قدرة عليها ولكن بمشقة وجهد قليل.

- ﴿أَنْ نَّنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾ [آل عمران / ٩٢].

تقال للحث على بذل الوقت والجهد في العمل الشريف للوصول إلى الأهداف المنتقاة. وكذلك بذل المال للفقراء والمساكين.

- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة / ٩٩].

تقال لناقل الرسائل للأطراف المختلفة وهو غير معني بها ولا رأي له بها.

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ [المائدة / ١٠٠].

تقال عند تحذير الناس من الشر والحرام وترغيبهم في الخير والحلال. أو تحذيرهم من الأشرار.

﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [الأنعام / ٦٧].

تقال عند كل خبر غير معلوم في الحاضر وسوف يُعلم من المستقبل عند حلوله.

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال / ٢٣].

تقال عند سماع البعض للحق والخير ومع ذلك يتعدون عنه.

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة / ٩١].

تقال عند اتخاذ المواقف من الآخرين إذا صدرت منهم مخالفة، أو قصور عن أمر، أو خطأ في اجتهاد، أو اضطرار العذر، أو نحو ذلك من الأمور، (وهي تصح عند قبول العذر وفي حال عدم قبوله أيضاً).

﴿ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [يونس / ٩١].

تقال عند إدراك عاقبة الأمور بعد فوات الأوان.

﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود / ٨١].

تقال عندما يُطلب عدم الاستعجال في الحصول على المبتغى.

﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف / ٤١].

تقال عند وقوع الحكم الناجز على موضوع ما بين طرفين.

﴿ أَلَتَنَ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴾ [يوسف / ٥١].

تقال عند ظهور الحق وإبطال الباطل.

﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء / ٨٤].

تقال لكل امرئ يشبهه فعله.

﴿ ذَلِكْ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ [الحج / ١٠].

تقال عند الجزاء على العمل، سواء كان خيراً أو شراً.

﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج / ٧٣].

تقال للتنبية على ضعف المخلوقات: الطالب الذي يريد أن يعمل شيئاً، والمطلوب الذي لا يستطيع أن يقدم شيئاً.

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم / ٣٢].

تقال حين يتفرق الجمع وكل منهم اعتقد بشيء وسنّه للآخرين.

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [الروم / ٤١].

تقال عند ظهور الفساد والشر علانية وجهاً دون حياء أو رادع.

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سبأ / ١٣].

تقال لمن لا يشكر على فضل إنعام الله عليه، وأيضاً لمن لا يشكر أفعال الناس.

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ / ٥٤].

تقال لمن يتوفى وروحه متعلقة بالحياة الدنيا، ولمن لم يتسن له في آخر لحظة كسب ما يشتهي ويتمنى.

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر / ١٤].

تقال لمن تستنصحه وتسترشده وتأخذ برأيه وتطيعه لمعرفته بالأمر وخبرته.

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر / ٤٣].

تقال لتحذير أهل المكر السيئ بأن العاقبة سوف تدور عليهم وتكون برداً وسلاماً على كل من يمكر به بسوء وهو بريء.

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ [يس / ٧٨].

تقال للملحدين الذين يضربون أمثالاً بالمادة والاختراعات وينسون ما خلق الله، وينسون أن المادة نفسها هي خلق الله.

- ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ [الصفات / ٦١].

تقال في مجال التنافس على العمل الشريف الجاد المنتج، وكذلك لتشجيع وتحفيز العاملين.

- ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص / ٢٤].

تقال في سياق أن البركة تكمن في حركة وعمل القليل من الناس كما أراد الله، لا كما يفعله أكثر الناس.

- ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم / ٥٨].

تقال عند التعرض للصعوبات والضيق والمشاكل، حتى يطمئن قلب الداعي بأن الله هو القادر وحده على حل هذه المشاكل.

- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن / ٦٠].

تقال عند العرفان بالجميل، والاحترام للناصح وذوي الفضل، فبالإحسان تكتسب النفوس ويشتري الحب والود، وكذلك تقال عند التشجيع على الإحسان؛ لأن الله دعا إليه، وجزاؤه الإحسان رغم الفرق بين (إحسان وإحسان).

- ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر / ٢].

تقال للزجر عن الأعمال السيئة بالنظر إلى عاقبة الأمور، سواء بما حصل في الواقع أو ما قد يحصل في المستقبل قياساً على ما حصل سابقاً في حالات مماثلة.

- ﴿نَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر / ١٤].

تقال عن الأعداء والخصوم، ظاهرهم التوحد على الأمر، وفي الحقيقة هم متفرون لتضارب مصالحهم.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر / ٣٨].

تقال عند الإساءة لإنسان ما، فالذي أساء مرتين بإساءته ومقيد بها، لا يستطيع منها فكاكاً، ولا يستطيع أن ينطلق كما يريد، وسيجزى عليها في الدنيا والآخرة.

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف / ٣١].

تقال في أمر الإباحة وعدم الإسراف في الغذاء والشراب (وكذلك بالعمل).

﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [الكهف / ٧٨].

تقال عند انتهاء العلاقة بين طرفين عند الاختلاف على أمر ما.

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور / ٣٥].

تقال عند انشراح صدر المؤمن من فعل الخير وهو (من الله سبحانه) وانعكاسه على وجهه وتصرفاته وأقواله.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم / ١٩].

تقال في مثل حالات إخراج النبات من الأرض الميتة أو من البذرة، وإخراج صغير السمك من البيضة أو غيرها.

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر / ٩].

تقال عند مناقشة أمر ما بين العالم بالأمر والجاهل بها.

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح / ١٠].

تقال للقوم بمعنى أن قوة الله معهم، وتقال أيضاً عن الأعداء المغرورين الظالمين بمعنى أن الله قادر عليهم.

﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف / ٢].

تقال لمن ينصحون بالخير ويحثون عليه وهو ما لا يفعلونه (من أجل المديح فقط)، وقد يكونون متلوئين أو متصلين بالشر.

— ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون/ ٦].

تقال لمن يخالفك العقيدة، أو الذي ليس على ملتك، من غير إكراه، أو تقال للذي لا يريد أن يعمل بما تؤمن أنت به وتعمل له.

رابعاً: آيات وردت في القرآن الكريم مناسبة لكلام وأمثال العرب:

ثُمَّةٌ مُّشَاهِبَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحِكْمِ، وَفِي الْأَمْثَالِ مَا يُقَابِلُهَا مِنَ الْآيَاتِ، مِنْ ذَلِكَ:

أ. الْعَرَبُ تَقُولُ فِي وَضُوحِ الْأَمْرِ: «قَدْ وَضَحَ الصُّبْحُ لِمَنْ عَيْنَيْهِ». وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿الْفَنِّ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف/ ٥١].

ب. وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي فَوَاتِ الْأَمْرِ: «سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ». وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف/ ٤١].

ج. وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي تَلَا فِي الْإِسَاءَةِ: «عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ». وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف/ ٩٥].

د. وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى مَنْ لَا يَقْبَلُ الْإِحْسَانَ: «أَعْطَى أَخَاكَ تَمْرَةً، فَإِنْ أَبِي فَحِمْرَةً». وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف/ ٣٦].

هـ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي فَائِدَةِ الْمَجَازَةِ: «الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ». وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة/ ١٧٩].

و. وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي اخْتِصَاصِ الصُّلْحِ: «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ». وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام/ ٦٧].

ز. قَوْلُهُمْ: «مَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ». وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء/ ١٢٣].



ح. قولهم: «للحيطان أذان». وقال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة/ ٤٧].

ط. قولهم: «احذر شر من أحسنت إليه». وقال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة/ ٧٤].

ي. وقولهم: «لا تلد الحية إلا حية». وفي القرآن: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح/ ٢٧].

وغير ذلك كثير. والله أعلم.

خامساً: المشهور عن بعض الكلمات في القرآن الكريم

اختلف العلماء في عدد الكلمات، فابن مسعود يقول إنها: (٧٧٤٣٧) كلمة، وغيره يقول إن عددها: (٧٦٠٠٠) كلمة، هذا الاختلاف ليس بناءً على نقص أو زيادة في كتاب الله جل وعلا، وإنما يختلفون أحياناً في الكلمة مثل: (إنما) هل هي كلمتان أو كلمة واحدة؟ ومثل (بئسما) هل هي كلمة واحدة أو كلمتان؟

وعلى كلِّ حالٍ فالمؤدَّى واحد، من جهة أن القرآن (المصحف الذي بين أيدينا اليوم) مُجمَعٌ عليه أنه لا زيادة فيه ولا نقصان وقد اشتهرت بعض الكلمات في القرآن الكريم كما يلي:

* أكثر كلمة تكررت في القرآن

لفظ الجلالة «الله» سبحانه وتعالى، وقد تم ذكره حوالي ألفين وست مائة وتسع وتسعون، (٢٦٩٩) مرة، وقد ذكر بصيغة «لله» مائة وست عشرة (١١٦) مرة.

ولفظ «الله» هو: عَلَّمٌ على ربِّنا الإله المستحق للعبادة سبحانه وتعالى، ومعناه: (المألوه)، أي: المعبود أو المستحق للعبادة من كل الخلائق، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، والجمال والجلال التي تدل عليها الأسماء الحسنی جميعها.

* أطول كلمة جاءت في آيات القرآن الكريم

وهي كلمة ﴿فَأَسْقِينَكُمُوهُ﴾، وعدد حروفها أحد عشر حرفاً (١١)، وهي أطول كلمة وردت في معاجم اللغة العربية أيضاً، ووردت هذه الكلمة في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقِينَكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٣٢).



ومعناها: جعلنا الماء سُقْيًا لَكُمْ، ودل على عموم السُّقْيَا، أي: إن الله تعالى أعدَّ ما يُشْرَب لهم ولأنعامهم وأرضهم، وهذا الكلام موجه للناس عامة وفي كل الأحوال؛ فإن خزائنه ليست عندكم، والله تعالى وحده القادر على أن يمسكه أو أن يُذهبه.

وبالمناسبة فإن ثاني أطول كلمة في القرآن الكريم هي «أنلزمكموها»، وعدد حروفها عشرة أحرف (١٠)، وقد جاءت في قوله تعالى في سورة هود:

﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَيْكُمْ مِنْ رَبِّي وَءَانِنِّي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مِّمَّوَهَا وَتَنَّمُّ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ (٢٨).

ومعناها: أنكرهكم أو أنجبركم على قبولها؟ والمقصود (البينة).

وثالث أطول كلمة في القرآن الكريم هي «فسيكفيكمهم»، وعدد حروفها تسع حروف (٩) أحرف، وقد ذكرت تلك الكلمة في قول الله تعالى في سورة البقرة:

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نُؤَلُّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٣٧).

ومعناها: إذا آمن الكفار من أهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به، فقد أصابوا الحق وأرشدوا إليه، وإن أعرضوا عن الحق إلى الباطل بعد قيام الحجة عليهم، وصاروا أعداء لكم (فسيكفيكمهم)، أي: فسيكون الله تعالى كافيًا لك، ومانعك منهم، وسينصرك عليهم، والخطاب للنبي محمد ﷺ.

* أقصر كلمة في القرآن

إن أقصر كلمة في القرآن هي كلمة ﴿أَفٍ﴾، ومعنى «أَفٍ»: لفظ بمعنى التضجر تعبيرًا عن الازدراء أو التفرز...، وجاءت في ٣ مواضع من القرآن الكريم:

- الآية (٢٣) من سورة الإسراء، في قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

- الآية (٦٧) من سورة الأنبياء: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾،
وهي على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث قال لقومه: أفلا
تتدبرون ما أنتم فيه من الضلال والكفر الغليظ (عبادة الأصنام)؟!!

- الآية (١٧) من سورة الأحقاف: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أُفٍّ لَكُمْ أَنْتَعِدَانِي
أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفْغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٧﴾

* كلمة (تالله) في القرآن الكريم

معنى كلمة ﴿تَاللَّهِ﴾ في القرآن الكريم: التاء حرف قَسَمٍ، مثل الواو، لكن
التاء تكون مختصة بلفظ الجلالة (الله)..

وذكرت كلمة ﴿تَاللَّهِ﴾ في القرآن الكريم في تسع آيات، منها: قوله تعالى
في سورة الأنبياء: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ ﴿٥٧﴾

* من الكلمات (في أسماء الله تعالى) التي لم تتكرر في القرآن؟

يقول الدكتور عبد الرحمن البكري، أستاذ الدراسات القرآنية السعودي،
إن كلمة الصمد «لم تتكرر في القرآن» الكريم كله سوى في سورة الإخلاص،
و«الصمد» هي صف من أوصاف الله سبحانه وتعالى، ويُقال أن من أسباب
نزول تلك السورة أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ أن يصف لهم ربه فنزلت
هذه السورة، ويؤيد ذلك ما ذكره الطبري في تفسيره من قول المشركون للنبي
ﷺ أنسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ
يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

ويعلق الطبري: «لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت

إلا سيورث، وإن الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿٤﴾ ولم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثلها شيء.

ويوضح د. البكري أن «الله الصمد» تعني أنه هو سبحانه «السيد» الذي «تصمد» إليه الخلائق بحاجاتها، و«تصمد» أي «تقصد»، فالعرب في الجاهلية كانوا يسمون «السيد الشريف» بـ«الصمد» ويسمون بيته «بالبیت المصمد»! والله اعلم.

* الكلمات ذات الألفاظ الاهتزازية

هي الألفاظ التي تشعرك بشدتها، وقوتها، واهتزازها؛ بتكرار حرفين متتاليين، أو تكرار كلمة كاملة؛ لبيان أحداث في غاية الأهمية. «مثل: زلزل، دم دم، حصحص، دكًا دكًا، صفًا صفًا، عسعس، رفرر».

فالتأمل في هذه الكلمات المؤثرة (الألفاظ الاهتزازية) يعلم أنها تأتي لبيان أحداث في غاية الأهمية، بحيث يجد أثرها في استقبال عقله وفهمه لها، فتقع على سمع البشر مصورة ومُجسّمة للحدث في كيان كل من كان له قلب. ومن هنا تظهر بلاغة القرآن الكريم؛ ومن نماذج هذه (الألفاظ الاهتزازية) في القرآن الكريم، قال تعالى:

- في سورة الزلزلة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿١﴾.

تأملوا لفظة (زل - زل) فهي تكرار حرفين! أي إذا رجت الأرض رجًا قويًا يوم القيامة.

- في سورة الشمس: ﴿...فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ...﴾ ﴿١٤﴾.

وذلك عندما غضب الله تعالى على قوم صالح الذين عصوا أمر الله ورسوله وعقروا الناقة فدمرهم تدميرا..

- في سورة يوسف: ﴿...أَلَكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ...﴾ ﴿٥١﴾.

عندما انكشفت الحقيقة عن ظلم سيدنا يوسف الصديق عليه السلام بعد أن قضى عدة سنين في السجن بأمر امرأة عزيز مصر، وبرز الحق بقوة وتبين للجميع براءة سيدنا يوسف عليه السلام .

- في سورة الفجر: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا ۖ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۖ ﴿٢٢﴾ .

وهذا تصوير لحدث مهم تقشعر له الأبدان يوم القيامة . فمعنى دكًا الأولى: أي الكسر والدق والزلزلة الشديدة والتحطيم الجسيم . ودكًا الثانية هي تأكيد للفعل الأول .

- في سورة التكوير: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ۖ ﴿١٧﴾ .

وذلك عندما يتحدث سبحانه عن شدة ظلمة الليل إذا أقبل في أوله وإدباره من آخره وذهابه (ليجيء الفجر في بداية نوره) .

- سورة الرحمن: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرِ خُضْرٍ وَعَبَقْرِيِّ حَسَانٍ ۖ ﴿٧٦﴾ .

وذلك عندما يذكر القرآن ما أعد لأهل الجنة من نعيم ومن راحة واتكأهم على وسائد في غاية الراحة . وقيل إنها من رياض الجنة، والله أعلم .

سادساً: المشهور عن الحروف المقطعة وفواتح السور في القرآن الكريم:

وهي حروف تبدأ بها بعض سور القرآن الكريم، افتتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن، وقد جمعها بعضهم في قوله: (نص حكيم قاطع له سر).

الأحرف المقطعة	السورة
المّ	البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة
المصّ	الأعراف
الرّ	يونس، هود، يوسف، إبراهيم الحجر
المّر	الرعد
كهيِعَصّ	مريم
طه	طه
طسّم	الشعراء، القصص
طسّ	النمل
يسّ	يس
صّ	ص
حم	غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف
حمّ عسّوّ	الشورى
قّ	ق
نّ	القلم

وقد اختلف العلماء في تفسير الحروف المقطعة التي تصدرت بعض سور القرآن الكريم، فمنهم رَدَّ علم ذلك إلى الله، ومنهم من فسَّرها، والذين فسروها اختلفت أقوالهم كالآتي:

١- أسماء للسور.

٢- فواتح افتتح الله بها القرآن.

٣- اسم من أسماء القرآن.

٤- فيها أسماء الله الحسنى، وقيل: إن منها «اسم الله الأعظم».

٥- هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله تعالى.

٦- حروف استفتحت من حروف هجاء أسماء الله تعالى.

وقال بعض أهل العربية: هي حروف من حروف المعجم، استغني بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها، التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفاً، كما يقول القائل: ابني يكتب في: اب ت ث، أي: في حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغني بذكر بعضها عن مجموعها.

* ملاحظات مهمة:

أولاً: لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً؛ ومن قال: إن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ شنيعاً.

ثانياً: ثمة حكمة اقتضت إيراد هذه الحروف في أوائل السور، فما هي؟ -مع قطع النظر عن معانيها في أنفسها-.. فقال بعضهم -ومنهم ابن جرير-: إنما ذكرت لنعرف بها أوائل السور، وهذا ضعيف؛ لأن الفصل حاصل بدونها فيما لم تذكر فيه، وفيما ذكرت فيه بالبسملة تلاوة وكتابة. وقال آخرون: بل ابتدئ بها لتفتح لاستماعها أسماع المشركين؛ إذ تواصلوا بالإعراض عن القرآن، حتى إذا أقبلوا تلي عليهم ما بعدها، وهو ضعيف أيضاً؛ لأنه لو كان

كذلك لكان ذلك في جميع السور لا في بعضها.

ثالثاً: قالوا: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانياً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه [تركب] من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها؛ ولهذا فكلُّ سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة، والله أعلم.

اجتهاد بعض علماء السلف في تفسير هذه الحروف المقطعة

- عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الْم﴾ يعني: أنا الله أعلم. فالألف: أنا، والسلام: الله، والميم: أعلم، لأن القرآن نزل بلغة العرب، والعرب قد كانت تذكر حرفاً وتريد به تمام الكلمة.

- وقال الكلبي: هذا قسم، أقسم الله تعالى بالقرآن أن هذا الكتاب الذي أنزل على النبي محمد، هو الكتاب الذي نزل من عند الله تعالى لا ريب فيه. وقال بعض أهل اللغة: إن هذا الذي قال الكلبي لا يصح؛ لأن جواب القسم معقود على حروف مثل: إن، وقد، ولقد، وما، واللام، وهنا لم نجد حرفاً من هذه الحروف، فلا يصح أن يكون يميناً.

- وقد قيل ﴿الْم﴾: الألف: الله تعالى، واللام: جبريل عليه السلام، والميم: محمد ﷺ، ويكون معناه: الله الذي أنزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه.

- وقال بعضهم: كل حرف هو افتتاح اسم من أسماء الله تعالى، فالألف مفتاح اسمه: الله، واللام مفتاح اسمه: اللطيف، الميم مفتاح اسمه: المجيد، ويكون معناه: الله اللطيف المجيد أنزل الكتاب.

- وروي عن محمد بن كعب الترمذي أنه قال: إن الله تعالى أودع جميع ما في تلك السورة من الأحكام والقصص في الحروف التي ذكرها في



أول السورة، ولا يعرف ذلك إلا نبي أو ولي، ثم بين ذلك في جميع السور ليفقه الناس.

- وروي عن الشعبي أنه قال: إن لله تعالى سرًّا جعله في كتبه، وإن سره في القرآن هو الحروف المقطعة.

- وروي عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر.

- وعن علي كرم الله وجهه: هو اسم من أسماء الله تعالى، فُرق حروفه في السور، يعني أن هاهنا قد ذكر ﴿الْم﴾، وذكر: ﴿الر﴾ في موضع آخر، وذكر: ﴿حَم﴾ في موضع آخر، وذكر: ﴿ت﴾ في موضع، فإذا جمعت يكون (الرحمن)، وكذلك سائر الحروف إذا جمع يصير اسمًا من أسماء الله تعالى.

وقد ظهر مؤخرًا من ادعى ربط هذه بلغات أخرى، وهو شخص ليس من أهل الاختصاص؛ فلا قيمة لكلامه علميًا، ولا داعي إلى ذكره ولا إلى الرد عليه هنا. والحمد لله رب العالمين



الخاتمة

- ١ . القرآن والثقافة الإسلامية
- ٢ . القرآن الكريم مصدر للوعي الاجتماعي.
- ٣ . مسؤوليات المسلم المعاصر .
- ٤ . من الحقوق الرئيسة للقرآن الكريم على كل مسلم ومسلمة .
- ٥ . من آيات الله تعالى التي يجب على المسلم تدبرها .
- ٦ . تنبيهات هامة عند التعامل مع القرآن الكريم .



الخاتمة

إن أعظم نعمة امتن الله بها على أمة الإسلام هي «إنزال القرآن الكريم»، ذلك الكتاب الذي لا غموض فيه ولا التباس، قال تعالى ممتناً في سورة الأنبياء: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٠﴾ وقال تعالى لنبية محمد ﷺ كما جاء:

■ في سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾.

فأنزل الكتاب (القرآن الكريم) هو أكبر النعم، والنعم بعده موزونة به، فهو فضل وإحسان من الغني الكريم، والقرآن الكريم بالنسبة للمؤمنين هو: النور والهدى والفرقان والحق، وهو الكلام المبارك والرحمة والشفاء والبشرى، وهو الموعدة والبرهان، فيه أحسن القصص، وكما سماه الله تعالى:

■ في سورة الزمر: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ...﴾ ﴿٢٨﴾.

وهو الكتاب المعجز الذي فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، وهو الفصل ليس بالهزل، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقي عجائبه. هو الذي قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليها هُدي إلى صراط مستقيم.

كتاب جمع الله سبحانه وتعالى فيه أحكام كل شيء لقوله تعالى:

■ في سورة النحل: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾.

وفيه كنوز عظيمة يخرجها لمن أدى حقوقه. إيماناً وتلاوة وحفظاً وتدبراً وعملاً ودعوة، ولا يخلو شيء من تلك الحقوق من أجر وثواب، ولئن نالت



بعض الحقوق (مثل الحفظ والتلاوة) نصيباً من العناية والاهتمام والاعتبار في الأمة، فإن النقص لا يزال قائماً في الحقوق الأخرى مثل التدبر والفهم والتفكير فيه والاستنباط منه ومساءلة آياته ومدارسستها واستخراج ما يناسب زماننا وتلمس الحلول من هديه لمشاكلنا وقضايانا، وكذا حقوق العمل بكتاب الله تعالى والدعوة إليه والذود عنه وغيرها من الحقوق مما يستوجب الاهتمام بها.

١ . القرآن والثقافة الإسلامية:

إن للثقافة الإسلامية -التي تستمد من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة، ومن التراث الإسلامي- أهمية كبيرة سواء على الأفراد أو على المجتمعات، وتتجلى هذه الأهمية على النحو التالي:

■ تقديم التصور الصحيح للإنسان والحياة، والكون، وذلك من خلال تحديد العلاقة الواضحة بين الإنسان وربه، وعلاقته بالآخرين من المسلمين، وغير المسلمين، بالإضافة إلى علاقة الإنسان المسلم بالكون المتمثل بالكائنات الحية المختلفة، وغير الحية، وعناصر البيئة المختلفة.

■ إمداد المسلم الدارس بحصيلة معرفية كاملة متكاملة بكل ما يتعلق بالإسلام، وعقيدته، وشريعته، ومنهاج حياته وحضارته، وذلك من خلال الإيمان بأن الدين الإسلامي دين صالح للبشرية في كل الأزمان والأماكن؛ مما يعطي الإنسان المسلم حصانة قوية ضد كل تيارات الإلحاد المنتشرة في العالم.

■ تقوية روح الانتماء للإسلام، والولاء له، وتقديم هذا الانتماء على غيره من الانتماءات الأخرى، مثل القومية، والعرقية العنصرية؛ لأن الولاء الأساسي للإنسان المسلم يكون لله سبحانه وتعالى، وللرسول والمؤمنين، ولكل ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى من أوامر وتعاليم.



■ إيضاح فكرة النظرة الشمولية للإسلام في قلب المسلم، على اعتبار أن الدين الإسلامي دين كامل متكامل ومترابط، والمساهمة في التخلص من النظرة المنقوصة لهذا الدين عند البعض، وضرورة الالتزام بالعبادات والصلوات الخمسة اليومية وجميع أركان الإسلام الخمسة، مع ممارستها جنباً إلى جنب مع الجوانب الأخرى من الحياة كالسياسة، والاجتماع والأخلاق والمعاملات والعلم، والاقتصاد من منظور إسلامي.

■ تحصين الإنسان المسلم الدارس للثقافة الإسلامية من كل الغزوات الفكرية الغربية المعاصرة التي تدعو إلى تمييع الشخصية الإسلامية، وإذابتها في الشخصيات الأخرى المختلفة.

■ ترجمة التعاليم الإسلامية المتمثلة بالأخلاقيات والسلوكيات والتعاملات في حياة المسلم إلى واقع حي وملمس؛ من خلال سلوك الإنسان مع الآخرين من المسلمين، وغير المسلمين في الحياة اليومية، على اعتبار أن الدين الإسلامي هو دين تطبيقي بحت.

٢. القرآن الكريم مصدراً للوعي الاجتماعي:

أين علماء الاجتماع -الذين صدّعوا رؤوسنا بالحديث عن الوعي الذاتي والوعي الاجتماعي الحقيقي والزائف، وعن التغيّر الاجتماعي - من هذا الجزء من الآية الكريمة في سورة الرعد: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾ (١١).

وأين دراساتهم وتحليلاتهم العلمية التي تهدف إلى فهم المجتمع الإنساني في تقلبه بين الرخاء والشدة من هذه الآية في سورة الأنفال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾ (٥٣).

لماذا نبحت دائماً عن تفسيرات لمشاكلنا الاجتماعية في نظريات غريبة عنا وعن مجتمعاتنا، بل مناهضة ومعادية لها في كثير من الأحيان، بينما أرشدنا

الله تعالى إلى الحلول في قرآنه الكريم، لقوله تعالى:

■ في سورة الملك: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤).

■ وفي سورة النجم: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى...﴾ (٣٢).

■ وفي سورة التغابن: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨).

■ وفي سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (١).

لماذا لا نعود إلى كتابه (القرآن الكريم) الذي قال عنه تعالى:

■ في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

■ وفي سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنخِذُوا بِآيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ...﴾ (٣١).

■ وفي سورة الأنعام: ﴿...مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُعْرَفُ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٣٨).

وهل أنزل الله عز وجل كتابه لمجرد أن نجعله زينة نزيّن بها سياراتنا أو مكاتبنا أو بيوتنا أو حتى لمجرد التعبّد بتلاوته فقط؟ لا والله، إنما أنزله ليبين لنا المنهج، ويوضح ويشرح لنا الطريق إلى إنسان سويٍّ ومجتمع سليم، ولنطبق ما جاء فيه لقوله تعالى:

■ في سورة البقرة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّاتِ مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ .

■ وفي سورة النساء: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ .

■ في سورة المائدة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

■ وفي سورة النحل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ .

■ وفي سورة النحل: ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ .

■ وفي سورة العنكبوت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٍ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ .

■ وفي سورة الزمر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ .

■ وفي سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ... ﴿٢٥﴾﴾ .

إنه كتاب الهداية والسعادة لكافة الناس، لقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ ، فمن أطاعه سعد ونجا، ومن أعرض عنه تعس وخاب وخسر في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى:

■ في سورة البقرة: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

■ وفي سورة طه: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَيَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١١٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١١٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١١٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١١٧﴾﴾.

فكيف يمكن أن نفهم أنفسنا أو مجتمعنا فهماً حقيقياً ونحن نستبعد الوحي الإلهي (القرآن الكريم) كأهم مصدر من مصادر المعرفة!؟

وكيف لنا أن نفهم أنفسنا ومجتمعنا من أجل إصلاحها وتغييرها إلى الأفضل، ونحن نعرض عن منهاج ربنا وشرعته التي أنزلها لهداية طريقنا في الحياة، وضمن سعادتنا في الدنيا والآخرة، قال تعالى في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿...فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾، و: ﴿...وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾... و: ﴿...وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

ملاحظة: قد يظن البعض أن الآيتين (٤٤) و(٤٥) أنزلت إلى أهل التوراة، والآية (٤٧) أنزلت لأهل الإنجيل، صحيح ذلك وإنما للاتباع في زمانهم، وقبل نزول القرآن الكريم لقوله تعالى في الآية (٤٨) من نفس السورة مخاطباً رسوله محمد ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴿٤٨﴾...»، ومهيمناً تعني حافظاً لأماكنهم وأصولها من
التحريف والنسخ لها بعد ظهور القرآن الكريم.

وصدر رسول الله ﷺ في قوله: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا
بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض» [أخرجه الحاكم في
مستدرکه].

وبعد، فهل آن الأوان لنعود إلى المنبع الحقيقي لفهم واقعنا ومجتمعاتنا؟
وهل آن الأوان ليعتبر علماء الاجتماع المسلمون أن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
المصدر الرئيس للمعرفة الاجتماعية (والتشريعية) الهادفة إلى التغيير الفعال
من أجل واقع أفضل ومستقبل أحسن؟

■ قال تعالى في سورة الحديد: ﴿الْمَ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَسْقُوتُ ﴿١٦﴾ .

٣. مسؤوليات المسلم المعاصر:

استعادة دور القرآن الكريم ومكانته في الحياة العامة للمجتمع الإسلامي،
ومواجهة حالات الهجر المتعددة التي يعاني منها القرآن الكريم بين أهله،
وهذه المسؤولية يتحقق القيام بها عن طريقين: الأول: الترويج لهذه الفكرة
ذاتها، أي فكرة تمكين القرآن في الحياة العامة للمسلمين المعاصرين،
والطريق الثاني: وهو مرتبط بالأول - ودعامة له أيضاً - ويتمثل في غرس قيمة
«حق القرآن» في المنحى التربوي الإسلامي بوسائطه ومؤسساته المختلفة:
الأسرة، المدرسة، الإعلام، الجامعات. حيث إنه من المفارقات السيئة أنه في
بعض جامعات البلدان العربية الكبيرة وزع منشور من رئاسة الجامعة يحظر
استخدام الآيات القرآنية في المقررات الدراسية، وهذا نوع من هجر القرآن

الكريم للأسف في وسيط مهم من وسائط التربية والتعليم.

ومن بعض جوانب فكرة (حق القرآن) على المسلم وأبعادها وأصالتها من القرآن والسنة النبوية، هو توجيه نظر المسلمين إلى هذا الحق وضرورته، والتي تبدوا في ناحيتين:

■ الأول: تجنب الوقوع تحت طائلة شكوى النبي ﷺ لله عز وجل من (هجر القرآن) كما قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، فالهجر هو الابتعاد والنأي والعياذ بالله.

■ الثانية: استعادة القرآن منظماً لحياة المسلم موظفاً لطاقته الحيوية بتجديد الموقف من القرآن في الواقع الاجتماعي والعلمي.

للقرآن حق مثل حق الرسول ﷺ، وحق الصلاة، وحق الصيام، فهذه وغيرها حقوق ثابتة غير قابلة للتبديل أو التغيير، وكذلك الحق الذي نشير إليه هنا وصاحبه «القرآن العظيم»، ومحل هذا الحق هو سلوك المسلم المؤدي نحو القرآن - والذي سوف نفضله لاحقاً - ويقوم هذا الحق على عدة منطلقات رئيسة أهمها:

أ. منطلق اعتقادي: فالإيمان بالقرآن واجب على المسلم، لا يتحقق إيمان المسلم إلا به (والإيمان بالقرآن يعني الإيمان بكل ما جاء فيه من عقائد ومفاهيم وعبادات وشعائر، وأخلاق وآداب وتشريعات ومعاملات). وهذا الإيمان يتطلب القيام بواجبات ومسؤوليات، وهذه الواجبات هي التي أسميناها هنا (حق القرآن).

ب. منطلق فكري: إن القرآن يمثل مرجعية فكرية بالنسبة للمسلم، يستمد منه قيمه الأساسية وتصورات ومفاهيمه حول الخالق، والكون والمصير، والخلق، ولا يمكن تجاوز هذه المرجعية في مجالات تفكير المسلم في القضايا الأساسية والكبرى؛ حيث إن تجاوزها

يمثل انحرافاً فكرياً، وتشوهاً في الرؤية الكلية التي يعتمد عليها سلوك المسلم ونشاطه في الكون.

ج. منطلق اجتماعي: فالتركيب الذي يُحدثه (القرآن) مع الطاقة الحيوية في نشأة الفرد المسلم، ينتج عنه بالضرورة ما يعرف بـ(المجتمع الإسلامي) الذي لا يمكنه أن يوصف بهذه الصفة (الإسلامية) دون انطباع التربية الاجتماعي لأفراده بالطابع القرآني، كما حدث في التجربة التاريخية الأولى للأمة الإسلامية.

د. منطلق تاريخي حضاري: مثل القرآن في بُعد حركته التاريخية لحركة الحضارة الإسلامية بما طرحه من مجالات بنائية علمية وأخلاقية ودفعت الإنسان المسلم لتشديد الحضارة في ثوبها الإنساني الجديد ذي الصبغة القرآنية (صبغة الله)، وابتكار المناهج العلمية ومجالات العلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية.

هـ. منطلق تشريعي: القرآن مصدر التشريع الأول للمجتمع الإسلامي فرداً وجماعة ومجتمعاً وأمة، وتستمد منه باقي مصادر الشريعة مبادئها ومقاصدها، ويسمى (القرآن) المصدر الرئيس للشريعة، وباقي المصادر تسمى (المصادر الفرعية).

و. منطلق ثقافي: يشكل القرآن هوية المسلم الثقافية، ويحد ثقافته الإسلامية بحدوده وخصائصه الفريدة في مقابل الهويات، التي تصنعها الثقافات الوضعية الأخرى، فالقرآن هو المصدر العُلوي الذي يمد الشخصية المسلمة ببعدها الغيبي المتميز عن المنابع الوضعية للإنسان المعاصر، كما أنه يقدم إرشاداته وتوجيهاته الدنيوية من منظور متباين، بما يحقق مقاصد العمران الرئيسة للإنسان والكون بصفة عامة.

٤. من الحقوق الرئيسة للقرآن الكريم على كل مسلم ومسلمة:

■ حق الإيمان والتصديق: أن يقتنع بأنه منزل من عند الله عز وجل، وأنه كلام الله تعالى، لقوله:

- في سورة الأنعام: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُورًا مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩١﴾﴾. وأن القرآن الذي بين أيدينا هو الذي أوحى إلى سيدنا محمد ﷺ من الله تعالى، والذي بلغ الأمانة كاملة عن ربه للناس كما أمره جل وعلا، لقوله تعالى:

- في سورة النساء: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَوَالِيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾.

■ حق التعظيم: وأن يقوم بتعظيمه وتعظيم كل آية فيه بأعلى درجة من درجات التعظيم، وأن يقوم بالاستماع بخشوع عند قراءته، وبتلاوته بشكل دائم بمختلف أحكامه، وبترتيله وتجويده بشكل صحيح، لقوله تعالى:

- في سورة الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾.

- وفي سورة السجدة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وأن لا يمسه إنسان إلا إذا كان طاهرًا لقوله ﷺ: «لَا يَمَسُّ الْقُرْءَانَ إِلَّا طَاهِرًا» [أخرجه البيهقي].

■ حق الدراسة والتفكر: وأن يقوم بدراسته بشكل جيد، وسوره وآياته وأسباب النزول ومعرفة الأحكام واستنباط العبر والعظات، وأن يفهمه ويتفكر بكلامه وآياته، ويقوم بتدريسه وتعليمه للأشخاص الآخرين ما استطاع.

■ حق التطبيق: وأن يعيش على نهجه وتوجهاته في كل مناحي حياته، وأن يطبق جميع سننه في تعاملاته اليومية، ويمثل ما طبقها رسولنا ﷺ، كما ورد في آياته والعمل به، كما قال تعالى:

- في سورة المائدة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿١١﴾﴾.

■ حق التلاوة والحفظ: وأن يقوم المسلم بتحبيب القرآن الكريم لأهله وذويه، وحثهم بشكل دائم على قراءته وحفظه وحفظ آياته، وأن يعلمهم بأن المنهج الذي يجب أن يسيروا به في حياتهم، وعليه أن يجعل للقرآن نصيباً مهماً. وأن يلتزم بأداب القرآن الكريم، ويحافظ على الطهارة عند تلاوة سوره وآياته ولبس الجميل من الثياب، والتطهر والتطيب... وغيرها من الآداب اللازم اتباعها عند قراءة القرآن، والبدء بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل القراءة، وأن يسبح الله عز وجل عند المرور بآيات التسييح عند القراءة أو الاستماع. وأن يسجد لله عند المرور (بالسمع أو القراءة) بآية من آيات السجود. وأن يستغفر الله عند المرور بكلمات الاستغفار، وأن ينتقي مكاناً جيداً وهادئاً للتلاوة وبعيداً عن الأماكن غير الطاهرة، وقراءة القرآن من المصحف أفضل من قراءته غيباً ما لم يكن في سبيل التعلم أو للمحافظة على تذكره؛ لأن النظر في المصحف عبادة يؤجر عليها المسلم القارئ. وقارئ القرآن له بكل حرف عشر حسنات، لقول رسولنا الكريم ﷺ: «من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له بها حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن (ألف) حرف، و (لام) حرف، و(ميم) حرف» [أخرجه الترمذي].

■ حق التبليغ والدعوة والتعليم: أن يقوم بتبليغه والدعوة إليه للآخرين وتعليمه لهم، حتى وإن لم يكن عالم دين، وإنما عليه أن يكون على علم فيه وفي تلاوته حق التلاوة مع قدرات على الفهم والتفكير والتدبر والأسلوب

المتقن، وأن يدعو ويبلغ بما يقول عنه العلماء الثقات، لقول الرسول ﷺ: **«بلغوا عني ولو آية»** [أخرجه البخاري].

■ حق التدبر: إنه من الجميل أن تستثار النفس حين التدبر في كتاب الله تعالى، وأن تقرأ بوعي وفكر، فلا تكون القراءة مجرد إجراء الأحرف على الشفة واللسان، ولكن يجب أن يكون لها مستقر في القلب، ومسكن في العقل، حتى تؤتي ثمرتها. ومن عجيب ما يروى عن النبي ﷺ ربما قام الليل كله بآية واحدة، وهي قوله تعالى:

- في سورة المائدة: ﴿ **إِنْ تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ١١٨ ﴾ .

هذا يعني أن التدبر يولد معاني جديدة، ويجعل الإنسان يستشعر في مرات أخرى أموراً ربما غفل عنها، أو كانت هذه الطريقة مفتاحاً للقلب، أن يتلقى ما يقذفه الله تعالى في قلوب عباده القارئین لآياته بتفكر وتدبر.. من معاني سامية، تظهر في سلوك الفرد، وينعكس ذلك على حياة المجتمع المسم؛ ولذلك جاء الأمر من الله تعالى بتدبر الآيات، فقال تعالى:

- في سورة النساء: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ٨٢ ﴾ .

- وفي سورة محمد: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ٢٤ ﴾ .
و حين نظر إلى قوله تعالى:

- في سورة الإسراء: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ٨٢ ﴾ .

نلاحظ أنه من مستلزمات الشفاء أن يقرأ المسلم آيات الله بقلبه؛ لأنه شفاء لما الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، فلا بد من التدبر العقلي والقلبي، حتى

تستفيد النفس من هذه الشحنة الإيمانية.

إن انفتاح القلب - ليتلقَى ويفهم من مراد الله تعالى - أمر مرغوبه فيه، وهو داخل في عموم الأمر بتدبر آيات القرآن الكريم، والتأمل فيها والتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، والتفاعل معها، والاعتقاد بجزم ما دلت إليه الآيات ومقاصدها، والتدبر يغذي القوة العلمية والإيمانية للمسلم.

٥. من آيات الله تعالى التي يجب على المسلم تدبرها:

■ في الكون: قال تعالى في سورة فصلت: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾

■ في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة ص: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾

■ في كتاب الله المنظور: الآيات المنظورة / المرئية / المخلوقة (الكونية والتكوينية).

■ الآيات المرئية: الشمس والقمر، الكواكب، النجوم، الأجرام، السماء، البحار، المحيطات، الآثار، الأرض، الجبال، الأنهار، السهول، الطبيعة، الزلازل، الأمطار، الرياح، الفيضان، البرق، الرعد، الإنسان، الحيوان، النبات، الجراثيم، الميكروبات، الفيروسات، الذرات، النويات، الجينات.

■ الآيات التكوينية: وهي أفعال الله تعالى في خلقه، وهي مذكورة وموصوفة بمعظمها في آيات القرآن الكريم، مثل:

- في سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ... ﴿٦٨﴾﴾ و ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا... ﴿٧٣﴾﴾

- وفي سورة الأعلى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾

وأفعال الله تعالى لا يسأل عنها، كما قال :

- في سورة الأنبياء: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢٣).

وتنقسم أفعال الله من جهة تعلقها بمتعلقاتها إلى قسمين:

- القسم الأول: الأفعال اللازمة: وهي ما قام بالله ولم يتعدَّ أثره إلى المخلوق: كالنزول والاستواء، والمجيء والرضا والغضب.

- القسم الثاني: الأفعال المتعدية: وهي ما قام بالله وتعدى أثره إلى المخلوق: كالخلق، والأمانة، والرزق والإحياء والهدى ونحوها.

■ في كتاب الله المسطور: وهي الآيات القرآنية، المنزلة من الله تعالى إلى رسوله ﷺ.

■ مقروءة (في المصحف): تُذكر وتصف وتتكلم عن التوحيد، والحياة الدنيا، الهدى، القصص، الأمثال، الأخلاق، الغيب، العبر، الحكم، المعاملات، أحكام الشريعة، الشعائر، القيامة، الآخرة، الحساب والجزاء، الجنة، النار، الأوامر، النواهي، الحق، الباطل، أخبار المعجزات، الأنبياء والرسل، والأقوام السابقة.

٦ . تنبيهات هامة عند التعامل مع القرآن الكريم:

(١) تدبرات ابن تيمية للقرآن الكريم

* القرآن نزل ليغيّر الإنسان لا ليتلى فقط.

- إن أول قضية كبرى أن كثيراً من الناس يقرؤون القرآن لكن القليل منهم يعيش القرآن.

فأخطر ما أصاب الأمة ليس ترك المصحف بل الاعتياد عليه دون أثر، أن يمر القرآن على اللسان بينما يبقى القلب والعقل والسلوك كما هما.

- إن الله تعالى لم ينزل القرآن ليكون طقساً صوتياً ولا ليقرأ في المناسبات، بل ليصنع إنساناً جديداً يفكر ويتحرك في الدنيا ببوصلة مختلفة.

- القرآن ليس كتاب معلومات بل كتاب تحويل، من الغفلة إلى اليقظة ومن التردد إلى اليقين. والتدبر روح القرآن، ومن قرأ بلا تدبر فكأنما دخل بيتاً مظلماً ثم خرج دون أن يشعل النور.

التدبر يبدأ من سؤال بسيط وعميق: ماذا تريد هذه الآية مني أنا؟ وليس ما تعنيه لغوياً فقط. كان آيات الإيمان ليست حكايات قديمة، بل اختبارات حاضرة.

- إن أعظم خسارة أن تقرأ القرآن ولا تجد نفسك فيه؛ فإذا لم يكشف لك عيوبك ويغير أولوياتك ويحرك فيك الخوف والرجاء، فهناك حجاب بين قلبك وبينه.

- إن آية واحدة تتدبر وتعمل بها خير من ختمات كثيرة لا تغير صاحبها، لأن الله لا ينظر إلى عدد الصفحات بل إلى أثر الآيات في القلب والسلوك.



- القرآن لا يعطيك سره حتى تعطيه قلبك، فمن دخل عليه بعجلة خرج بلا زاد، ومن دخل عليه بقلب منكسر صادق خرج مغيراً من الداخل.

* معرفة الله هي قلب التدبر وروحه.

- إن أعظم ما يمنحه القرآن للإنسان هو معرفة الله؛ ليس معرفة ذهنية باردة، بل معرفة حية تثمر محبة وخشية وطمأنينة. كل آية في القرآن تقودك إلى الله إما تصريحاً أو تلميحاً، ومن قرأ القرآن ولم يزد معرفة بربه فقد فاته أعظم كنز فيه.

- إن كل قلق داخلي وكل فراغ روحي سببه خلل في هذه المعرفة.

التدبر الحقيقي يبدأ حين تتحول الآيات من أخبار إلى تعريف؛ فحين تسمع عن رحمته، هي رسالة شخصية لك، وحين تسمع عن عذابه، هو تحذير عادل.

في تدبرات ابن تيمية نجد تركيزاً شديداً على أسماء الله وصفاته:

• من عرف الله غفوراً، لم ييأس.

• من عرفه حكيمًا، لم يعترض.

• من عرفه عليماً، استحيا.

• من عرفه قوياً، لم يتذلل لغيره.

• من عرفه قريباً، لم يشعر بالوحدة.

- من لم يجد لذة في قراءة القرآن فليفتش عن معرفته بالله، لأن اللذة ثمرة المحبة، والمحبة ثمرة المعرفة.

- التدبر ليس أن تفهم القرآن فقط بل أن تتعرف على الله من خلاله وتسمح لهذه المعرفة أن تعيد تشكيل قلبك.



- القرآن مرآة القلوب وكاشف أمراضها.
- القرآن يشخص أمراض القلوب بدقة ويكشف ما تحاول النفس تزيينه.
- من تدبر القرآن بصدق يضع نفسه أمام نفسه دون مجاملة.
- من أعظم نعم الله على العبد أن يفتح له باب رؤية عيوب نفسه، والقرآن هو أعظم وسيلة لذلك.
- إن القلوب ثلاثة: قلب حي: يقبل الحق فإذا سمع الآية خشع.
قلب مريض: يتأثر أحياناً ويغفل أحياناً.
قلب ميت: لا يتأثر بشيء.
- ركز ابن تيمية على أمراض القلوب وعلاجها بالقرآن:
- العجب: يحطمه القرآن بربط القبول بالإخلاص لا بالكثرة.
- الرياء: يفضحه القرآن فالرياء أن يفرح الإنسان بثناء الناس أكثر من نظر الله إليه.
- الحسد: يعالجه القرآن بإعادة ترتيب المفاهيم بأن الفضل بيد الله.
- التدبر الحقيقي مؤلم في بدايته لأنه يكشف، لكنه مريح في نهايته لأنه يعالج، ومن لم يجعل القرآن ميزانه في تقييم نفسه، جعله الله ميزاناً عليه يوم القيامة.

التدبر الذي لا يثمر عملاً حجة على صاحبه

العمل ثمرة لا تنفصل عن التدبر، فالقرآن لم ينزل ليفهم فقط بل ليتبع ويطاع. كل آية لها حق: آيات الأمر حقها الامتثال، والنهي حقها الكف، والوعد حقها الرجاء، والوعيد حقها الخوف.

يؤكد أن أعظم العمل هو عمل القلب المتمثل في: الخشوع، التوكل، الرضا، الإخلاص.

والتدبر الحقيقي يظهر أولاً في السلوك الخفي في مراقبة الله عند الخلو، ويرد بقوة على من يظن أن فهم الحق كافٍ دون العمل به، قائلاً إن العلم الذي لا يثمر عملاً هو حجة لا نعمة.

العمل بالقرآن يكون بالتدرج والصبر. ومن علامات التوفيق أن ترى أثر القرآن في قراراتك اليومية: كيف تغضب، كيف ترضى، وكيف تتعامل مع الناس. القرآن جاء ليصنع إنساناً واحداً متسقاً لا شخصيتين متناقضتين.

القرآن سلاح الثبات في زمن الفتن والشبهات

القرآن أعظم سلاح للثبات، كل فتنة تضرب الإنسان تعود لأصلين: شبهة تفسد التصور، أو شهوة تفسد الإرادة. والقرآن يعالجها بتقوية الإيمان، ويعالج الشهوة بإعادة ترتيب المحبة فغرس محبة الله لتصغر الدنيا في العين.

التدبر في آيات الابتلاء يعطي وعياً بسنن الله، فليس كل بلاء غضب وليس كل نعمة رضا. القرآن يخلق ميزاناً داخلياً يزن الأمور بميزان الوحي لا بميزان اللحظة، من عاش مع القرآن تدبراً صار قلبه حصناً لا ساحة معركة، والفتن تمر عليه لكنها لا تسكن فيه.

* السكينة في قلب العاصفة وكيف يصنعها التدبر

وفهم للسكينة: عندما يسأل المرء نفسه ماذا يصنع أعدائي بي، ويقول لها: جنتي وبستاني في صدري.

السكينة ليست غياب الألم بل حضور المعنى؛ أن يحزن الإنسان لكن لا ييأس.

أكثر الناس قلقاً هم الذين ينظرون للأحداث بمعزل عن القرآن.

المتدبر يرى الصورة كاملة بسنن الله، فيعاد لديه تعريف النجاح المتمثل في الثبات على الحق. والفشل المتمثل في الانحراف القلبي.

وتدبر آيات التوحيد يحرر القلب من عبودية النتائج ويربطه بالله وحده. القرآن لا ينزع الحزن من القلب لكنه يمنع أن يتحول لاعتراض، ولا يمنع الألم لكن يمنع تحوله لقنوط.

السكينة ثمرة مسار تدبر طويل وثقة تتراكم في القلب مع الأيام.

كيف نتدبر القرآن ويعيش معه يومياً.

التدبر نمط عيش. فالآيات تقرأ ببطء وتكرار للآية مراراً بحثاً عن أثرها. ربط الآيات بواقع القارئ المباشر؛ فإذا قرأ عن الصبر نظر لمواضع الجزع في نفسه.

والتدبر لا يحتاج كثرة علم بل إلى صدق توجه.

لا يوجد فصل بين القرآن والدعاء، فإن قرأ آية رحمة سأل الله من فضله. لم يمكن للفرد أن يقيس صلاحه بعدد الختمات بل بمدى تأثير القرآن على قلبه وسلوكه.

والتوبة الصادقة تفتح باب الفهم، والذنوب تظلم القلب وتحجب نور القرآن.

القرآن لا يعطي نفسه لمن يتعامل معه ككتاب عادي، بل لمن يدخل عليه متواضعاً منكسراً محتاجاً للهداية.

وأخيراً فإن التدبر طريق حياة يجعل القرآن قائداً والهوى تابعاً.

* لماذا يتغير بعض الناس دون غيرهم؟ لأن القرآن لا يغير من لم يسمح

له أن يغيره. التدبر يبدأ حين تشعر أن الآيات تخاطبك أنت.

* لماذا يخاف الشيطان من المتدبرين؟ لأن الشيطان لا ينزعج من لسان يقرأ بل من قلب يستيقظ.

* التدبر والقرارات المصيرية: المتدبر لا يقرر بناءً على المزاج بل بميزان قرآني داخلي يحرره من الندم.

* الرسالة الختامية: أعظم خسارة أن تعيش بعيداً عن نور القرآن وأنت تظن أنك قريب. في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وهي جنة القرب من الله والسكينة والفهم والرضا.

١- (كتاب): العنزي، إبراهيم بن فريهد. (د.ت). تدبرات ابن تيمية. الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع.

٢- مرجع الوسائط (فيديو يوتيوب): قناة سفير الهداية. (٢٠٢٦، ١ يناير). تدبرات ابن تيمية - كلمات تهز القلب وتوقظ الإيمان من سباته [فيديو]. يوتيوب.

٢) استعمال الآيات في غير موضعها: هناك العديد من الأعمال الشائعة في معاملة القرآن الكريم يجب التنبيه على مشروعيتها من عدمه، ومنها:

كثيراً ما سمعنا من يقول: ربنا قال في القرآن: ثم يتلو آية من الآيات ويعتبرها حكماً منزلاً، وذلك دون أن ينتبه إلى أن القول قد يكون على لسان أحد من البشر أو على لسان الكافر أو حتى على لسان الشيطان، فنجد مثلاً من يقول: ربنا قال -عن النساء- في القرآن (أن كيدهن عظيم)، مع أن القائل هو عزيز مصر عندما اكتشف امرأته وخيانتها، فقال في سورة يوسف: ﴿...إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨). وهناك من يقول كما جاء في سورة النمل: ﴿...إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا...﴾ (٣٤) ما يوحي بأن الحكم الملكي فاسد بطبعه،



وأن الملوك جبلوا على الفساد، مع أن القائل هنا هي «ملكة سبأ»، وقالت قولها هذا وهي على دين عبدة الشمس والكواكب، والملك الذي كانت تقصده هو «الملك النبي الصالح سليمان»، فكيف يكون هذا حكماً عاماً على الملوك في كل زمان ومكان ونضرب به الأمثال، بل إن هناك آية كاملة في القرآن الكريم في سورة الجاثية تقول: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...﴾ (٢٤)، وهي من كلام الكفار.. فهل يصح أن نقول إن ربنا نفى وجود الحياة الأخرى.. أم ننسب القول لقائله؟

يقودنا هذا إلى آية أخرى أُسيء فهمها كثيراً، وهي الخاصة بالأسرى، حيث يقول سبحانه وتعالى في سورة الأنفال: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا...﴾ (٢٧)، والذي يفسر هذه الآية على أنها حض على قتل الأسرى فإنه يخالف نصاً صريحاً في القرآن يدعو إلى إكرام الأسير.

ففي الآية رقم (٨) من سورة الإنسان يجعل الله سبحانه وتعالى إكرام الأسير وإطعامه من صفات المؤمنين الأبرار، فيقول عن الأبرار: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَيَكْرُمُونَ﴾ (٨)، هكذا وضع الأسير في موضع يثير الشفقة مع الأيتام والمساكين... وجعل الإحسان إليهم من صفات الأبرار.

أما النهي عن أخذ الأسرى قبل التمكين في الأرض فمرده أن العرب اعتادوا في حروبهم القبلية على أخذ الأسرى كغنائم يتم مقايضتها بالمال.. لذلك كان النهي موجهاً في الآية الكريمة لأولئك الذين أخذوا الأسرى وكانوا حديثي عهد بالإسلام، بدليل قوله تعالى:

- في سورة النساء: ﴿... تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ أي المال.. وأما قوله:

- في سورة الأنفال: ﴿حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ﴾، أي السماح بأخذ

الأسرى بعد التمكين في الأرض وتوافر الإمكانيات لإيواء مثل هؤلاء الأسرى وإطعامهم والعناية بهم. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه جعل فدية الأسير المتعلم هي أن يقوم بتعليم القراءة والكتابة لعدد من المسلمين.

وأخيراً.. لا أجد ختاماً أفضل من النصيحة القرآنية كما جاء:

- في سورة الأحزاب: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ... ﴿٧١﴾﴾.

(٣) التغني بالقرآن: إن من آداب التلاوة تحسين الصوت وتجويد التلاوة، ونزید هنا هذا الأمر وضوحاً فنقول: إن تحسين الصوت وتزيينه بالقرآن مستحب ولو بالمقامات المعروفة (مقامات البيات والنهاند، السیکا والصبا والحجاز)، ولكن بشرط مراعاة آداب القرآن وملاحظة الأحكام المنصوص عليها في علم التجويد، وعدم الإخلال بأي حكم من أحكام القرآن، ويؤيد هذا قول النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «لقد أوتيت زمزماً من زممير آل داود» [متفق عليه].

أما المنهي عنه فهو القراءة بالألحان الموضوعية إن أخرجت لفظ القرآن عن صفته، بإدخال حركات فيه، وإخراج حركات منه، أو تمطيط يخفي فيه اللفظ فيلبس به المعنى، فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع، وإن لم يخرج اللفظ عن لفظه وقرأ به على ترتيله كان مباحاً.

(٤) احترام القرآن: لا ريب أن الاحترام الحقيقي للقرآن الكريم إنما يكون بالإكثار من تلاوته، وإتقان حفظه، والعمل بما جاء في آياته، وما طواه في صفحاته من امثال أوامره واجتناب نواهيه، ووقوف عند حدوده، وتأدب بآدابه، واتخاذ ميزاناً في القبول والرفض، وكذلك لا يمسه إلا طاهر، لقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧١﴾﴾ معناه وجوب الطهارة عند مس القرآن، وقال رسول الله ﷺ: «لا يمَسُّ القرآنَ إلا طاهرٌ» [أخرجه



الطبراني] والمقصود المصحف الشريف، والحرص على نظافته، ووضعه في مكان لائق، وعدم إلقائه على الأرض. وقد أفتى العلماء بكفر من رمى به في قاذورة، وبحرمة بيعه لمن يخشى منه عدم احترامه، وكذلك عدم الأكل عند التلاوة، وخصوصاً ماله رائحة كريهة، مثل البصل، وقال مجاهد: إذا ثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن حتى يذهب ثأؤبك. وقال النووي: ويستحب أن يقوم للمصحف إذا قُدِمَ به عليه؛ لأن القيام يستحب للعلماء والأخبار، فالمصحف أولى. هذا للمسلمين، فما بالك لغير المسلمين؟ يقول العلماء إنه لا يجوز تمكين غير المسلم من المصحف، ولكن لا بأس أن يمس ترجمة القرآن الكريم وسماعه وكذلك كتب التفسير أو نصوص منفردة من القرآن الكريم، لقول الرسول ﷺ: «لَيْلًا تَنَالَهُ أَيْدِيهِمْ» [أخرجه مسلم].

٥) تقبيل المصحف: نتساءل في بحث احترام القرآن عن تقبيل المصحف، هل هو فعل مأثور ومشروع، أم بدعة مستحدثة؟ ونجد جواباً لهذا السؤال في قول ضعيف أن التقبيل بدعة، ولكننا نتبين من التحقيق في ذلك أنه روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان يأخذ المصحف كلَّ غداة ويقبِّله ويقول: عهد ربِّي ومنشور ربِّي عزَّ وجلَّ. وكان عثمان رضي الله عنه يقبِّل المصحف ويمسحه على وجهه. وهذا يدل على أن التقبيل للمصحف مع العمل بآياته وأحكامه مستحسن، اقتداء بعمر وعثمان رضي الله عنهما؛ لقول النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» [أخرجه أبو داود].

٦) تعليق المصحف بالأعناق: إذا علَّق المؤمن أو المؤمنة المصحف الشريف أو آيات من القرآن تعظيماً له أو بنية الحفظ أو الاستشفاء به فهو جائز. وأما إذا علِّقه بنية الزينة، أو لعادة جرت (موضة) أو غير ذلك مما يوهم الاستعمال، أو يكون لغير التعظيم، فلا يخلو من كراهة أو حرمة، وهذا كلُّه مع ملاحظة أن يكون القرآن مخطوطاً بشكل ظاهر ويقرأ بأدنى تأمل، أما ما اعتاده

الناس في أيامنا هذه من حمل مصحف صغير الحجم جداً، فقد نصّ الفقهاء على كراهة ذلك، وكذا ما يفعله بعض النساء أو بعض طالبات المدارس خاصة من وضع مصحف صغير في علبة مذهبة وتعليقه على نحورهن، مظهرات صدورهن في الأسواق أمام الرجال، فهذا حرام قطعاً، لإضافتهن على ما تقدم كشف العورات، ولا يقبل منهن هذا الاحترام الزائف للقرآن، ولا عذر لهن في أنهن يفعلن ذلك لتمييزن عن غيرهن من غير المسلمات؛ لأن المرأة المسلمة والفتاة المؤمنة يميزها سترها ودينها وخلقها.

(٧) الاستخارة بالقرآن: ومن الناس من يعبر عن احترامه للقرآن بتصرّف غريب، وهو أخذ الفأل من القرآن، فإن وجد آية تأمر بفعل شيء فعل، كأن يسافر أو يتزوج، وإن وجد آية تنهى عن فعل شيء، ترك الفعل، ويفهم أنه نهى عنه، وذكر فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين في كتاب (بلاغة القرآن) أنه حكى بعض المؤرخين أن بعض العلماء أراد السفر في البحر ففتح المصحف وقابله قول الله تعالى في سورة الدخان: ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ (٢٤) فترك السفر، وغرق المركب في البحر براكيبه. وهذا الذي حدث مجرد مصادفة، والقرآن لم ينزله الله تعالى لأخذ الفأل منه، بل أنزله ليكون شفاء لما في الصدور. ومن الناس من يستخير بالقرآن بطريقة أخرى، وهي أن يأخذ المصحف ويفتحه عفواً ثم ينظر إلى أولى سطر في الصحيفة الأولى، وبعضهم يعدّ سبع ورقات ثم سبعة أسطر ثم سبع كلمات، ثم يقرأ، فإن وجد آية تأمر بفعل شيء فعل، وإن وجد آية تنهى عن فعل شيء ترك الفعل، وهذه الاستخارة لا أصل لها في الشرع ولم تنقل عن أحد من الأئمة أو العلماء، وهي مبنية على المصادفة والمخاطرة، والقرآن إنما أنزل كتاب هداية كما ذكرنا من قبل. وحرام على المسلم أن يلجأ إلى الاستخارة بمثل هذه البدع المتقدمة، والتي ليس فيها أي احترام لكتاب الله، وحرام عليه أن يلجأ إلى منجم أو عراف وجمود منه أن يطلب من غيره أن يستخير له ويترك إحياء

سنة الاستخارة الشرعية الميسرة بنفسه.

٨) أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه: تعليم القرآن فرض كفاية، وحفظه واجب على الأمة، حتى لا ينقطع عدد التواتر فيه حفظاً، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [أخرجه البخاري]. وقد اختلفت أنظار الفقهاء في أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه، فذهب الجمهور - منهم مالك والشافعي - إلى جواز أخذ الأجرة على ذلك، واستدلوا بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**» [أخرجه البخاري]، ويؤيده ما رواه البخاري وغيره أن النبي عليه الصلاة والسلام جعل تعليم الرجل لامرأته القرآن مهراً لها فقال له: «**زوّجناكها بما معك من القرآن**» [أخرجه البخاري]، وذهب الحنفية إلى تحريم أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه، واستدلوا من حديث عبادة بن الصامت قال: علّمت ناساً من أهل الصّفة الكتاب والقرآن، فأهدى إليّ رجل منهم قوساً، فقلت: ليست لي بمال، فأرمني عليها في سبيل الله، فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إليّ قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست لي بمال فأرمني عليها في سبيل الله؟ فقال: «**إن كنت تحب أن تطوّق طوقاً من نار فاقبلها**» [أخرجه أبو داود]، وما رواه الإمام أحمد والبخاري: أن النبي ﷺ قال: «**اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به**» [أخرجه البخاري]، ولكن المتأخرين من الحنفية أفتوا بجواز أخذ الأجرة على بعض الطاعات للضرورة، فأجازوا أخذ الأجرة على تعليم القرآن، خوفاً من ضياعه، ومثله تعليم الفقه وغيره من العلوم الشرعية حتى لا يبقى الناس جهلاً في دينهم، وكذا أجازوا أخذ الأجرة على الأذان، والإمامة، والخطابة، والتدريس، والوعظ، خوفاً من تعطيلها. أما قراءة القرآن على المقابر وفي الولائم والمآتم، فإنه لا يصح الاستئجار عليها؛ إذ لا ضرورة تدعو إليها. والذي ترتاح إليه نفس المؤمن عدم اتخاذ

قراءة القرآن وسيلة للتكسب أو للتسول، وعدم قراءته من غير اتعاظ أو خشية، كما يحصل في بعض مجالس الولائم والمآتم، حيث يتأوه الناس أو يطربون لصوت القارئ، دون تدبّر أو فهم لمعنى القرآن، فهذا ولا شكّ حرام لا يجوز إقراره أو السكوت عليه.

٩) **المداواة بالقرآن**: المداواة بالقرآن أو ما يسمّى بالرقية، وهي قراءة القرآن على المريض بقصد الاستشفاء، جائزة، وأخذ الأجرة عليها جائز أيضاً، فقد روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوّذات، وفي رواية أخرى: كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينفث، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنّا في مسير لنا، فنزلنا منزلاً، فجاءت جارية، فقالت: إنّ سيّد الحيّ سليم. وإنّ نفرنا غيّب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنّا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية؟ أو: كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمّ الكتاب. قلنا: لا تُحدّثوا شيئاً حتى نأتي - أو نسأل - رسول الله ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ، فقال: «وما كان يدرّيه أنّها رقية، اقسّموا واضربوا لي بسهم» [أخرجه البخاري ومسلم]. واحتجّ الشافعية وغيرهم بهذا الحديث على جواز أخذ العوض في مقابل قراءة القرآن كما سبق، ولا فرق عندهم بين قراءته للتعليم، وقراءته للطب. أما الحنفية فقد أجابوا عن هذا الحديث، بأن الرقية ليست تلاوة فقط، بل المقصود منها الطبّ، وأخذ الأجرة على الطبّ جائز عندهم.

١٠) **الحلف بالقرآن الكريم**: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك» [أخرجه الترمذي]، قال العلماء الحلف بالمصحف الشريف وقصده القرآن الكريم أي بكلام الله فلا بأس، إذا قال وعزة الله وكلام الله فهذا يمين لا بأس



به، وكذلك حلف بصفة من صفات الله عز وجل كما لو قال: والرحمن الرحيم أو العزيز والعظيم فلا بأس، أما إذا حلف المسلم وهو في شدة الغضب - لا يملك نفسه - فلا تعتد يمينه (حلفه) ولا يلزمه شيء. أما أن يحلف على شيء وهو يعلم أنه كاذب فهذه اليمين تسمى اليمين الغموس، وهذه لا كفارة فيها عند جمهور العلماء (والله أعلم). على هذا فمن حلف بآيات الله فلا يخلو أمره من حالتين:

- الحالة الأولى: أن يحلف بآيات الله، ويكون مقصوده بالآيات القرآنية كلام الله، كالقرآن الكريم، فالحلف في هذه الحالة جائز، لأن القرآن كلام الله، وكلامه صفة من صفاته.

- الحالة الثانية: أن يحلف بآيات الله، ويكون مقصوده بالآيات الكونية، كالليل والنهار والشمس والقمر، فالحلف في هذه الحالة لا يجوز، لأن الآيات الكونية مخلوقة، والحلف بالمخلوق لا يجوز.

هذا ونسأل الله المولى عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحفه وسلم.





الفهرس

إهداء ٥

المقدمة ٧

الفصل الأول: مراحل نزول القرآن الكريم:

تدوينه، جمعه، رسمه، ترتيبه، تشكيله وترقيم سورته وآياته

تمهيد ١٩

أولاً: معاني اسم القرآن، السورة والآية وأعدادها ٢٠

ثانياً: مراحل نزول القرآن الكريم: ٢٢

ثالثاً: مراحل جمع القرآن وكتابته في عصر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ٢٨

أ. في حياة النبي محمد ﷺ ٢٨

الأحرف السبعة بمفهومها العام ٣٢

ب. في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٣٦

ج. في حياة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٣٧

وصف المصحف الإمام (مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه) ٣٨



- رابعاً: القراءات العشرة (السبعة) المشهورة للقرآن الكريم ٤١
- ٢- الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات العشرة (السبعة) ٤٨
- الحكمة من نزول القرآن بسبعة أحرف ٥٠
- ب. تسمية سور القرآن الكريم ٥٤
- ج. السور المكية والسور المدنية ٥٤
- د. حفظ القرآن وتحفيظه بالتواتر ٥٥
- تعريف التواتر ٥٦
- خامساً: مراحل رسم أحرف وكلمات القرآن وتنقيطها، وتشكيلها، وترقيمها: (في عصر التابعين ومن بعدهم) ٥٨
- أ- تنقيط وتشكيل آيات القرآن ٥٩
- المرحلة الأولى: -نقط الإعراب- ٥٩
- المرحلة الثانية: -نقط الإعاجم- ٦٠
- المرحلة الثالثة: تغيير نقط الإعراب إلى شكل الكلمات- ٦١
- سادساً: تبويب وتصنيف سور وآيات القرآن الكريم وزخرفتها وطبعها ٦٣
- أ. تقسيم المصحف على أجزاء مع وضع الفواصل والمقاطع ٦٣
- ب. مرحلة ترقيم الآيات في القرآن الكريم ٦٦
- ج. وضع علامات الضبط والوقف عند تلاوة القرآن الكريم ٧٠
- علامات ضبط المصحف في العصر الحديث [مصحف المدينة المنورة] ٧٣



- د. فوائد معرفة فواتح الآيات وتحديدها وتشكيلها ٧٧
- سابعًا: العناية بالمصاحف ونسخها وزخرفتها وتوزيعها في البلاد الإسلامية ٧٩
- أ. عناية بلاد مصر بالقرآن الكريم ٨٠
- ب. الاهتمام بدراسة ونسخ القرآن الكريم في العراق ٨٣
- ج. عناية بلاد الشام بالقرآن الكريم ٨٣
- د. عناية بلاد المغرب الإسلامي بالقرآن الكريم وبنسخ المصحف الشريف ٨٤
- هـ. نسخ وحفظ المصحف في بلاد الأندلس ٨٥
- و. نسخ المصحف الشريف في اليمن ٨٦
- ز. اهتمام العثمانيين الأتراك بالقرآن الكريم ٨٦
- ح. اهتمام بلاد فارس (إيران) بالمصحف الشريف ٨٨
- ط. الاهتمام بنسخ وزخرفة المصاحف في المدن الإسلامية، والبلدان الأخرى ٨٩

الفصل الثاني: مراحل تعليم وطبع ونشر القرآن الكريم

- أولًا: اهتمام دور العلم في البلدان الإسلامية بالقرآن الكريم وعلومه ٩٣
- تمهيد ٩٣
- عدد المساجد حول العالم ٩٤
- الكتاتيب و(الخلوات) ٩٦
- أ. أشهر وأكبر المساجد في العالم ٩٨
- ب. أشهر المدارس الإسلامية القديمة ١٠٨
- ج. أشهر الجامعات الإسلامية المتخصصة ١١٢



- ثانياً: طباعة المصحف الشريف ١١٤
- الطبعات الأوروبية الأولى ١١٥
- طباعة المصحف في البلاد العربية في القرنين (١٩ - ٢٠ م.) ١١٦
- طباعة المصحف في العصر الحديث (أواخر القرن العشرين حتى بدايات القرن الواحد والعشرين) ١١٨
- ترجمات معاني القرآن الكريم ١٢٤
- ثالثاً: البث الإذاعي والتلفزيوني للقرآن الكريم وعلومه ١٢٧
- أ. تسجيل قراءة القرآن على أسطوانات سمعية ١٢٧
- ب. إذاعات القرآن الكريم ١٢٨
- ج. تسجيل القرآن الكريم على شرائط مغناطيسية سمعية ١٣٠
- د. تسجيل القرآن الكريم ونشرة وسماعه عن طريق شرائط مدمجة ١٣٠
- هـ. القرآن الكريم في قنوات التلفزيون ١٣١
- و. المسابقات العالمية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتلاوته ١٣٢
- رابعاً: نشر القرآن الكريم عن طريق وسائط التقنيات الحديثة ١٣٨
- تمهيد ١٣٨
١. المواقع والتطبيقات الإلكترونية ١٤١
- أ. الموقع الإلكتروني ١٤١
- ب. التحول الرقمي في خدمة القرآن الكريم - دراسة وتوصيات ١٤٨
- مراحل تطوير تطبيقات القرآن الكريم في العالم ١٤٩
- ج. حكم قراءة القرآن من الهواتف والحواسيب المحمولة ١٥٥

الفصل الثالث:

- من اجتهادات العلماء في تفسير وتبويب السور في القرآن الكريم ١٥٧
- تمهيد ١٥٩
- أولاً: اجتهادات العلماء المسلمين في تبويب السور وتصنيفها ١٦٨
- أ. مقاصد القرآن الكريم ١٦٨
- ب. محاور القرآن الكريم الخمسة ١٧٣
- ج. أبرز موضوعات القرآن الكريم ١٧٥
- د. بيان سور القرآن الكريم من حيث الموضوع ١٨٠
- هـ. تقسيم سور القرآن الكريم من حيث الطول والقصر ١٨٧
- و. جدول يبين ترتيب السور وعدد آياتها وأسماءها ومقصدتها العام ١٨٨
- ثانياً: اجتهادات بعض دور النشر في تبويب سور وآيات القرآن الكريم ٢٢٩
- أ. تبويب وفهرسة الآيات في مصحف معلم التجويد، طبقاً للمواضيع ٢٢٩
- ب. شرح معاني آيات القرآن الكريم بالترميز اللوني ٢٣٥
- ج. من اجتهادات دور النشر المختلفة ٢٣٨
١. مصحف التجويد الناطق ٢٣٨
٢. المصحف المعلم ٢٣٨
٣. عدنان معلم القرآن ٢٣٨

الفصل الرابع:

- الآيات في القرآن الكريم (مفهومها وأنواعها) ٢٣٩
- تمهيد ٢٤١



أولاً: الآيات في القرآن الكريم (عددتها ومعانيها).....	٢٤٦
ثانياً: أنواع الآيات في القرآن الكريم	٢٥٢
أ. آيات الله المنزلة (المقروءة - المكتوبة).....	٢٥٣
عبادات وأعمال متعلقة بآيات الله المنزلة	٢٥٥
ب. الآيات الكونية المخلوقة (المرئية)	٢٥٦
١ - آيات الله في الآفاق.....	٢٥٦
٢- آيات الله في الأنفس.....	٢٥٧
٣- آيات الله في أفعاله (التكوينية).....	٢٥٨
نماذج من آيات الله الكونية (القرآنية).....	٢٥٩
نماذج من آيات الله التكوينية (أفعاله سبحانه).....	٢٦٠
ثالثاً: مظاهر التلاؤم في تراكيب الآيات في القرآن الكريم.....	٢٦٦
رابعاً: آيات تدل على أن القرآن الكريم كامل ومن عند رب العالمين	٢٧٠
خامساً: تصنيف آيات القرآن الكريم حسب وحدة الموضوع	٢٧٣

الفصل الخامس:

معلومات عامة عن المشهور من السور والآيات والكلمات في القرآن الكريم.....	٢٧٥
أولاً: المشهور عن بعض السور في القرآن الكريم.....	٢٧٧
ثانياً: المشهور عن بعض الآيات في القرآن الكريم	٣١٠
ثالثاً: الآيات التي تجري مجرى المثل.....	٣٧١
رابعاً: آيات وردت في القرآن الكريم مُناسبة لكلام وأمثال العرب.....	٣٧٦
خامساً: المشهور عن بعض الكلمات في القرآن الكريم	٣٧٨
سادساً: المشهور عن الحروف المقطعة وفواتح السور في القرآن الكريم.....	٣٨٣



الخاتمة	٣٨٧
١ . القرآن والثقافة الإسلامية	٣٩٠
٢ . القرآن الكريم مصدراً للوعي الاجتماعي	٣٩١
٣ . مسؤوليات المسلم المعاصر	٣٩٥
٤ . من الحقوق الرئيسية للقرآن الكريم على كل مسلم ومسلمة	٣٩٨
٥ . من آيات الله تعالى التي يجب على المسلم تدبرها	٤٠١
٦ . تنبيهات هامة عند التعامل مع القرآن الكريم	٤٠٣
(١) تدبرات ابن تيمية للقرآن الكريم	٤٠٣
(٢) استعمال الآيات في غير موضعها	٤٠٨
(٣) التغني بالقرآن	٤١٠
(٤) تقبيل المصحف	٤١١
(٥) تعليق المصحف بالأعناق	٤١١
(٦) الاستخارة بالقرآن	٤١٢
(٨) أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه	٤١٣
(٩) المداواة بالقرآن	٤١٤
(١٠) الحلف بالقرآن الكريم	٤١٤
الفهرس	٤١٧
فهرس المجلدات الأخرى	٤٢٥



**فهرس
المجلدات الأخرى**



(المجلد الثاني):

الله تعالى الخالق وصفاته وأفعاله عز وجل

ترتيب المواضيع	الموضوع
	تمهيد
١	وحدانية الله الخالق
٢	من أسماء الله وصفاته العلى
٣	المشيئة الإلهية
٤	قُدرة الله (الكونية)
٥	الحكمة من خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان
٦	السنن الإلهية (القوانين)
٧	عَالِمُ الغيب والشهادة
٨	اللوحة المحفوظ وأم الكتاب
٩	المُلْك والمَلَكوت
١٠	الحياة الدنيا والآخرة
١١	أسلوب خطاب الله تعالى لعباده
١٢	كلام الله عز وجل (المعجز)
١٣	النِّداء الإلهي
١٤	التسخير الإلهي



الاستدراج الإلهي	١٥
الشفاعة	١٦
نعيم الجنة	١٧
محبة الله تعالى	١٨
هداية الله تعالى	١٩
غنى الله عز وجل	٢٠
عدل الله تعالى	٢١
وعد الله و وعيده	٢٢
اصطفاء الله تعالى	٢٣
حلم الله تعالى	٢٤
لطف الله تعالى	٢٥
رحمة الله تعالى	٢٦
رأفة الله تعالى	٢٧
نعم الله تعالى	٢٨
فضل الله تعالى	٢٩
رزق الله تعالى	٣٠
كرم الله وعطاؤه سبحانه	٣١



نِعْمَةُ الْبِرْكَهٖ مِنْ اللّٰهِ تَعَالٰى	٣٢
حِفْظُ اللّٰهِ عِزَّ وَجَلَّ	٣٣
تَوْفِيقُ اللّٰهِ عِزَّ وَجَلَّ	٣٤
سَتْرُ اللّٰهِ عِزَّ وَجَلَّ	٣٥
التَّيْسِيرُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى	٣٦
عَفْوٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى	٣٧
نُصْرَةٌ مِنَ اللّٰهِ عِزَّ وَجَلَّ	٣٨
«الثَّبَاتُ وَالتَّثْبِيتُ» مِنَ اللّٰهِ	٣٩
فَرَجُ اللّٰهِ عِزَّ وَجَلَّ	٤٠
المُبَاهَاةُ وَالتَّنْأَةُ مِنَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ	٤١
تَكْرِيمُ الْإِنْسَانِ	٤٢
تَكْلِيفُ الْإِنْسَانِ	٤٣
البَشَارَةُ وَالتَّرْغِيبُ	٤٤
الْإِنذَارُ وَالتَّرْهِيْبُ	٤٥
الْإِحْتِبَارُ وَالْإِبْتِلَاءُ فِي الدُّنْيَا	٤٦
مُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ	٤٧
مِيزَانُ عَلَامِ الْغُيُوبِ	٤٨

(المجلد الثالث)

واجبات العباد تجاه خالقهم عز وجل

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
صفات عباد الرحمن	١
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون	٢
صفات من يحبهم الله عز وجل	٣
صفات من لا يحبهم الله عز وجل	٤
معرفة الله عز وجل	٥
عبادة الله تعالى	٦
الطاعة (لله وللرسول)	٧
كيف تتعامل مع الله عز وجل	٨
الإخلاص لله تعالى	٩
اليقين بالله تعالى	١٠
البصيرة في دين الله تعالى	١١
الولاء والبراء لله عز وجل	١٢
الحياء من الله عز وجل	١٣
مُراقبة الله عز وجل	١٤



الاستعانة بالله تعالى	١٥
الاستغاثة بالله تعالى	١٦
الاستعاذة بالله تعالى	١٧
تَقْوَى اللَّهِ تعالى	١٨
الاعتصام بالله عز وجل	١٩
الفرار إلى الله تعالى	٢٠
الخُشُوعُ لله عز وجل	٢١
حُسْنُ الظنِّ بالله سبحانه	٢٢
التوكل على الله تعالى	٢٣
القُرْبَاتُ لله عز وجل	٢٤
القُنُوتُ لله عز وجل	٢٥
«الْقَسَمُ» و«الحَلِفُ» بالله عز وجل	٢٦
تسبيح الله سبحانه	٢٧
ذِكْرُ اللَّهِ سبحانه	٢٨
الاستغفار (المغفرة والتوبة لله تعالى)	٢٩
الحمد والشكر لله تعالى	٣٠
الاستخارة لله تعالى	٣١



الدعاء لله، وشروط الاستجابة	٣٢
الدعوة إلى الله تعالى	٣٣
تعظيم وتفخيم الله عز وجل	٣٤
الصَّراعةُ والتضرعُ لله عز وجل	٣٥

(المجلد الرابع)

الرسول ﷺ وهدية، والرسالات السماوية

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
الأنبياء الذين قالوا: إن دينهم الإسلام	١
عصمة الأنبياء	٢
بنو إسرائيل	٣
النصارى	٤
الصابئة والمجوس	٥
نبوة سيدنا عيسى عليه السلام	٦
البشارات بالنبى ﷺ	٧
الكتاب (القرآن) والكتب السماوية	٨
من الآيات عن النبي ﷺ	٩



السيرة المختصرة للرسول ﷺ	١٠
أمر الله تعالى للرسول ﷺ بكلمة: (قل)	١١
من آيات بشارة وإنذار النبي ﷺ	١٢
طاعة الرسول ﷺ	١٣
معنى اللهم صل على محمد وآله وصحبه	١٤
المهاجرون والأنصار	١٥
أهم أصحاب الرسول ﷺ رضي الله عنهم	١٦
رؤوس الشرك الذين حاربوا الرسول ﷺ	١٧
أهم الغزوات في عهد النبي ﷺ	١٨
أركان الإسلام	١٩
الإسلام والمسلمين	٢٠
أركان الإيمان	٢١
صفات المؤمنين	٢٢
صفات المهتدين	٢٣
وصف المشركين والكافرين	٢٤
وصف النفاق والمنافقين	٢٥
الفرق بين المسلمين والمتقين والمؤمنين والمحسنين	٢٦



وثيقة الرسول ﷺ في المدينة المنورة	٢٧
دعوة ورسائل الرسول ﷺ للملوك والأمراء	٢٨
الإسلام دين الله الأوحى	٢٩
أمة المسلمين أمة واحدة	٣٠
النهج الإسلامي في الحياة	٣١
القيم الإنسانية في الإسلام	٣٢
مرونة الدين الإسلامي	٣٣
أهم العقائد والفرق والطوائف والمذاهب الإسلامية	٣٤
ما هي السنة النبوية الشريفة	٣٥
تدوين السنة النبوية الشريفة	٣٦
حُجَّةُ السنة النبوية الشريفة	٣٧
معاملة المسلمين لأصحاب الديانات والشرائع	٣٨

(المجلد الخامس)

مكارم الأخلاق (أ) قيم وسلوكيات ومنهج

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
الأدب	١
الأخوة	٢



الألفة	٣
الأمانة	٤
الإحسان	٥
الاستئذان	٦
الاستقامة	٧
الالتزام	٨
الاحتساب	٩
الإخلاص	١٠
الاحترام والتوقير	١١
اتباع النظام	١٢
الإتقان والجودة	١٣
الإنصاف	١٤
التأني	١٥
الإرشاد والتوجيه	١٦
الأسوة الحسنة	١٧
الاعتذار	١٨
الاعتصام	١٩



الاعتدال	٢٠
الامتنان	٢١
الاهتمام بالغير	٢٢
الإيثار	٢٣
البر	٢٤
البصيرة والفراسة	٢٥
التواضع	٢٦
التيسير على العباد	٢٧
التعاون	٢٨
تفريغ الكربات	٢٩
التأمل	٣٠
التضحية	٣١
المسؤولية	٣٢
التبليغ	٣٣
التبئُّن والتثبت	٣٤
الترغيب بفضائل الأعمال	٣٥
التزاور بين الأقارب والأصدقاء	٣٦



تزكية النفس	٣٧
التكريم	٣٨
التواصي بالحق	٣٩
التوسط والوسطية	٤٠
التعارف والتواصل	٤١
التضامن والتكافل في الإسلام	٤٢
التهادي والهدية	٤٣
التهنئة بالمناسبات	٤٤

(المجلد السادس)

مكارم الأخلاق (ب) قيم وسلوكيات ومنهج

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
الثبات على الحق	٤٥
الثناء	٤٦
جبر الخاطر	٤٧
الحياء	٤٨
الحب والود	٤٩
الحلم	٥٠



حُسن العشرة	٥١
حُسن النظر والتبصُّر	٥٢
الحكمة	٥٣
حُسن الظن	٥٤
حُسن المعاملة	٥٥
حسن الخلق	٥٦
حفظ الإيمان	٥٧
الحس الإنساني	٥٨
الحوار والتحاوُر	٥٩
حفظ العهد	٦٠
حماية الخصوصية	٦١
الرفق واللين	٦٢
الرفقة على الخلق	٦٣
السكينة والطمأنينة والانشراح	٦٤
السماح المحمود	٦٥
الستر على الناس	٦٦
سلامة الصدر	٦٧



الشجاعة	٦٨
الشفقة	٦٩
الشهامة	٧٠
الشكر والامتنان	٧١
الشورى	٧٢
الشرف والتشريف	٧٣
الصبر والتصبر	٧٤
الصدق	٧٥
الصلاح والإصلاح	٧٦
الصمت وحفظ اللسان	٧٧
طلاقة الوجه	٧٨
الطموح	٧٩
الطهارة	٨٠
العمل التطوعي	٨١
العزم والعزيمة	٨٢
العفو	٨٣
عُلُو الهمة	٨٤



العِزَّة	٨٥
العَطْف	٨٦
العِفَّة	٨٧
العفو والصفح والسماحة	٨٨
عبادات أخلاقية سهلة	٨٩

(المجلد السابع)

مكارم الأخلاق (ج) قيم وسلوكيات ومنهج

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
غض البصر	٩٠
الغيرة المحمودة	٩١
فعل الخيرات	٩٢
الفِطْنة	٩٣
الفرح المحمود	٩٤
فعل الطيبات	٩٥
الفضل والتفضل	٩٦
الفأل والتفاؤل	٩٧
فضيلة «لا ضرر ولا ضرار»	٩٨



القناعة والرضا	٩٩
الثواب والعقاب	١٠٠
قوة الإرادة	١٠١
الكرم والعطاء	١٠٢
كظم الغيظ	١٠٣
كتمان السر	١٠٤
كفالة اليتيم	١٠٥
الكلم الطيب	١٠٦
حفظ الكرامة الإنسانية	١٠٧
الكياسة	١٠٨
المساواة والعدل	١٠٩
الموعظة والنصيحة	١١٠
محاسبة النفس	١١١
مجاهدة النفس	١١٢
المسارعة في الخيرات	١١٣
المواساة	١١٤
المروءة	١١٥



المعاتبه	١١٦
المداراة	١١٧
المنافسة والغبطة	١١٨
النُّبْلُ	١١٩
النصرة	١٢٠
النظافة	١٢١
النفع العام	١٢٢
النزاهة	١٢٣
الورع	١٢٤
الوفاء	١٢٥
الوَقَارُ	١٢٦
الوقاية	١٢٧

(المجلد الثامن)

الأحكام التشريعية

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد / مقدمة	
مفهوم الأحكام والفقہ	١
الاجتهاد	٢



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣
الآيات التي ورد فيها -كُتِبَ- (أي: فُرِضَ)	٤
الجهاد	٥
الحج والعمرة	٦
الحریات	٧
الحقوق	٨
الزكاة	٩
السلم والسلام	١٠
الشرع والشریعة	١١
الشورى	١٢
الصلاة	١٣
الصوم	١٤
الصدقات	١٥
حكم الضرورة	١٦
الطهارة والوضوء	١٧
الكبائر والصغائر	١٨
المصلحة وفقه الأولويات	١٩



العرف	٢٠
القصاص	٢١
المواريث (علم الفرائض)	٢٢
الناسخ والمنسوخ	٢٣
النهي والتحريم	٢٤
النهي عن البخل والتقتير	٢٥
النهي عن الإسراف والتبذير	٢٦
النهي عن الاعتداء والبغي والظلم	٢٧
النهي عن الإفراط والتفريط	٢٨
النهي عن الحزن	٢٩
النهي عن الخروج عن ولي الأمر	٣٠
النهي عن الغضب	٣١
النهي عن الغيبة والنميمة	٣٢
النهي عن القول على الله بغير علم	٣٣
النهي عن القيل والقال (الشائعات)	٣٤
النهي عن الكِبْر والبطر	٣٥
النهي عن الكذب والافتراء	٣٦



النهي عن شهادة الزور	٣٧
تحريم الخمر (المسكرات)	٣٨
تحريم الربا	٣٩
تحريم الرشوة	٤٠
تحريم السرقة وأكل المال بالباطل	٤١
تحريم الشرك والكفر	٤٢
تحريم الغش والخداع	٤٣
تحريم الفواحش والمنكرات	٤٤
تحريم القمار والميسر	٤٥
تحريم قتل النفس	٤٦

(المجلد التاسع)

(أ) «أخبار الغيب» - (ب) «الأحوال الشخصية» - (ج) «المحكم والمتشابه»

الموضوع	ترتيب المواضيع
(أ) القسم الأول	
تمهيد (أخبار الغيب)	
الكرسي والعرش	١
اللوحة المحفوظ	٢
الملائكة	٣



الجن وإبليس	٤
الكون	٥
الروح	٦
النفس	٧
العمر والحياة	٨
القرين	٩
الرزق	١٠
القضاء والقدر	١١
ليلة القدر	١٢
جنود الله	١٣
علامات الساعة	١٤
يأجوج ومأجوج	١٥
المسيح الدجال	١٦
ظهور سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان	١٧
يوم القيامة	١٨
الموت	١٩
البرزخ	٢٠



البعث والحشر والحساب	٢١
الجنة والنار	٢٢
الحوار العين	٢٣
(ب) القسم الثاني	
الموضوع	ترتيب الموضوع
تمهيد (الأحوال الشخصية)	
الخطبة والزواج	١
الصداق (المهر)	٢
قوامة الرجل على المرأة	٣
مساواة الرجل بالمرأة في الثواب	٤
الحجاب	٥
نعمة الأولاد - وتربيتهم -	٦
بر الوالدين	٧
ذوو القربى	٨
الرّضاعة	٩
الحضّانة	١٠
الطلاق والخلع	١١



الوصية والميراث (تفاصيل أحكام المواريث في مجموعة الأحكام الشرعية)	١٢
الهبة	١٣
الوقف	١٤
النفقة	١٥
العِدَّة (الزوجية)	١٦
النَّسَب	١٧
الوِصَايَة	١٨
الوِلايَة	١٩
الأهلية	٢٠
الحَجْر	٢١
(ج) القسم الثالث	
الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد (المحكم والمتشابه)	
من الآيات في المحكم والمتشابه	١
المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وكيفية التمييز فيه	٢

(المجلد العاشر)
الأمثال في القرآن الكريم

البقرة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ...﴾ [٧١].	الأمثال الأول
البقرة: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبُرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِآذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ...﴾ [٩١].	الأمثال الثاني
البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا...﴾ [٢٦].	الأمثال الثالث
البقرة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...﴾ [٧٤].	الأمثال الرابع
البقرة: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِيَّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١٧١].	الأمثال الخامس
البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ [٢١٤].	الأمثال السادس
البقرة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ...﴾ [٢٦١].	الأمثال السابع
البقرة: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...﴾ [٢٦٤].	الأمثال الثامن



البقرة: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَكَرِهَاتٍ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ... ﴿[٢٦٥].	المثال التاسع
البقرة: ﴿أَبَدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ... وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ... ﴿[٢٦٦].	المثال العاشر
البقرة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ... ﴿[٢٧٥].	المثال الحادي عشر
آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ... ﴿[٥٩].	المثال الثاني عشر
آل عمران: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ... ﴿[١١٧].	المثال الثالث عشر
الأنعام: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَىٰ بِهِ فِي النَّاسِ... ﴿[١٢٢].	المثال الرابع عشر
الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ... ﴿[٤٠].	المثال الخامس عشر
الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا... ﴿[٥٧].	المثال السادس عشر
الأعراف: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ... ﴿[١٧٦].	المثال السابع عشر



التوبة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا...﴾ [١٠٧].	المثال الثامن عشر
يونس: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ...﴾ [٢٤].	المثال التاسع عشر
هود: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا أَفَلَا نَذَكَّرُونَ﴾ [٢٤].	المثال العشرون
الرعد: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ...﴾ [١٤].	المثال الواحد والعشرون
الرعد: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا.. فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾ [١٧].	المثال الثاني والعشرون
إبراهيم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ...﴾ [١٨].	المثال الثالث والعشرون
إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...﴾ [٢٤].	المثال الرابع والعشرون
إبراهيم: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [٢٦].	المثال الخامس والعشرون
إبراهيم: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ...﴾ [٤٤].	المثال السادس والعشرون



المثال السابع والعشرون	النحل: ﴿ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا... ﴾ [٥٨].
المثال الثامن والعشرون	النحل: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا... ﴾ [٧٥].
المثال التاسع والعشرون	النحل: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ... ﴾ [٧٦].
المثال الثلاثون	النحل: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ... ﴾ [٩٢].
المثال الواحد والثلاثون	النحل: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ... ﴾ [١١٢].
المثال الثاني والثلاثون	الإسراء: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [٢٩].
المثال الثالث والثلاثون	الكهف: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ... ﴾ [٣٢].
المثال الرابع والثلاثون	الكهف: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا... ﴾ [٤٥].
المثال الخامس والثلاثون	الحج: ﴿...فَأَجْتَكِبُوا الْرَيْحَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنَبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [٣٠].



الحج: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ...﴾ [٧٣].	المثال السادس والثلاثون
النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾ [٣٥].	المثال السابع والثلاثون
النور: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ شَرَابٌ بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الْظَّالِمَانُ مَاءً...﴾ [٣٩].	المثال الثامن والثلاثون
النور: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لَيْلٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَعَابٌ...﴾ [٤٠].	المثال التاسع والثلاثون
الفرقان: ﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ...﴾ [٧].	المثال الأربعون
الفرقان: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٤٤].	المثال الواحد والأربعون
العنكبوت: ﴿مِثْلَ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا...﴾ [٤١].	المثال الثاني والأربعون
الروم: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ...﴾ [٢٨].	المثال الثالث والأربعون
فاطر: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مِمَّنْ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾ [٩].	المثال الرابع والأربعون



المثال الخامس والأربعون	فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَاءَ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...﴾ [١٢].
المثال السادس والأربعون	فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ [١٩-٢١].
المثال السابع والأربعون	يس: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَحْصَبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا...﴾ [١٣-١٤].
المثال الثامن والأربعون	يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [٧٨].
المثال التاسع والأربعون	الزمر: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا...﴾ [٢٩].
المثال الخمسون	الزخرف: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٦-٧].
المثال الواحد والخمسون	الزخرف: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [٥٥-٥٦].
المثال الثاني والخمسون	الزخرف: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ...﴾ [٥٧-٥٨].
المثال الثالث والخمسون	محمد: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ...﴾ [٢-٣].



المثال الرابع والخمسون	محمد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ عَذِيبٍ وَسِينٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ...﴾ [١٥].
المثال الخامس والخمسون	الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [٢٩].
المثال السادس والخمسون	الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَكِبَارٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ...﴾ [٢٠].
المثال السابع والخمسون	الحجرات: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاجْتَنَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ وَلَا يَحْسَسُوهُ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [١٢].
المثال الثامن والخمسون	الحشر: ﴿لَا يَقْدِرُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ... كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا أَيْمَانًا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...﴾ [١٤-١٥].
المثال التاسع والخمسون	الحشر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦].
المثال الستون	الحشر: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ [٢١].
المثال الواحد والستون	الجمعة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...﴾ [٥].
المثال الثاني والستون	التحریم: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا...﴾ [١٠].



التحريم: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ...﴾ [١١].	المثال الثالث والستون
المَلِكُ: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٢٢].	المثال الرابع والستون
المدثر: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [٣١].	المثال الخامس والستون
المدثر: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُرْمٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ...﴾ [٤٩-٥٢].	المثال السادس والستون
أ- الآيات التي تجري مجرى المثل. ب- الأمثال في الأحاديث النبوية الشريفة. ج- ما ورد في كتاب الله تعالى مناسباً لكلام وأمثال العرب.	الأمثال الأخرى المتعارف عليها:

المجلد (الحادي عشر)
قصص وأخبار الأنبياء، والشخصيات، والأقوام

ترتيب المواضيع	الموضوع
	تمهيد
أولاً: الأنبياء	
١	سيدنا آدم عليه السلام
٢	سيدنا إدريس عليه السلام
٣	سيدنا نوح عليه السلام
٤	سيدنا هود عليه السلام
٥	سيدنا صالح عليه السلام
٦	سيدنا إبراهيم عليه السلام
٧	سيدنا لوط عليه السلام
٨	سيدنا إسماعيل عليه السلام
٩	سيدنا إسحاق عليه السلام
١٠	سيدنا يعقوب عليه السلام
١١	سيدنا يوسف عليه السلام
١٢	سيدنا شعيب عليه السلام



سيدنا أيوب عليه السلام	١٣
سيدنا ذو الكفل عليه السلام	١٤
سيدنا موسى عليه السلام	١٥
سيدنا هارون عليه السلام	١٦
سيدنا داود عليه السلام	١٧
سيدنا سليمان عليه السلام	١٨
سيدنا إيلياس عليه السلام	١٩
سيدنا اليسع عليه السلام	٢٠
سيدنا يونس عليه السلام	٢١
سيدنا زكريا عليه السلام	٢٢
سيدنا يحيى عليه السلام	٢٣
سيدنا عيسى عليه السلام	٢٤
سيدنا محمد ﷺ	٢٥
ثانياً: الأقوام والقوميات - في المنطقة العربية والمناطق الإسلامية - (منذ بعثة الرسول ﷺ وحتى العصر الحديث)	٢٦

المجلد (الثاني عشر)
من الأوصاف للشخصيات ومخلوقات الله تعالى

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
من الشخصيات الإنسانية والموجودة في كل عصر أ- من الشخصيات ذوي الصفات المحمودة. ب- من الشخصيات ذوي الصفات المحايدة. ج- من الشخصيات ذوي الصفات المذمومة.	١
وصف الكون وبعض مكونات الفضاء الكوني	٢
وصف نشأة الإنسان وصفاته وحواسه وأعضاؤه	٣
من المخلوقات الحيوانية في الأرض	٤
من المخلوقات النباتية في الأرض	٥
من مخلوقات الجمادات في الأرض: أ- الموارد الطبيعية. ب- الموارد المعدنية. ج- الأحجار الكريمة.	٦
المواقيت والأزمنة	٧
الأعداد والأرقام	٨
الألوان الطبيعية	٩
من المدن والقرى	١٠
من المساجد والمعابد	١١
الجمادات المصنعة من قبل الإنسان أ- المباني والأدوات والمصنوعات. ب- الأوثان والأصنام.	١٢

المجلد (الثالث عشر)
الإعجاز في القرآن الكريم

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
من آيات إعجاز الله الكوني	١
من آيات إعجاز الله في الإنسان	٢
من آيات إعجاز الله في الحيوان	٣
من آيات إعجاز الله في النبات	٤
الإعجاز اللغوي	٥
الإعجاز التشريعي	٦
الإعجاز الغيبي (التاريخي)	٧
الإعجاز التأثري	٨

المجلد (الرابع عشر)
مواضيع متنوعة تهتم المسلمين

الموضوع	ترتيب المواضيع
تمهيد	
أسباب النصر	١
الإصابة بالعين	٢
الأعراب والعرب	٣
الإعلام الإسلامي	٤
أعوان النفس الأمانة بالسوء	٥
أفعال وأقوال البشر	٦
الأمن والإيمان	٧
التجارة والبيع في الاقتصاد الإسلامي	٨
التحصين والحفظ	٩
التداوي والشفاء	١٠
ترتيب حل المشكلات	١١
الترفيه المحمود	١٢
التصوف	١٣
حال أكثر الناس وأقل الناس	١٤



حرية الرأي أو التعبير	١٥
حُسن الجوار في الإسلام	١٦
الحضارة والمدنية والثقافة في الإسلام	١٧
الحياتان والموتتان	١٨
الخير والشر	١٩
الذكاء الاصطناعي (محاسنه ومساوئه)	٢٠
الرؤيا والحلم وحديث النفس	٢١
السحر	٢٢
السعي والنشاط الإنساني	٢٣
الصد عن سبيل الله	٢٤
طبائع الإنسان	٢٥
الظلم والعدالة	٢٦
العذاب وجزاء الظالمين	٢٧
العصمة	٢٨
العقل والقلب	٢٩
العقل والنقل	٣٠
العِلْم ودعوى تعارضه مع الدين	٣١
عناصر القوة في الإسلام	٣٢



الغفلة	٣٣
الغيرة والحمية في الإسلام	٣٤
الفِتن	٣٥
الفرق بين الذنب والسيئة والإثم والمعصية والخطيئة	٣٦
الفِطرة	٣٧
الكفاءة	٣٨
الكفاية	٣٩
اللعب والرياضة المحمودة	٤٠
المرأة المسلمة وافتراء الغرب عليها	٤١
مفهوم الأمة والدولة والوطن	٤٢
مفهوم المقام المحمود	٤٣
موانع الشقاء في الدنيا	٤٤
النقد وعدم التجريح بين العلماء	٤٥
الهوية الإسلامية	٤٦
هوى الإنسان	٤٧
الوكالة والكفالة	٤٨

